

نتيجة  
مسابقة القرآن الكريم

الإجازة الصيفية ومشكلات الشباب

المرأة بين تكريم الإسلام وإساءة الإعلام

ودائع البنوك عقد قرض شرعاً وقانوناً

مجلة إسلامية • ثقافية • شهرية  
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

# النور

العدد ٤٦٢ - السنة التاسعة والثلاثون - رجب ١٤٢١ هـ - الثمن ١٥٠ قرشاً



## قرصنة إسرائيل بين الوهن العربي والتخاذل العالمي !!



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاعلم أنك لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة والثلاثون

العدد ٢٢٢ رجب ١٤٢١ هـ

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات،  
الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،  
الغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،  
قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال  
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٥ جنيهًا (بحوالة بريدية  
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب  
بريد عابدين).  
٢. في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً  
أو ما يعادلها.  
ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو  
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع  
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار  
السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م. دار الجمهورية للطباعة

“السلام عليكم”

عن أبي مثنى السرققات

إن الله تعالى حرم على المسلمين أموال بعضهم أن  
ياخذوها بغير حقها، فكل المسلم على المسلم حرام؛  
دمه، وماله، وعرضه. بل ذكرت الروايات نماذج مما  
سيلاقيه أهل السرقات من الفضائح ذوات الجلال.  
فالرجل يسرق الآن متوارياً في بذلته، مستوراً في  
وظيفته، محمياً بسلطته، متسلحاً ببعض دهائه  
وحيلته، لكنه لن تنفعه الحيلة يوم الأحمال الثقيلة،  
فسارق الجمل يأتي يوم القيامة يحمله على رقبتة،  
وللجمل رغاء وصوت يفصح به السارق وكأنه يقول:  
السارق ها هو؟ فيعرف السارق رسوله الذي كان  
يتجاهل سنته في الدنيا. فيقول: يا رسول الله، أغثني،  
فيقول له الرسول ﷺ: «لا أملك لك شيئاً، قد أنذرتك».

وهذا النموذج يتكرر مع سارق الخيل والغنم  
وسارق الصامت (أموال - أو أطعمة - أو مواد بناء -  
أو أراضٍ خاصة أو عامة)، لا يجد السارق يومها إلا:  
يا رسول الله أغثني، فيقول: «لا أملك لك شيئاً، قد  
أنذرتك». ولو قطعت يد سارق واحد لنجا هؤلاء  
جميعاً، ونجت الأموال لأصحابها، لكن أحد الجهلاء  
المتعلمين يفتي بأنه لو أخذنا بقطع يد السارق لقطعنا  
أيدي الناس كلهم، صدق القائل: خذوا الحكمة من  
أفواههم.....!!

التحرير

مجلة التوحيد لا يستغني عنها مسلم



رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي



نقدم للقارئ كرتونة كاملة  
تحتوي على ٢٨ مجلداً من مجلدات  
مجلة التوحيد عن ٢٨ سنة كاملة  
٧٠٠ جنيهاً للأفراد والهيئات  
والمؤسسات داخل مصر و ٢٥٠ دولاراً  
خارج مصر شاملة سعر الشحن

المريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@YAHOO.COM

التوزيع والاستشارات

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت

WWW.ALTAWHED.COM

التحرير

٨ شارع قوتة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاستشارات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية

## في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: بقلم الرئيس العام
- ٥ كلمة التحرير: بقلم رئيس التحرير
- ٩ باب التفسير: إعداد/ د. عبدالعظيم بدوي
- ١٣ باب السيرة: إعداد/ زكريا حسيبي
- ١٧ باب الفقه: إعداد/ د. حمدي طه
- ٢١ درر البحار: إعداد/ علي حشيش
- ٢٣ الإيثار: إعداد/ صلاح نجيب الدين
- ٢٦ من الآداب الإسلامية: إعداد/ سعيد عامر
- ٢٩ القصة في كتاب الله: إعداد/ عبدالرازق السيد عبد
- ٣٢ الموانع من إنفاذ الوعيد: إعداد/ محمد رزق ساطور
- ٣٦ واحة التوحيد: إعداد/ علاء خضر
- ٣٨ دراسات شرعية: إعداد/ متولي البراجيلي
- ٤٢ باب الأسرة: إعداد/ جمال عبدالرحمن
- ٤٦ باب الاقتصاد الإسلامي: إعداد/ د. علي السالوس
- ٤٩ من صفات عباد الرحمن: إعداد/ وحيد عبدالسلام بالي
- ٥٣ تحرير الداعية من القصص الواقعية: إعداد/ علي حشيش
- ٥٧ باب الفتاوى
- ٥٩ الشيعة الإسماعيلية: إعداد/ أسامة سليمان
- ٦١ براءات الرسول ﷺ: إعداد/ شوقي عبدالصالح
- ٦٥ من محيطات الأعمال: إعداد/ عبده الأقرع
- إعلام المهلين والولاة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة:
- إعداد المستشار/ أحمد السيد علي
- ٦٧ نتيجة مسابقة القرآن الكريم:
- ٧٠ من أخبار الجهادية:
- ٧٢



لا تخلو منها مكتبة ويحتاج إليها كل بيت



الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وجعل لكل شيء قدراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث بالهدى والرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن المرأة الصالحة واحدة من الأسباب الأربعة للسعادة، تلك الأسباب التي ذكرها النبي ﷺ؛ فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء». [ابن حبان في صحيحه (٤٠٣٢)، وصححه الألباني].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة». [مسلم ١٤٦٧].

كما جعلها الله تبارك وتعالى سكناً للرجل، فقال عز وجل: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [الروم: ٢١]، ولما كانت المرأة سكناً للرجل وليأساً له، وخير متاع: أنصفها الإسلام، ورفع قدرها ومكانتها، قال النبي ﷺ: «كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «إنما النساء شقائق الرجال». [أبو داود ٢٣٦ وصححه الألباني].

ولقد نالت المرأة في الإسلام حظاً كبيراً لم تنله في أي مجتمع آخر، وأعطاهما حقوقها كاملة، ورفع عنها كل إهانة لحقت بها عبر التاريخ، ولا يستغرب ذلك؛ لأنه تشريع رب العالمين.

قال الشيخ سيد سابق - رحمه الله -: «كانت المرأة قبل الإسلام شبه رقيقة، إن لم تكن رقيقة بالفعل، لم يكن لها حق يُعترف به، لا حق الملك، ولا حق مزاولة أي عمل باسمها، ولا حق اختيار زوجها، بل كانت تُملك ولا تملك، تُورث ولا تُرث، وتُكره على الزواج بمن تُكره». [الله من كتاب إسلامنا، ص ٢٠٩].

ولبيان هذه الحقيقة سأنظر بعض الوان تكريم الإسلام للمرأة، والحقوق المشتركة العامة التي ساوت فيها الرجل، ومنها:

١- المساواة الكاملة في الإنسانية: فكلاهما من جنس واحد في الفئاسل البشري، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» [الحجرات: ١٣]، ومن هنا فإن نماء الجنسين تكافؤاً، قال الله تعالى:



## أهمية العدل

# المرأة بين تكريم الإسلام وإساءة الإعلام

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna\_banha.com



وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس [المائدة: ٤٥]، قال ابن كثير في شرحه للآية: «وقد احتج الأئمة كلهم على أن الرجل يقتل بالمرأة بعموم هذه الآية، وكذا ورد في الحديث: «المسلمون تتكافأ دماؤهم» وهذا قول جمهور العلماء» [تفسير ابن كثير ج ٢ / ٨٩].

**ب- المساواة في أغلب التكليفات والأحكام الشرعية:** فالمرأة عموماً مخاطبة في الجملة بما خُوطب به الرجل، والفروق بينهما يسيرة اقتضتها خصائص التكوين الجسدي والنفسي للمرأة؛ لأنها يعترها فترات ضعف أثناء الحيض والنفاس، فخفف عنها الشارع بعض الأحكام؛ مراعاةً لظرفتها وانوثتها، وذلك كعدم وجوب حضور صلاة الجماعة، وغير ذلك مما هو مقرر في كتب الفقه.

**ج- المساواة في الإجارة والألمة:** وهذا واضح غاية الوضوح من حديث أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - وفيه أنها قالت: يا رسول الله، زعم ابن أبي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ»، قالت أم هانئ: وذلك ضحى. [البخاري ٦١٥٨].

**د- المساواة في أعمال الجسد والجزاء في الآخرة:** ويظهر هذا في كثير من آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» [آل عمران: ١٩٥]، وكقوله جل وعلا: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحسبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» [النحل: ٩٧].

ومن الخير الذي ساوت المرأة فيه الرجل: تعلم العلم وتحمله وإداؤه. قالت عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار! لم يكن يمتنعن الحياء أن يتفقهن في الدين». [مسلم ٣٣٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالت النساء للنبي ﷺ: «غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن». [البخاري ١٠١].

وقد عدت عائشة رضي الله عنها من المكثرين من رواية الحديث، وكان مشيخة أصحاب النبي ﷺ يأتون إليها، ويسألونها في بعض المسائل، وقد ذكر الذهبي قولاً يُعد مفخرة لكل امرأة روت شيئاً من حديث رسول الله ﷺ، قال: «وما علمت في النساء من أهتم، ولا من تركوها».

**هـ- رفع الإسلام عنها اللعنة التي ألصقتها بها بعض المذاهب السابقة:** وذلك لما اهتموا بها فإنها سبب تعاسة البشرية، لأنها أغوت آدم فاكل من الشجرة فأخرج من الجنة، ولكن القرآن نسب الذنب إليهما معاً، كما قال تعالى: «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه» [البقرة: ٣٦].

**و- رفع عنها العتلة الذي وقع عليها في الجاهلية:** وذلك مثل واد البنات، وتعدد الزوجات بلا حساب، وجعله محصوراً في أربع، وفرض لها نصيباً من الميراث، وجعل لها حق التملك والتصرف في مالها، وأمر الرجل أن يعاشرها بالمعروف، وأن يتولى شئونها والإنفاق عليها وعلى ولدها.

**ومن تكريم الإسلام للمرأة أنه أمرها بالخشية والوقار:** والترفع عن كل ما يشين عفتها وكرامتها، ومن ذلك عدم الخروج إلا لحاجة وعدم التبرج، قال الله تعالى: «وقرن في بيوتكن» أي: الزمّن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية: الصلاة وأتين الزكاة وأطعن الله ورسوله» [الأحزاب: ٣٣].

قال ابن كثير في تفسيره للآية: «وقوله تعالى: «وقرن في بيوتكن» أي: الزمّن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية: الصلاة في المسجد بشرطه.. وقوله تعالى: «ولا تخرجن تبرج الجاهلية الأولى». قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية». [تفسير ابن كثير ج ٣ / ٦٥٢].

وإذا خرجت المرأة من بيتها لزمها الحجاب وستر جميع بدنها؛ صيانة لها من أذى الفاسقين، وطهارة للقلوب، وهو علامة شرعية على الحرائر العفيفات، قال الله تعالى: «ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» [الأحزاب: ٥٩]، ولما أنشد النُميري عند الحجاج قوله:

تخبرني أطراف النيران من القليل  
ويستخرج دمع الليل بكثيرات

قال الحجاج: «وهكذا المرأة الحرة المسلمة». [حراسة الفضيلة: ٧١].

كما نهى الإسلام المرأة إذا خرجت من بيتها عن وضع الطيب، حتى لا يشم طيبها الرجال الأجانب، وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية» [السنائي ٥١٢٦ وحسنه الألباني].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» [مسلم ٤٤٤]، أي: لا تحضر صلاتها مع الرجال.

وإذا كان هذا النهي عند خروجها للصلاة في المسجد، فكيف بخروجها - وهي متمطية - لأمر آخر؟

والله اعلم بالصواب

والأمور التي جاء بها الشرع لحفظ المرأة وصيانتها وكرامتها كثيرة، بل إن الإسلام هو الذي حرر



المرأة من إهانات وضلالات الجاهليات القديمة والحديثة، واحترم أنوثتها احتراماً ليس له نظير في التاريخ كله، وأعداء الإسلام يحاولون منذ فترة طويلة إفساد المرأة المسلمة بعد أن استطاعوا إفسادها في الغرب والشرق؛ حيث خرجت المرأة هناك على كل خلق فاضل سليم، وتمردت على قننيتها وأنوثتها، وانطلقت إلى الميادين العامة والخاصة مزاحمة للرجال دون خجل أو حياء، وفي حالة من التفسخ والعري القبيح، ويريدون أن تكون المرأة المسلمة كالمرأة عندهم.

#### دعوات مسمومة تدعو إلى الاختلاط

وواجب المسلمين اليوم الحفاظ على هويتهم الإسلامية، والتمسك بشرع ربهم، والحذر غاية الحذر من متابعة الشيطان والهوى.

وأقول هذا لما نشاهده في بلاد المسلمين اليوم من دعوات مسمومة تدعو إلى الاختلاط بين الرجال والنساء، وقد ظهرت المرأة في بعض المجتمعات كاشفة عن مفاتها وجسدها بعد أن تطبقت وتزينت، بل إنها خرجت في الوسائل المقروءة والمرئية كذلك، وشاركت الرجال في كثير من الأعمال، وإني أحذر من ذلك اليوم كما حذرت منه بالأمس، فقد كتبت كتاباً في الثقافة الإسلامية منذ عشر سنوات، وهو مقرر على طلاب كليات المعلمين بالسعودية، تعرضت فيه لموضوع المرأة، وتكلمت وقارنت بين تكريم الإسلام لها وإهانة الجاهلية، ثم تعرضت لعمل المرأة، وقلت فيه بالحرف الواحد: «أما عن عمل المرأة فينبغي أن نعلم أن للمرأة مهمة عظيمة وشريفة لا يقدر غيرها أن يقوم بها، ألا وهي تربية الأجيال وصناعة الأبطال».

إن دور المرأة في تنشئة الجيل المسلم على الفضيلة والعلم دور كبير، وعلى الرجل أن يسعى على المرأة وعلى أولادها، وأن يوفر لهم ما يحتاجون إليه. ورغبة النساء في الخروج للعمل دون حاجة ما هو إلا تقليد لأعداء الإسلام، وهروب من المسئولية الكبيرة المنوطة بالمرأة، ألا وهي تربية الأجيال، وإني أحذر غاية الحذر من ترك أطفالنا من البنين والبنات للخادمات كي يقمن بدور الأم في الرعاية والتربية، وقد يكن كافات فيعظم بذلك الخطب، وقد فقد الأبناء بسبب ذلك عاطفة الآباء، فظهر فيهم العقوق وقطيعة الرحم.

#### ضوابط خروج المرأة إلى العمل

- وإذا احتاجت المرأة إلى العمل، أو احتاج المجتمع إلى عملها فيجوز لها بالضوابط التالية:
- ١- أن تخرج باللباس الإسلامي الذي أوجبه الله عليها، فالمرأة كلها عورة، وهي فتنه، فلا بد لها أولاً من التستر والحجاب، والالتزام بالأداب الإسلامية العامة.
  - ٢- أن يكون ذلك بموافقة ولي أمرها، أو زوجها إن كانت متزوجة، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه.
  - ٣- أن يكون العمل مناسباً لطبيعة المرأة كائنتي؛ وذلك كالعمل في تدريس النساء وتطبيبهن، أو النشاطات الاجتماعية الأخرى التي تصلح لها المرأة، وتناسب وقارها وحشمتها.
  - ٤- البعد عن الاختلاط بالرجال الأجانب؛ وذلك لأن للاختلاط مفاصد عظيمة، ونحن نشاهد اليوم ما وصلت إليه المجتمعات التي وقع فيها الاختلاط، وكيف انتشرت الرذيلة وشاعت الفاحشة، وانعدمت الفضيلة، وانتكست عن الفطرة.
  - ٥- ألا يؤدي عملها خارج البيت إلى الإخلال بالواجبات الأساسية من القيام بحقوق الزوج ورعاية الأولاد. [من كتاب: محاضرات في الثقافة الإسلامية، د. عبد الله شامكر].

#### مفاسد الاختلاط في الدراسة

وفي دراسة علمية قامت بها الباحثة «فاطمة محمد رجاء» لنيل درجة الماجستير في إحدى الجامعات الأردنية؛ توصلت إلى نحو ٧٧ في المائة من أفراد عينة البحث ذهبوا إلى أن الاختلاط في الدراسة يُعد مشكلة لها آثارها السلبية أخلاقياً ونفسياً واقتصادياً على الطلاب والطالبات، وقالت: إن الاختلاط له الكثير من السلبيات، ويسبب مشكلات أخلاقية مثل: إثارة الفتنة، والتصنع في التصرفات من قبل الجنسين، وتعرض الفتيات لمضايقات الشباب، إضافة إلى ضعف الوازع الديني بسبب تعود الطلبة على الممارسات الخاطئة، واستباحة المنكرات؛ لكثرة تكرارها.

كما ذكر بعض الطلاب ضمن السلبيات: انتشار ظاهرة تجرّج الطالبات مما أدى إلى انتشار الجرائم، مثل: الزنا؛ لأن كثرة الاختلاط مع وجود عوامل الفتنة تؤدي إلى ارتكاب الفاحشة، وهذا هو الحق الذي ندين له به، ولهذا فإني أوجه نصيحة إلى المسؤولين في كل القطاعات بأن يتقوا الله تعالى في المرأة، وأن يحرسوا ويسعوا إلى عودتها إلى حجابها ووقارها وحشمتها، كما يجب على دعاة الفتنة الكف عن الأقوال الباطلة، وتزيين الأعمال الخاسرة.

والله الهادي إلى سواء السبيل.



الحمد لله، نِعَزُ الإسلام بنصره، ومثل الكفر  
مقبره، ومصرف الأمور بامرّه، ومديم النعم  
تشكره، ومستدرج الكفار بتكره، الذي قدر  
الإمام بحله، وجعل العاقبة للمتقين بفضلّه،  
وبعد:

فما أشبه الليلة بالبارحة، فبالأمس القريب كان  
هجوم اليهود الصهاينة على غزة المحتلة؛ حيث كان  
القتل والدمار والتخريب، قتلوا الأطفال والشيوخ  
والنساء، ودمروا المساجد وهدموا المنازل، واقتلعوا  
الأخضر واليابس، على مرأى ومسمع من إخوة الدين  
واللغة والعقيدة، وتحت سمع وبصر مدعي الحرية من  
الغرب الحاقق، والمنظمات الدولية، حاصروهم وأنلوهم،  
حتى بيانات الشجب والإدانة لم تعد السننهم تقدر على  
تربيدها، إنه الحصار لكل ما هو إسلامي، ومع كثرة هواننا  
على الناس هبت فئة قليلة ممن استيقظت ضمائرهم في  
محاولة لتحريك ضمائرنا، أمام عدو غاشم لا يعير اهتماماً  
لأحد، فتحرك أصحاب الضمائر المستيقظة في محاولة منهم  
لإيقاظنا من ثباتنا العميق، وتحركوا بقافلة أطلقوا عليها  
قافلة الحرية، وقبل أن يصلوا إلى مبتغاهم كان المشهد الذي  
يُدْمي القلوب، وتدمع له العيون... وما زال العرب والمسلمون  
يقفون في أماكنهم ينقلون إليهم نظرة الحسرة والندامة،  
وإننا لله وإننا إليه راجعون!!

#### □□ قافلة الحرية وأرهاب اليهود □□

فعما يُدْمي القلب، وتدمع له العين، ما أصاب إخواننا  
شهداء النصرة ممن قامت بقلوبهم غيرة الإيمان والنخوة  
والمروءة، فهبوا لنصرة إخوانهم المظلومين، فهاجمهم إخوان  
القرية والخنازير بهجوم مباغت في مشهد بشع اختلطت  
فيه الدماء بالمياه لمن كانوا على قافلة الحرية.

فعلى منتهى جمعت أناساً جاعوا لنصرة المظلومين،  
وتلاقت بين جنباتها أنفاس الشباب والرجال الطاعين في  
السن والنساء والأطفال، جاعوا من كل حذب وصوب على  
اسطول الحرية الذي قدم دروساً للمتخالفين، ليذكرونا بأن  
الحق يعلو ولا يعلو عليه، وأن الله يهيئ له من خلقه من  
يشاء، وما أحوجنا في هذه الأيام، وفي تلك الأزمنة إلى  
قوافل للحرية، في زمن عظمت فيه المصيبة، وحلت به الرزايا  
العصبية، وتخطفت عالم الإسلام أيدي حاسديه، ونهشته  
أيدي أعادييه، فالكرامة مسلوية، والحقوق منهوبة،  
والأراضي مفسوبة، ذبلت الأجساد، وجفت الأكباد، وقرقرت  
البطون، وظلمات الأجواف، أطفال يصرخون، وشيوخ يشنون،  
ومرضى يتوجعون، وما أحوجنا إلى استشعار العزة  
والكرامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

#### □□ أغاثة شعب ونصرة مظلوم □□

ونحن تستطلع هذه الأحداث التي مرت بنا في الأيام



# قرصنة إسرائيل بين الوطن العربي والتخاذل العالمي !!

بقلم

رئيس التحرير

جمال محمد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM  
GSHATEM@HYAHOO.COM



نتعلم من هذه المساندة درساً يوجهنا نحو الموقف الذي تمليه المروءة على للعرب والمسلمين قاطبة تجاه أهل فلسطين في غزة وفي الضفة وفي القدس الشريف:

وهل نكون لإخواننا في فلسطين كما كان بنو هاشم وبنو عبد المطلب لمحمد ﷺ ومن معه من المسلمين، يجري علينا ما يجري عليهم، ونعاني مما يعانون منه، ولا نخذلهم ولا نسلمهم لأعدائهم يفعلون بهم ما يشاؤون، أم نحب أن نكون كابي لهب الذي حالف الظلمة ضد الحق وضد أهله ورحمه؟

وإذا كان خمسة من مشركي قريش قد سعوا في نقض صحيفة مقاطعة النبي ﷺ وأصحابه، وإذا كانت قافلة الحرية بمن فيها من الشرفاء وأصحاب الضمائر الباقلة قد سعوا لكسر هذا الحصار الظالم، فإننا نتساءل: ألا يوجد في الأمة الإسلامية، أمة المليار ونصف المليار مسلم أمثال هؤلاء؟

إنها دعوة لذوي الأقلام الحرة، والنفوس الأبية، والحمية الإسلامية، والغيرة العربية، أن يعبروا عن رفضهم لهذا القهر والظلم الأمريكي الصهيوني لامتنا وإخواننا في فلسطين خاصة!

### جرأة اليهود... وجرمة البعرا

فاليهود هم اليهود: أخبث الأمم طوية، وأرذاهم سجيئة، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، امتلات قلوبهم بالحسد والحقد، يرتكبون المجازر تلو المجازر، «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» (البقرة: ١٠٧).

وهذا الحدث من طبيعة النفس اليهودية الساعية للإفساد والقائمة على الإحرام، وقد فعلوا ما هو أكبر من ذلك، فهم قتلوا الأنبياء، وسفاكو الدماء، كذبوا على الله، وحرفوا كتبه، وأكلوا السحت، ونقضوا المواثيق والعهود.

فليست جريمة الاعتداء على سفينة الحرية أولى جرائمهم، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بجملة من كبارهم: فقال تبارك وتعالى: «فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق لعنهم» (البقرة: ١٧١)، «ويكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً» (١٥٦) «وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله» (البقرة: ١٥٦، ١٥٧)، «ويصدّهم عن سبيل الله كثيراً» (١٦٠) «وأخذهم الربا وقد نهوا عنه» وأخذهم أموال الناس بالباطل» (البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦).

هذه بعض جرائم اليهود في القرآن الكريم، واليوم تلطّخت أيديهم بدماء القتلى من مسلمين وغيرهم ممن جاءوا لنجدة المظلومين المحاصرين من

إذا كانت مروءة العرب قد دفعت مشركي بني هاشم إلى أن يقفوا في خندق واحد مع النبي ﷺ وأصحابه أثناء الحصار، أفلا نتعلم من هذه المساندة درساً يوجهنا نحو الموقف الذي تمليه المروءة على العرب والمسلمين قاطبة تجاه المحاصرين في غزة!!

الماضية نتذكر الأحداث العظام من تاريخ امتنا وسيرة نبينا ﷺ، فبعد سنوات من بعثة الرسول الأمين محمد ﷺ، تعالّد أئمة الكفر ورعوس الطغيان في مكة على مقاطعة بني هاشم وبنو عبد المطلب مسلمهم وكافرهم لأنهم أزرؤ النبي ﷺ، وكتبوا صحيفة بذلك علقوها على الكعبة، فدخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب شعب أبي طالب، وتركوا منازلهم في مكة، نصرة للنبي ﷺ وحمية له، وإن كان كثير منهم على غير دينه، ومنعت قريش عنهم الطعام والشراب وكل ما يحتاجونه، وعظم الحصار عليهم، فأكلوا أوراق الشجر، وكل شيء رطب، وهلك منهم ناس من الجوع، وبذل أبو طالب وهو مشرك جميع ماله، وكان صياح الصبيان يسمعون من وراء الشعب، من شدة الجوع والخمصة، فيرق أهل مكة لحال أهل الشعب، فيهربون الطعام والكساء لهم بالليل.

وبعد ثلاث سنوات من الحصار والجوع سعى بعض كبارهم إلى نقض تلك الصحيفة الظالمة، وما فعل المشركون من بني هاشم وبنو عبد المطلب ما فعلوا حتى تركوا بيوتهم، وهجروا قبائلهم، وانحازوا إلى الشعب يقاسمون المسلمين الجوع والضراء والبساء ثلاث سنوات تباعاً، ما فعلوا ذلك إلا حمية للدم والنسب، ووفاء بواجب المروءة والشهامة، وحفظاً لحق الرحم والقرابة.

وإذا كانت مروءة العرب قد دفعت مشركي بني هاشم وبنو عبد المطلب إلى أن يقفوا في خندق واحد مع النبي ﷺ وأصحابه أثناء الحصار، أفلا



أهل غزة وشعب فلسطين.

فاليهود لا يراعون في أحد ذمة ولا عهدا، ولا يخافون الله في خلقه، كما أخبرنا تعالى بقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ النوبة ١٠، وقال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ النوبة ١٨.

وقد رأينا ذلك واضحا في الوحشية اليهودية تجاه أناس عزل من بلدان مختلفة، لا يملكون من أمرهم شيئا، وهكذا اليهود، «ويسعون في الأرض فسادا» (البقرة: ٢٣).

واليهود قوم بهت: زعموا كذبا وجود أسلحة في السفن المحملة بالمساعدات الغذائية والطبية، وتحجبوا بأن ركاب السفينة قاوموا جنودهم بالسلاح؛ لتبرير جريمتهم النكراء، قال الله تعالى واصفا حال اليهود أثناء القتال: ﴿لَا يَفْقَهُونَكُمْ خَمِيصًا إِلَّا فِي فَرْقٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُتْرٍ، وَظَهَرَ ذَلِكَ وَاضِحًا جَلِيًّا فِي اسْتِخْدَامِهِمُ الطَّائِرَاتِ وَالسُّفُنَ الْحَرْبِيَّةَ لِمَقَاتِلَةِ اشْخَاصٍ عَزْلٍ!!

#### ولا يعيق المكر السيئ إلا بأهله

إن القرصنة اليهودية الدنيئة، والعمل الإجرامي الشائن الذي ارتكبه الكيان الصهيوني الغاصب على قافلة أسطول الحرية، ذلك المشروع الإنساني الإغاثي للشعب المحاصر في غزة، مخالفين بذلك الشرائع السماوية، والقوانين الأرضية، والأعراف الدولية؛ خرقوا به كل المواثيق الدولية، وأظهروا به عداوتهم للبشرية والإنسانية.

فقد انقض قرصنة الشر على العزل الأبرياء جوا وبحرا، وأعملوا فيهم آلة الحرب قتلا وجرحا ليقبوا البرهان واضحا على أنهم جنس إجرامي لا يرقبون في إنسان إلا ولا ذمة، ولا يراعون حق دين ولا ملة.

ولقد صدق الله العظيم الذي أخبرنا عنهم في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، وقال عز وجل: ﴿كُفُّوا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (البقرة: ١٦٠).

لقد سقط المجتمع الدولي المزيف سقوطا مدويا عندما عرقلت أمريكا إصدار قرار قوي من مجلس الأمن الأمريكي - أقصد الدولي - يدين تلك العريضة، وهذا الصلف والغرور الذي تبنته إسرائيل، مكتفين ببيان هزيل ولد ميتا، ولقد جرف القانون الدولي في سقوطه أكنوبة الشرعية الدولية التي تطبق على العرب والمسلمين فقط، وحافظت أمريكا على مشاعر إسرائيل فضغطت هنا وهناك حتى على الطرف

انقض قرصنة الشر على  
العزل الأبرياء جوا وبحرا،  
وأعملوا فيهم آلة الحرب قتلا  
وجرحا ليقبوا البرهان واضحا  
على أنهم جنس إجرامي لا  
يرقبون في إنسان إلا ولا ذمة،  
ولا يراعون حق دين ولا ملة.

التركي نفسه، لكي يكون رد فعله هزيبا خافئا، بحيث لا يصير عن المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية ما يكر خاظر أزماتها من الصهاينة في تل أبيب، بينما تطالب بتنفيذ قرار اعتقال البشير! حقا «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»!

إن ما حدث لأسطول الحرية، وما حدث من بعده من اعتداء على سفينة المساعدات راشيل كوري ليدفعنا بشدة إلى أن نرجع إلى الوراء لنسترجع تاريخنا الحافل المجيد ونهتدي بهدي نبينا ﷺ نطلب العزة والكرامة التي أعزنا بها الإسلام!!

#### الصمت العربي... والوقف التركي

ليس من الغريب أن تصمت الحكومات العربية عن أسطول الحرية، فهذا الأسطول الذي تبناه بعض عقلاء الغرب ومؤيدي الحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني ومعهم بعض المسلمين، يمثل - في حد ذاته - وصمة عار للأنظمة العربية، فإين أساطيل العرب لدعم غزة وأهلها!!

لقد تناسوا أن شعبا بأكمله يعيش حصارا كاملا، يعيش الذل والمهانة، وويل للعرب من شر قد اقترب!! وهذا تحذير من رسول البشرية ﷺ، والدائرة تدور، والحصار ينتقل من دولة إلى أخرى طالما كان طرفها عربا أو مسلمين!!

وليس ما حدث في العراق ببعيد عن أذهانكم، وما يحدث في أفغانستان والسودان، وليس يخفى على الجميع ما يحاك ضد اليمن والسعودية ومصر، وفي كل موقع، ووراء كل مصيبة تشتت رائحة



وعودة إلى الموضوع؛ فإنه على الرغم مما هو معروف عن العلاقات التركية الإسرائيلية الدبلوماسية والاقتصادية، بل والعسكرية، التي وصلت إلى حد إجراء مفاوضات مشتركة بينهما ومبيعات الأسلحة، فإننا نقدر ونرحب بالموقف التركي المتنامي في الدفاع عن القضايا العربية ضد غطرسة الكيان الصهيوني، وإننا نعزز بهذه المواقف التركية في نصرة القضايا العربية.

ورغم بشاعة الطعنة الموجهة التي وجهتها إسرائيل لتركيا، دون مراعاة للعلاقات الاستراتيجية بينهما؛ فإن تركيا لم تقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني بعد حادث أسطول الحرية، ومع شدة التصريحات التي أطلقها أربوغان إلا أنه لم يطرد السفير الإسرائيلي، ربما بسبب ضغوط أمريكا لتخفف من حدة التصريحات التركية تجاه إسرائيل، وهذه الجزئية تحتاج إلى أكثر من مقالة على صفحات مجلة التوحيد.

#### ١٠ الموقف المصري... والأبواق العربية والإيرانية !!

لقد اتخذت مصر موقفاً إيجابياً متمثلاً في قرار الرئيس المصري محمد حسني مبارك بفتح معبر رفح لأجل غير مسمى، على الرغم من أن المعبر لم يكن يغلق بصفة دائمة، بل كان يتم فتحه أسبوعياً للحالات الإنسانية، ومع ذلك فإن حركة حماس ماطلت وزاينت على موقف مصر من فتح معبر رفح، ورفضت حتى الآن توقيع اتفاقية المصالحة مع حركة فتح، تلك المصالحة التي دعت إليها مصر لوحدة الصف، والتي كان يمكن أن تجبر إسرائيل على فتح كل المعابر؛ لو لم تستمر حماس في المزايدة بإيعاز من بعض أصحاب المصالح عربياً وإقليمياً.

وها هي إيران التي أشبعتنا صباح مساء بالتصريحات النارية لنجاة لم تحرك ساكناً، ونحن نتساءل عن أساطيل إيران، وماذا قدمت لكسر الحصار الإسرائيلي عن حماس وأهل غزة؟ فهل يفوق النائمون ويستيقظ الغافلون!!!!

ونحن في الختام لا نستطيع إلا أن نتقدم باسمي معاني الشكر والامتنان لفخامة الرئيس مبارك على مبادرته بفتح معبر رفح، كي يستحي أصحاب الأبواق والميكروفونات الرئانة من أنفسهم، ولينظروا إلى ما قدمته مصر عبر السنين للفلسطين وللأرض العربية!!

والله نسأل أن يقر أعيننا بنصرة الحق، ويحرر الباطل، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لقد هاهي إيران التي أشبعتنا  
صباح مساء بالتصريحات النارية  
لننجاه، لم تحرك ساكناً،  
ونحن نتساءل عن أساطيل إيران،  
وماذا قدمت لكسر الحصار  
الإسرائيلي عن حماس وأهل  
غزة؟ فهل يفوق النائمون  
ويستيقظ الغافلون!!

إسرائيل وأمريكا وإيران، مع كل ما يثشر عن التوتر والخلاف بينهم، إنها المؤامرات، ولغة المصالح وأيديهم الملتطخة بدماء المسلمين في العراق وأفغانستان والسودان، وكذلك في دول حوض النيل: إثيوبيا وأوغندا ورواندا وتنزانيا ومعها بورندي والكونغو الديمقراطية في محاولة لضرب مصر والسودان في الصميم، والإيعاز إلى تلك الدول على التلاقي في عينتبي في أوغندا؛ للتوقيع على اتفاق جديد لتقاسم مياه النيل، يكون بديلاً عن الاتفاق ذي الطابع الدولي الموقع في عام ١٩٥٩م أيام الاستعمار الغربي من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا لتلك الدول.

ولقد دخلت الصين على ذلك الخط، وتغير موقفها من القضايا العربية والإسلامية، بعدما كانت الصديق الأول المدافع عن القضايا العربية، مع أن ما يربط الصين بالدول العربية اقتصاداً يجعل الموقف أكثر تأثيراً بلغة المصالح؛ إلا أنها لم تفعل، وبلغت الأرقام فإن التجارة الثنائية بين الصين والدول العربية قد تجاوزت المائة بليون دولار في العام الماضي، مع وجود الأزمة المالية العالمية، وقد ارتفعت من ٤٠٣٦ بليون دولار، إلى ١٠٧ بليون دولار في العام ٢٠٠٩م، كما ارتفعت الاستثمارات الصينية المباشرة في البلاد العربية من ١,١ بليون إلى ٥,٥ بليون دولار بين عامي ٢٠٠٤م و٢٠٠٩م، وإذا كنا قد عرجنا بعيداً عن بعض الشيء عن الموضوع الرئيس للمقال إلا أن عوامل الربط الشديدة والكبيرة هي التي دفعتنا إلى ذلك.



# سورة يس



قال تعالى: **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون** (٧١) **وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون** (٧٢) **ولهم فيها منافع ومشارب افلا يسكرون** (٧٣) **واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون** (٧٤) **لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون** (٧٥) **فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما سرور وما يعلنون** (٧٦) **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفه فاذا هو خصيد مبين** (٧٧) **وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم** (٧٨) **قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم** (٧٩) **الذي جعل لكم من السجر الاخضر نارا فاذا ابدم منه نفثون** (٨٠) **اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلوى وهو الخالق العليم** (٨١) **انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون** (٨٢) **فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون** (٨٣)

١٠٠ ما يركب من الانعام لا يدرك

﴿فمنها ركوبهم﴾ من النعم ما يركب، ومن النعم ما لا يركب، اما ما يركب فالابل، قال تعالى: ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشيء أنفوس أن ركبكم لرغوف رحيم﴾ [الحد: ٧]، وقال تبارك وتعالى عن الإبل أيضاً: ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾ (٧٩) و﴿فمنها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صنوكم وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [عاف: ٧٩-٨٠].

اما البقر والغنم فلا تركب: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا، إنما خلقت للحراثة» [مسو عليه]. وقد أخرج البخاري هذا الحديث في باب استعمال البقر للحراثة وقال الحافظ في الفتح: «قال ابن بطال: في هذا الحديث حجة على من منع أكل الخيل مستقلاً بقوله تعالى «لتركبوا» فإنه لو كان ذلك دالا على منع أكلها

لا تعد من نعم الله

بلغت الله - تبارك وتعالى - انظار الكافرين إلى دلائل القدرة. ودلائل العظمة والوحدانية مرة ثانية وثالثة ورابعة، فيقول جل وعلا: ﴿اولم يروا﴾ والرؤية هنا قلبية، والمعنى: او لم يعلموا ﴿انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا﴾ مما انفقنا نحن به، وبخلقه وبإيجاده، لم يشركنا فيه احد، ﴿أنعاما﴾ وهي الإبل والبقر والغنم بنوعيهما: الضان والماعز. ﴿فمنها مالكون﴾ وذللناها لهم ﴿جعلها الله تبارك وتعالى اليفة انيسة، تالف الإنسان وتانس به، وتعيش معه حيثما كان، وبعد ذلك سخرها وجعلها ذلولة مقداة، انظر إلى الجمل وكبر حجمه، والولد الصغير يمشي به ويعوده، وهو مدلل مقداد، وإذا ربطت خمسين جملا لقادها أيضاً، لا تشرد ولا تهيج، لكن إذا هاج الجمل وشرد، فمن الذي يقدر على تذليله مرة أخرى غير الله تبارك وتعالى».



لذل هذا الخبر على منع اكل البقر لقوله في هذا الحديث: «إنما خلقت للحرث، وقد اتفقوا على جواز اكلها قبل على أن المراد بالعموم المستفاد من جهة الامتنان في قوله: ﴿لتركبوها﴾ والمستفاد من صيغة إنما في قوله: إنما خلقت للحرث عموم مخصوص ﴿ومنها يأكلون﴾: والإبل والبقر والغنم كلها مأكولة. ﴿ولهم فيها منافع﴾ غير الركوب وغير الأكل، ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومناعا إلى حين﴾ [النحل: ٨٠]، منافع كثيرة، «ومشاراة». «تستبخر مما في بطونها من سمن فرث ودم ليا حالبا سائعا للشاربين» [النحل: ٦٦] هل تشرب اللبن إذا رأيت فيه نقطة واحدة من الدم؟ لا والله، وهل تشربه لو نزل ورائحته رائحة الفرث؟ لا والله. إذن الله حمى اللبن من الفرث والدم، وأنزله سائغا للشاربين، فلا بد أن تقول الحمد لله، ولا بد أن تتفكر في دلائل قدرة الله عز وجل.

وحين تركب الجمل وغيره تقول: ﴿سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ (١٣) وإننا إلى ربنا لمنقلبون﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]، وحين تطلب البقر أو الإبل أو الغنم تقول: الحمد لله، وحين تقص صوف الغنم تقول الحمد لله، وحين تغزل منها الثياب تقول الحمد لله، لا بد أن تتفكر في دلائل قدرة الله.

ووجه شكر الله عز وجل:

﴿أفلا يشكرون﴾ الله مع كل هذه النعم! ولو شكروه لزادهم كما قال تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ [١٧] وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد﴾ [إبراهيم: ٧-٨]، فلا بد من شكر الله على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ [سبا: ١٥]، ﴿كلوا واشربوا من رزق الله ولا تسرفوا في الأرض مفسدين﴾ [البقرة: ٦٠]، هذه نعم لا يليق بنا أن نقابلها بالمعصية، وصلى القائل:

إذا كتب في نعمة فارغها

فإن المعاصي سرب السعد

وحافظ عيسها مستشري

فإن الله صريع السعد

والله ناطق لا تصرفه سوا في سدا ولا في لاخرة

﴿واتخذوا من نون الله بهة﴾: سبحانه الله! ما

احسن قول القائل:

نواحيها كيف تعصى الله

دفع مصده الحذر

ومى خرسى له

سلى على انه الواحد

﴿واتخذوا من نون الله بهة لعلمهم﴾

يرجون من هذه الآلهة أن تنصرهم، وتدفع عنهم عذاب الله، وترد عنهم يأس الله، قال تعالى: ﴿لا يستطيعون نصره وقد أخذ حشد محضرون﴾ أي ﴿وهم﴾ يعني المشركين ﴿لهم﴾ أي للأصنام ﴿جند محضرون﴾ هم الذين يدافعون عن الأصنام، وهم الذين يحمونها، وهم الذين ينصرونها، فكيف يرجون نصرها؟

وقيل: إن هذه الآلهة لو جندت نفسها، وأخذت أسلحتها، وناهبت لنصر من يعبدها، لا تستطيع نصرهم، كيف وهم غير مجندين أصلاً، وغير مؤهلين للنصر

وقيل: ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ يعني هذه الآلهة والذين يعبدونها من نون الله محضرون جميعاً في النار يوم القيامة، كما قال تعالى: «أنكذ وما تعبتون من نون الله حصب جهنم أنتم لها وارثون» [الأنبياء: ٦٨] وكما قال تعالى: «احسروا الدين طلبوا وأرواحهم وما كانوا يعبدون» [٢٢] من نون الله فاهنهم إلى صراط الجحيم» [الصفات: ٢٢-٢٣]

﴿فلا يحزنك﴾ يا نبينا ﴿قولهم﴾. لقد كانوا يقولون في حق الله ما لا يليق بجلال الله، وكان النبي ﷺ يحزن عندما يسمع من ذلك، فقال الله له: ﴿فلا يحزنك قولهم﴾.

ولقد كانوا يقولون في القرآن ما يشق على النبي ﷺ سماعه: فيحزن لسماعه، فقال الله له: ﴿فلا يحزنك قولهم﴾. ولقد كانوا يقولون في النبي نفسه ما يحزنه، فقال الله له: ﴿فلا يحزنك قولهم﴾، لا تحزن لماذا؟ ﴿إننا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾، والعلم يقتضي المجازاة على ما علمه الله منهم، فلا تحزن: لأن الله لن يتركهم.

وقدم السر على العلن ليفيد إحاطته بهم علماً، إذا كان يعلم الكلام الذي هو في نفسك قبل أن تقوله، فكيف يخفى عليه ما تقوله؟ كما قال تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾ [المائدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار﴾ [الرعد: ١٠]، يعني تجهر بصوتك أو تخفضه، فإن الله سبحانه وتعالى يسمعك، حتى يعلم ما في نفسك.



يسمى **الإنسان** أن الله خلق الإنسان أول مرة، فلر يعجز عن إعادته:

• أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين • الذي يعرف أصله الحقير المهين، كيف يتكبر ويتعالى على الله، وكيف يجادل في الله بالباطل • أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين • مبين في خصامه • وعان الكافر على ربه ظهيرا • (الفرقان: ٥٥)

• وضرب لنا مثلا ونسي خلقه • هذا مثال لخصومة الإنسان في الله عز وجل • وضرب لنا مثلا ونسي خلقه • يعني أول مرة، • قال من يحيي العظام وهي رميم •

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن العاص ابن وائل أخذ عظما من البطحاء، ففقه بيده، ثم قال لرسول الله ﷺ: يحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، يميمتك، ثم يحييك، ثم يخلق جهنم. قال: ونزلت الآيات من آخر يس، [المصحح المسند من أسباب النزول ص ١٢٩]

فقال جل وعلا: • أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين • (٧٧) وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم • (٧٨) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم •

وقال سبحانه: • ولقد علمتم النشأة الأولى قلولا تذكرون • [الواقعة: ٦٢]، فتعلمون أن الذي أنشاكم من العدم لن يعجز عن إعادتكم بعد الموت؛ لأن الإعادة أسهل من البدء، كما قال تعالى: • وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم • [الروم: ٢٧]، فليس شيء هيأنا على الله وشيء أهون، ولكن يضرب الله لكم الأمثال حتى تعقلوا عنه مراده.

له شبه المنكرين للبعث ولرد عيسى

وهكذا قرر الله تعالى المعاد بذكر كمال علمه، وكمال قدرته، فإن شبه المنكرين له كلها تعود إلى ثلاثة أنواع:

أحدها: اختلاط اجزائهم باجزاء الأرض على وجه لا يتميز ولا يحصل معها تمييز شخص عن شخص

الثاني: أن القدرة لا تتعلق بذلك.

الثالث: أن ذلك أمر لا فائدة فيه، أو إنما الحكمة اقتضت دوام هذا النوع الإنساني شيئا بعد شيء

وهكذا أبدا، كلما مات جيل خلفه جيل آخر، فاما أن يميمت النوع الإنساني كله ثم يحييه بعد ذلك فلا حكمة في ذلك، فجاءت براهين المعاد في القرآن مبينة على ثلاثة أصول

أحدها: تقرير كمال علم الرب سبحانه، كما قال في جواب من • من منى العطف دوشى ريمه (٧٨) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم •، وقال تعالى: • وما خلقنا السموات والأرض وبنيهما إلا بسبح و • السابعة • لأنه ناصح الصفيح الجميل (٨٥) إن ربك هو الخالق العليم • [الحجر: ٨٥-٨٦]، وقال تعالى: • قد علمنا ما تلقح الأرض منهم • وعندنا كتاب حفيظ • [ق: ٤]،

والثاني: تقرير كمال قدرته، كقوله تعالى: • أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخالق العليم • [يس: ٨١]، وقوله جل وعلا: • بلى قادرين على أن نسوي بنانه • [القيامة: ٤]، وقوله تبارك وتعالى: • ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير • [الحج: ٦]، وقد يجمع الله بين الأمرين، كما في قوله: • أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخالق العليم • [يس: ٨١]،

الثالث: كمال حكمته، كقوله تعالى: • وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين • [الانبيا: ١٦]، وقوله جل وعلا: • وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا • [ص: ٢٧]، وقوله تبارك وتعالى: • أيعسب الإنسان أن يترك سدى • [القيامة: ١٦]، وقوله سبحانه وتعالى: • أحسنتم أنما خلقناكم عنا وأنتم لينا • لا نرحعور (١١٥) • تعالى الله عما يشركون • [الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم • المؤمنون: ١١٥]، وقوله جل شانه: • أم حسب الذين اجترعوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون • [الباقية: ٢١]، ولهذا كان الصواب أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع، وأن كمال الرب تعالى وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه وتوجب، وأنه منزه عما يقوله منكروه، كما يفرزه كماله عن سائر العيوب والنقائص. [الفراد لابن القيم، ص ٧]

وهذه الآيات أشبه ما تكون بما ذكر الله تعالى في أول سورة ق: فإنه سبحانه حكى قول المشركين: • أبدا منّا • وكأنّا نرايا ذلك رجع بعيد • تد فال ردا عليهم • قد علمنا ما تلقح الأرض منهم • وعندنا كتاب حفيظ • و ٣، ٤، فهذا هو العلم، ثم لفت



178



# تراحم المؤمنين وتعاطفهم

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تري المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه؛ كتاب الأنبياء باب (رحمة الله والناس والبهائم) برقم (٦٠١١)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه؛ كتاب البر والصلة، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند برقم (٢٧٠ / ٤ - ٢٧٦).

قوله: «تري المؤمنين»، في رواية مسلم: «مثل المؤمنين»، والمراد بالمؤمنين كاملو الإيمان، الذين اكتمل إيمانهم فلا يتصرفون في أمورهم إلا على كمال الإيمان، لذا كانوا جديرين بهذه الأوصاف.

وقوله: «في تراحمهم، أي أنهم يرحم بعضهم بعضاً، والرحمة متبادلة بينهم، كل منهم يبذلها للآخر، ولا يعامله في معاملة دينوية أو دنيوية إلا بمقتضى الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلبه.

وقوله: «وتواضعهم، الأصل أن يقال في تواضعهم، لكن ادغمت الدال في الدال فصارت دالا واحدة مشددة. وقوله: «وتعاطفهم، أي أنهم يعطف بعضهم على بعض، ويحنو بعضهم على بعض، والمراد إعانة بعضهم بعضاً كما يعطف الثوب على الثوب ليقويه.

وقوله: «كمثل الجسد، أي بالنسبة لجميع أعضائه، ووجه التشبه فيه التوافق في التعب والراحة. وقوله: «تداعى، أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم، ومنه: «تداعى الأكلة إلى قصعتها، أي: أن كل أمة تدعو غيرها للمشاركة في الهجوم على المسلمين.

وقوله: «بالسهر والحمى»: أما السهر فلأن الألم والتعب يمنع النوم، وأما الحمى فلأن الألم وفقد النوم بشيرها. قال الحافظ: وقد عرف أهل الحذق الحمى بأنها حرارة غريزية تشتعل في القلب فتشيب منه في جميع البدن فتشتعل اشتعالاً يضر بالأفعال الطبيعية.

وصف النبي ﷺ في هذا الحديث المؤمنين بثلاث صفات: شبههم فيها بالجسد الواحد المترابطة أجزاؤه المتوافقة أعضاؤه، التي لا تنفك عنه مجال من الأحوال؛ هذه الصفات هي:



وهذه الصفة التي جاءت على صيغة التفاعل تقتضي للرحمة المتباعدة بين افراد الامة المسلمة، فكل واحد منهم يرحم غيره، وقد جاء في تعريف الرحمة: انها ارادة اوصول الخير إلى الغير، كما جاء في تعريفها ايضاً: انها: حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدءاً للانعطاف النفساني الذي هو مبدء الإحسان.

هذا، وقد جاءت الرحمة في القرآن الكريم بمعاني كثيرة، منها انها تعني اللفة والمحبة بين اهل الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: ٢٧].

#### ٢١ الرحمة بمعنى العزة

الرحمة صفة تقتضي اوصول المنافع والمصالح إلى الإنسان، وإن كرهتها بنفسه وشقت عليه، فهذه هي الرحمة الحقيقية: فأرحم الناس بالناس من شق عليهم في اوصول مصالحهم إليهم، ورفع المضار عنهم، فمن رحمة الأب بولده أن يكرمه على التائب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمتنعه شهواته التي تعود عليه بالضرر والفساد، ومتى أهمل ذلك مع ولده كان ذلك لقلّة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه بالإهمال ويرفقه ويربجه، فهذه رحمة مقرونة بجهل، ولذلك كان من تمام رحمة أرحم الراحمين سبحانه تسليط أنواع البلاء على العبد؛ فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من اغراضه وشهواته من رحمته سبحانه وتعالى به

وصدق أبو تمام في قوله:

فسا ليزبحروا، ومنك حارناً

فليفس احياها على من يرحم

يد من صور رحمة الله تعالى لعباده

من رحمة الله تعالى بعباده ابتلاؤهم بالأوامر والنواهي، رحمة لهم وتفضلاً عليهم، لا حاجة منه إليهم فيما امرهم به أو نهاهم عنه، سبحانه، ومن رحمته سبحانه بعباده أن غصص عليهم الدنيا وجعلها عليهم كبدًا لئلا يطمئنوا إليها ويرغبوا عن النعيم المقيم في جنّته ودار كرامته؛ فساقهم إليها بسياط الابتلاء؛ فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيه، واماتهم ليحييهم، وامرهم سبحانه أن يفرحوا بهذه الرحمة التي تفضل بها عليهم، قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وهذه الرحمة التي تحصل للمؤمنين المهتدين تكون بحسب هداهم، فكلما كان نصيب الواحد من الهداية أتم كان حظه من الرحمة أعظم وأوفر، لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أرحم الامة، قال الله تعالى

في شأنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، والصديق رضي الله عنه كان أرحم الامة بالأمة؛ لأن الله تعالى جمع له بين سعة العلم وسعة الرحمة.

#### ٢٢ الرحمة بمعنى العزة

لقد كان نبينا محمد ﷺ رحيماً بالخلق عموماً، وبالمؤمنين على وجه الخصوص، وقد وصفه الله تعالى بذلك: ﴿مُحَمَّدٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كَمَا جَاءَ أَيْضاً فِي سُنَنِهِ الْكَثِيرِ مِمَّا يَبِينُ اتِّصَافَهُ بِالرَّحْمَةِ، فَمَنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ جَلِ ثَنَاؤُهُ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَدَّتْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْضَوْا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال جل تكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. ومما ورد في السنة مما يبين ذلك:

١- حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهم - قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويفعد الحسن بن علي على فخذه الآخر، ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم أرحمهما؛ فإني أرحمهما». [أخرجه البخاري: ٩٠٠٣]

٢- حديث مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - قال: اتبعنا النبي ﷺ ونحن شبيبة متقاربون، فاقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عن تركنا في أهلنا فأخبرنا، وكان رقيقاً رحيماً ﷺ، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم؛ فاعلموهم ومروهم، وصلوا كما رايتهموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤنن لكم أحسبكم ثم ليؤمكم أكبرهم». [متفق عليه واللفظ للبخاري].

٣- حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفى، والهاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة». [مسلم: ٢٣٥٥].

٤- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ بقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يرحم لا يرحم». [متفق عليه].

٥- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: اعتمد النبي ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل، وحتى نام أهل المسجد، ثم خرج فصلى - أي العشاء - فقال: «إنه لو قتها لولا أن أشق على أمتي». [متفق عليه واللفظ لمسلم].

٦- حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه». [متفق عليه، واللفظ للبخاري]

٧- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا

رسول الله، ادع على المشركين، قال ﷺ: «إني لم أبعث لعناً، وإنما بعثت رحمة». [مسلم: ٢٥٩٩].

٨- حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن ابنة النبي ﷺ ورضي عنها أرسلت إليه عند وفاة ابنها فأتاها ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فرفع الصبي إلى النبي ﷺ ونفسه تقفع، ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». [متفق عليه واللفظ للبخاري].

٩- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في شأن دخول النبي ﷺ على ابنه إبراهيم وهو وجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف، إنها رحمة، ثم اتبعها بأخري، فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون». [متفق عليه واللفظ للبخاري].

١٠- حديث عائشة زوج النبي ﷺ ورضي عنها، وفيه أنه ﷺ رأى جبريل، فقال له جبريل: إن الله بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال ﷺ: «فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: «ذلك فيما شئت، إن شئت أطلقت عليهم الأخشيين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً». [متفق عليه واللفظ للبخاري].

#### ١١- ترحام الصحابة رضي الله عنهم:

وأصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم كانوا رحماء بينهم، كما قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، كان كبيرهم يرحم صغيرهم، وصغيرهم يوقر كبيرهم، وفي هذا من التراحم ما يجعلهم خير من اقتدى برسول الله ﷺ، وتأسى به، كيف وقد عاينوا رحمة رسول الله ﷺ بالكبير والصغير والمسلم وغير المسلم من كتابي وغير كتابي، فقد خلفوا لنا التراحم، فهل نتأسى بهم كما تأسوا برسولهم صلوات الله وسلامه عليهم ورضي الله عنهم أجمعين؟

#### ١٢- باب تولد:

جاءت هذه الصفة في الحديث على صيغة التفاعل التي تقتضي أن يكون التعامل فيها بين طرفين فأكثر، فكل مؤمن يود أخاه، ويؤدّه أخوه، فهي مفاعلة من الجانبين.

وعرف التوادُّ بأنه التواصل الجالب للمحبة، أو هو التواصل على المحبة، وعرف أيضاً بأنه طلب مودة الأكفاء بما يوجب ذلك.

وقد استعمل التودد بمعنى المحبة، وبمعنى

التمني، قال الراغب في المفردات: التودُّ محبة الشيء وتمني كونه، ويستعمل في كل من المعنيين - أي المحبة والتمني - على أن التمني يتضمن معنى التودُّ، لأن التمني هو تشهي حصول ما نوده، وقوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، إشارة إلى ما أوقع بينهم من الألفة المذكورة في قوله سبحانه: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣]، وفي المودة التي تقتضي المحبة المجردة جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]، وقال ابن منظور: التودُّ الحب يكون في جميع مداخل الخير.

#### ١٣- التودد بين المسلمين:

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقيل له: أصلحك الله: إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبا البر صلة التودد أهل وداً أبيه». [مسلم: ٢٥٥٢].

وقد رغب النبي ﷺ أن يتزوج المسلم المرأة الويود - أي ذات التودد والتحبب لزوجها، وهي البكر الولود: لأن وجود الولد بين الزوجين من دواعي المودة والألفة والمحبة، فعن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: «لا»، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الويود الولود: فإني مكاثر بكم الأمم». [أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٩٤٠].

وقد نفى رسول الله ﷺ أن تكون هناك خلّة بينه وبين أحد من المسلمين، ولو كان متخذاً خليلاً، لاخذ أبا بكر رضي الله عنه خليلاً، فقال كما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «... ولو كنت متخذاً خليلاً لاخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر».

هذا، وقد وردت آثار عن بعض الصحابة والتابعين وأئمة الهدى في أهمية التودد بين المسلمين، نذكر طرفاً منها، وقد نقلناها من كتاب نضرة النعيم، فمن ذلك:

١- قال عمر رضي الله عنه: «ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقينته وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه».

٢- قال الأحنف بن قيس: «خير الإخوان إن استغفرت عنه لم يترك في المودة، وإن احتججت إليه لم



بمفصل منها.

٣- قال الماوردي: «البر هو المعروف ويتنوع نوعين أولاً وعملاً؛ فاما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر، والتودد بجميل القول، وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع».

٤- كتب إبراهيم بن العباس إلى أهد إخوانه: «المودة بجمعنا حبها، والصناعة تؤلفنا أسبابها، وما بين ذلك من تراحم في لقاء أو تخلف في مكاتبة موضوع بيننا يجب العذر فيه».

٥- عن الحسين بن عبد الرحمن قال: كان يقال: «إن المودة قراءة مستفاد» وقالوا: «إن الصديق من صدق فيه، وبذل لك رقه» وقيل: «الغاية تحتاج إلى مودة، والمودة لا تحتاج إلى قرابة».

٦- قال جعفر الصادق - رحمه الله تعالى -: «مودة يوم صلة، ومودة شهر قرابة، ومودة سنة رحم مائنة، من قطعها قطع الله».

ب- تعطف

وهذه الصفة الثالثة التي جاءت في الحديث، جاءت أيضاً بصيغة التفاعل التي تدل على حدوث العطف من جانبين، أي أن كل مسلم يعطف على أخيه المسلم، ويراف به ويرحمه ويشفق عليه.

ومادة عطف تدل على الانثناء والانعراج، يقال: عطفت الشيء أي املتته، وامعطف إذا انعاج، ويقال: عطف يعطف من ياب (ضرب)، وهو الحزن والميل، تقول: عطفت الناقة على ولدها عطفاً إذا حنت عليه وبر لبنها، وعطف الله تعالى قلب السلطان على رعيته إذا جعله عاطفاً رحيماً، ويقال أيضاً: امرأة عطوف: منجبة لزوجها، حانية على أولادها، وامرأة عطفت: لينة مينة تلول مطواع لا كبر فيها.

وبقال كذلك: تعطف عليه: وصله وبره، وتعطف على رحمه: رفق لها واشفق، وتعاطفوا: عطف بعضهم على بعض، ورجل عاطف وعطوف أي عائد بفضل، حسن الخلق.

وقال الراغب: العطف يقال في الشيء إذا فني أحد طرفيه إلى الآخر: كعطف الغصن والوسادة والحبل، ويستعمل للميل والشفقة إذا غذي به (على) نحو عطف عليه، وإذا عدى به «عن» يكون على الضد، نحو: عطفت عنه بمعنى أعرضت وصدت.

د- العطف بين الواجد والوجد والعطف

نقل الحافظ في الفتح عن أبي محمد بن أبي جمرة قوله: الذي يظهر أن التراحم والتوادد والتعاطف - وإن كانت متقاربة في المعنى - لكن بينها فرق لطيف، فاما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً باخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً، كما يعطف

الذوب عليه ليقويه. اهـ.

قال القاضي عياض: «... فتشبيهاً للمؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم، وإظهار للمعاني في الصور المرئية، وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين، والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً».

وقال ابن أبي جمرة: «شبه النبي ﷺ الإيمان بالجسد، وأمله بالأعضاء: لأن الإيمان أصل، وفروعه التكاليف، فإذا أخذ المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة، وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها؛ كالشجرة إذا ضرب من أغصانها عصن اهتزت كلها بالتحرك والاضطراب».

تريه من يكره نكاح حال مسعى

على المسلمين أن يتمسكوا بدينهم، ويعملوا بكتاب ربهم وسنة بينهم صلوات الله وسلامه عليه، عليهم أن بهتجوا بهدي القرآن الكريم الذي قال عنه منزله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلنَّهْيِ هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وبهدي خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد ﷺ، فإن فعلوا كانوا خير أمة أخرجت للناس، تسود بينهم اللفة والمودة والرحمة والعطف والرأفة، ذلك لأنهم إخوة، كما وصفهم رب العالمين في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وكما امتن عليهم رب العزة سبحانه بتكاليف قلوبهم بعد أن كانوا متفرقين، فقال جل ثناؤه امرأ إياهم بالاعتصام بحبله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا...﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ونهاهم عن التفرق فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَامَعَهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

فإذا عرف المسلمون حقيقة الدنيا، فإنهم لن يتنافسوها كما تنافسها الذين من قبلهم، ولن يقطع أحد رحمه ولن يعادي إخوانه، وإنما يسود التراحم والتواد والتعاطف؛ لأن الجميع يريد رضا رب العالمين، ولا يحرص على الدنيا ومتاعها الذي يؤدي إلى التقاطع والتدابير والتخاصم الذي يؤدي بصاحبه إلى سخط الرب تبارك وتعالى، وإلى غضب الخلق والفسوة بينهم. نسأل الله تعالى أن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يباعد بيننا وبين سوء الأخلاق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه، أجمعين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

واله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فقد بدأنا في الحلقة السابقة الكلام عن صفة

وضوء النبي ﷺ، وفي هذه الحلقة نكمل ما تبقى من

أعمال الوضوء: فنقول وبالله تعالى التوفيق:

٧-٧ مسح الرأس

هو إمرار اليد المبتلة بالماء على الرأس بلا

تسييل. [التعريفات للجرجاني].

حكمه: اتفق الفقهاء على أن مسح الرأس من

فروض الوضوء التي لا يصح الوضوء إلا به؛ لقوله

تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ﴾ الآية.

وللأحاديث الواردة في وصف وضوء النبي ﷺ،

ومنها حديث عثمان بن عفان، وفيه: «ثم مسح

برأسه». [متفق عليه]. وإجماع الفقهاء على ذلك.

[الموسوعة الفقهية ٤٣ / ٣٤٧].

٧-٨ القدر المجهز في مسح الرأس

ذهب المالكية في المشهور والحنابلة في إحدى

الروايتين عن أحمد إلى وجوب مسح كل الرأس،

وذهب الجمهور إلى عدم وجوب مسح كل الرأس،

وإن كان يستحب عندهم مسح كل الرأس؛ لأنه فعل

النبي ﷺ.

احتج من قال بوجوب مسح كل الرأس بقوله

تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، والرأس حقيقة اسم

لجميعه، والبعض مجاز، والأصل في الكلام حمله

على الحقيقة، وبحديث عبد الله بن زيد، وفيه:

«ومسح رأسه بيده فاقبل بهما وادبر، بدأ بمقدم

رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان

الذي بدأ به». [متفق عليه].

والحديث وإن كان حكاية فعل إلا أنه جاء لبيان

المجمل في الآية، وبيان المجمل الواجب واجب. [نيل

الأوطار للشوكاني ١ / ٢٨٦].

قال الشوكاني: «والإنصاف أن الآية ليست من

قبيل المجمل، والحقيقة لا تتوقف على مباشرة الة

الفعل بجميع أجزاء المفعول، كما لا تتوقف في قولك:

«ضربت عمرا» على مباشرة الضرب لجميع أجزائه

للحل أو للبعض، وليس النزاع في مسمى الرأس،

فيقال: هو حقيقة في جميعه، بل النزاع في إيقاع

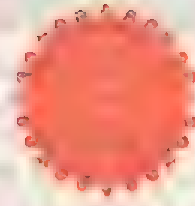
المسح على الرأس، والمعنى الحقيقي للإيقاع يوجد

بوجود المباشرة، ولو كانت المباشرة الحقيقية لا

توجد إلا بمباشرة الحال لجميع المحل لقل وجود

الحقائق في هذا الباب.

والحاصل أن الوقوف لا يتوقف وجود معناه



باب الفقه

## أحكام الوضوء

الحلقة الثالثة

### صفة

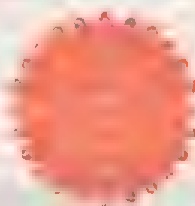
### وضوء

### النبي



الجزء الثاني

إعداد: / حمزة





الحقيقي على وجود المعنى الحقيقي لما وقع عليه الفعل، وهذا منشأ الاشتباه والاختلاف، فمن نظر إلى جانب ما وقع عليه الفعل جزم بالمجان، ومن نظر إلى جانب الوقوع جزم بالحقيقة، وبعد هذا فلا شك في أولوية استيعاب المسح لجميع الرأس، وصحة أحاديثه، ولكن دون الجزم بالوجوب مفاوز... [نيل الأوطار ١ / ١٩٢].

### ❦ كيفية مسح الرأس

ورد المسح كما ذكرنا دون تفصيل في بعض الأحاديث، ومفصلاً في البعض الآخر، ومنها حديث عبد الله بن زيد المتقدم، وفيه: أن رسول الله ﷺ مسح رأسه بيده، فاقبل بهما وأمبر، بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه... الحديث [مسبق عليه].

فهذه الرواية بينت أن المسح يبدأ من ناصية الرأس باليدين حتى يصل إلى منتهى الرأس من الخلف وهو القفا، ثم يرجع بهما مرة أخرى إلى الناصية، وتعتبر هذه مسحة واحدة، ولا يعتبر الشعر المسترسل الخارج عن حد الرأس من الرأس؛ فلا يجزئ المسح عليه فقط، حتى عند من يقول بأن الواجب مسح بعض الرأس.

ومنها حديث الربيع بن مَعُودَ ابن عَفْرَاءَ رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ توضأ عندها، فمسح الرأس كله من قرن الشعر، كل ناحية لمنصب الشعر، لا يحرك الشعر عن هيئته، [أبو داود ١٢٨ وحسنه الألباني].

وهذه الرواية جاءت بكيفية أخرى لمسح الرأس، لا يتغير فيها الشعر عن هيئته التي يكون عليها قبل المسح.

### ❦ هل يسن تكرار مسح الرأس؟

اختلف في هذه المسألة على قولين: أحدهما: أنه يستحب مسح الرأس ثلاثاً كسائر الأعضاء، واحتجوا بما رواه أبو داود من حديث عثمان: أن النبي ﷺ مسح رأسه ثلاثاً. [رواه أبو داود ١١٠ وصححه الألباني].

الثاني: أن السنة في مسح الرأس أن تكون مرة واحدة، واحتجوا بالروايات الكثيرة التي ورد فيها ذكر صفة وضوء النبي ﷺ، وفيها إطلاق مسح الرأس مع ذكر تثليث غيره من الأعضاء، أو ذكر مسح الرأس مرة واحدة مع تثليث غيره من الأعضاء.

قال الإمام الشوكاني: «فالإلتصاف أن أحاديث الثلاث لم تبلغ درجة الاعتبار حتى يلزم التمسك بها؛ لما فيه من الزيادة، فالوقوف على ما صح من الأحاديث الغالبة في الصحيحين وغيرهما هو المتعين، لاسيما بعد تقييده في تلك الروايات السابقة بالمرة الواحدة، وحديث: «من زاد على هذا فقد أساء وظلم» [أبو داود ١٣٥ وصححه الألباني]. بالمنع من

الزيادة على الوضوء الذي قال بعده النبي ﷺ هذه المقالة. [نيل الأوطار: ١ / ٤٣٠].

وقد مال الشيخ الألباني إلى تصحيح رواية التثليث بقوله: «قد صح من حديث عثمان بن عفان أن النبي ﷺ مسح رأسه ثلاثاً». أخرجه أبو داود بسندين حسنين، وله إسناد ثالث حسن أيضاً، وقد تكلمت على هذه الأسانيد بشيء من التفصيل في صحيح أبي داود، وقد صحح الحافظ في الفتح هذه الزيادة، وقال: والزيادة من الثقة مقبولة، ومال ابن الجوزي في كشف المشكل إلى تصحيح التكرير. قلت - أي الألباني -: وهو الحق لأن رواية المرة الواحدة وإن كثرت لا تعارض رواية التثليث؛ إذ الكلام في أنه سنة ومن شأنها أن تفعل أحياناً. [إتمام المنة: ص ١٩١].

وقال الصنعاني: «رواية الترك لا تعارض رواية الفعل، وإن كثرت رواية الترك؛ إذ الكلام في أنه غير واجب بل سنة من شأنها أن تفعل أحياناً وتترك أحياناً». [سبل السلام: ١ / ٦٤].

### ❦ مسألة المسح على العمامة

وردت عدة روايات في بيان مسحه ﷺ على العمامة، منها: حديث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه قال: رايت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته وخفيه. [البخاري ٢٠٥].

وحديث بلال رضي الله عنه قال: مسح رسول الله ﷺ على الخفين والخمار. [مسلم ٢٧٥]. والخمار المراد به هنا: العمامة، كما ذكر النووي في شرح مسلم قال: «لأنها تخمر الرأس وتغطيها».

وحديث المعيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ توضأ فمسح بناصرته وعلى العمامة وعلى الخفين. [مسلم ٢٧٤].

وإذا كان المسح على العمامة ثابتاً باتفاق أهل العلم؛ فالسؤال: هل يجوز الإقتصار في مسح الرأس على العمامة فقط.

احتج من قال بجواز الإقتصار على مسح العمامة بحديثي عمرو بن أمية وبلال رضي الله عنهما، وذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز الإقتصار على العمامة فقط، وإنما يجب أن يمسح معهما جزءاً من الرأس. قال الترمذي: «وقال غير واحد من أصحاب النبي ﷺ: لا يمسح على العمامة إلا أن يمسح برأسه مع العمامة، واحتجوا بأن الله تعالى فرض المسح على الرأس، والحديث في العمامة محتمل التأويل، فلا يترك المتيقن بالمحتمل، والمسح على العمامة ليس بمسح على الرأس». [نقله الحافظ عن الخطابي في الفتح ١ / ٣٦٩].

ورد القائلون بالجواز بأن المسح على الشعر

الأحاديث الواردة لذلك، والمتيقن الاستحباب فلا يُصار إلى الوجوب إلا بدليل ناهض. [نيل الأوطار ١ / ٢٩٣].

قُلْتُ: وعلى القول بصحة حديث «الأنثان من الرأس» فلا يلزم إلا القائل بوجوب مسح كل الرأس، أما من قال بإجزاء مسح البعض، وهو الأرجح كما بينا آنفاً، فهذا الحديث ليس بحجة؛ لأن مسح بعض رأسه لا يحتاج لمسح الأنثين، حتى إن قلنا: إنهما من الرأس.

### ❦ كيفية مسح الأنثين ❦

ورد مسح الأنثين مجملاً ومفصلاً في أحاديث عدة، نذكر منها ما كان على جهة التفصيل؛ لأنه محل الاستدلال:

١- حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها، وفيه: «مسح برأسه مرتين بدا بمؤخره، ثم بمقدمه وبأذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما»، [أبو داود ١٢٦ وحسنه الألباني].

٢- حديث المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه، وفيه: «ثم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما»، [أبو داود ١٢١ وصححه الألباني]. وفي رواية أبي داود: «وانخل أصبعيه في صماخي أذنيه»، [البيهقي في السنن الكبرى ٣١٠].

٣- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ مسح داخلهما بالمسبابتين وخالف إبهاميه إلى ظاهرهما فمسح ظاهرهما وباطنهما. [ابن ماجه ٤٣٩ وصححه الألباني].

فعلى هذا إذا مسح المتوضي رأسه اتبعه بمسح الأنثين: فيضع إصبعيه في صماخي الأنثين، والصماخ هو الثقب الذي تدخل فيه رأس الأصبع من الأذن، ثم يمسح باطن الأذن، وهو ما يلي الوجه بالسبابة، وظاهر الأذن، وهو ما يلي الرأس، بالإبهام.

### ❦ غسل الرجلين ❦

اتفق علماء المذاهب الأربعة وغيرهم على وجوب غسل الرجلين؛ لقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، وللأحاديث التي وردت في

صفة وضوئه ❦، وكلها فيها غسل الرجلين

قال الإمام النووي: ذهب جميع الفقهاء من أهل الفتوى في الأعصار والأمصار إلى أن الواجب غسل القدمين مع الكعبين، ولا يجزئ مسحهما، ولم يثبت خلاف هذا عن أحد يعتد به في الإجماع

### ❦ كيفية غسل الرجلين ❦

الفرض أن تغسل الرجلان إلى الكعبين، والكعبان داخلان فيهما. والسنة أن يبدأ بالرجل اليمنى لما سبق من حديث عائشة رضي الله عنها، ويبدأ الغسل من الأصابع، وينتهي بغسل الكعبين، وينس التخليل بين أصابع القدمين، كما في اليدين، وإن لم يصل الماء

يجزئ ولا يسمى رأساً، فقال الجمهور: يسمى رأساً مجازاً بعلاقة المجاورة فرد الغائلون بالجواز. والعمامة كذلك بتلك العلاقة، فإنه يقال: قبلت رأس محمد، والتقبيل يكون على العمامة. قال ابن القيم: «إن النبي ﷺ كان يمسح على رأسه تارة، وعلى العمامة تارة، وعلى الناصية».

قال الشوكاني: «الكل صحيح ثابت، فقصر الإجزاء على بعض ما ورد لغير موجب ليس من داب المنصفين». [نيل الأوطار: ١ / ٤٤٣].

### ❦ مسألة: هل تمسح المرأة على خمارها؟ ❦

قال ابن قدامة: وفي مسح المرأة على مقنعتها روايتان - أي عن الإمام أحمد - أحدهما: يجوز؛ لأن أم سلمة كانت تمسح على خمارها، ذكره ابن المنذر.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه أمر بالمسح على الخفين والخمار [أحمد ٢٣٨٩٢ وضعفه الألباني مرفوعاً وصححه موقوفاً على بلال رضي الله عنه]. قال: ولأنه ملبوس معتاد يشق نزعُه فأنشبهه العمامة.

الثانية: لا يجوز المسح عليه، فإن أحمد سئل: كيف تمسح المرأة على رأسها؟ قال: من تحت الخمار، ولا تمسح على الخمار. [المغني: ١ / ١٨٦].

قال ابن تيمية عن رواية الجواز: وهي أظهر؛ لعموم قوله ﷺ: «امسحوا على الخفين والخمار» [أحمد ٢٣٨٩٢ وضعفه الألباني مرفوعاً وصححه موقوفاً على بلال رضي الله عنه]. والنساء يدخلن في الخطاب المذكور تبعاً للرجال، كما يدخلن في المسح على الخفين.

ولأن الرأس يجوز للرجل للمسح عليه، فجاز للمرأة كالرجل؛ ولأنه لباس يباح للمسح على الرأس لمشقة نزعُه غالباً، فأنشبهه عمامة الرجل ويشق خلعُه أكثر، وحاجته أشد من الخفين. [شرح العمدة ١ / ٢٦٥].

### ❦ مسح الأنثين ❦

اتفق الأئمة الأربعة أن حكم الأنثين هو المسح كالرأس، ثم اختلفوا بعد ذلك في حكم مسح الأنثين، فذهب الحنفية والمالكية على المشهور والشافعية إلى أن مسح الأنثين ظاهرهما وباطنهما من سنن الوضوء. [الموسوعة الفقهية الكويتية ٤٣ / ٣٦٤].

واحتجوا بصحبت المقدم بن معدي كرب، وفيه: «ثم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما، وادخل أصابعه في صماخ أذنيه». الحديث. [أبو داود ١٢٣ وصححه الألباني]. وهو حكاية فعل، وحكاية الأفعال لا يستفاد منها الوجوب، وذهب الحنابلة وبعض المالكية إلى أنه يجب مسح الأنثين لأنهما من الرأس؛

لقله ❦: «الأنثان من الرأس» [الترمذي ٣٧ وصححه الألباني. انظر الموسوعة الفقهية ٤٣ / ٣٦٥].

فيكون الأمر بمسح الرأس أمراً يمسحهما؛ فثبت وجوبه بالنص القرآني، وأجيب بعدم انتهاض



إلى بعض الأصابع إلا تتخللها كان واحداً، لأن  
الفرض استيعاب القدم؛ لما ثبت من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً لم يغسل عقبه  
فقال: «ويل للعقاب من النار.» [متفق عليه].

ذهب أبو حنيفة والسامعي في الجنب ورواية عن  
أحمد إلى عدم وجوب الموالاة. وأخرجوا باب الوصوء.  
وإن المأمور به غسل الأعضاء، فكيفما غسل جاز.

وهو فعل ابن عمر رضى الله عنهما، فعن نافع  
ابن ابن عمر يوصى في السوق، فيغسل يديه ووجهه  
وبرأعيه ثلاثاً ثلاثاً، ثم يدخل المسجد فمسح على  
خفيه بعد ما جف وضوؤه وصلى البسيهي في  
السنن الكبرى ١ / ٨٤

قال الشافعي: «وسبهما نفرق كنز». وقد صح عن ابن عمر التفریق. ولم ينكر عليه أحد [معنى الحجاج المشرقي ١ / ٢٨٠].

وذهب أحمد في طاهر المذهب والمالكية إلى وجوب الموالاة لما روى خالد بن معدان عن بعض زواج النبي ﷺ أنه رأى رجلاً في طهر قدمه لمعة كغير الدرهم لم يصنها الماء، فأمره رسول الله ﷺ أن يعيد الوضوء والصلاة، أبو داود ١٧٥ وصححه الألباني] ولو لم يجب الموالاة لأجزاء غسل الملمعة [المغني لاس قدامة ١ / ٢٣٩].

وبهذا ينتهي ما نيسر جمعه فبما ينعلق بصفه  
وضوء النبي ﷺ ونسال الله عز وجل التوفيق  
والقبول: فهو نعم المولى وبعد البصير وصلى الله  
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه  
اجمعين.

ذهب النسافعي وأحمد إلى وجوب الترتيب في  
الوضوء؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا الدِّبَرُ إِذَا قُمْتُمْ  
إِلَى الصَّلَاةِ فَاعْسُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].  
قال ابن قدامة: فالأصل تدل على أنه يريد بها  
الترتيب؛ فإنه أدخل ممسوحاً بين معسولين، والعرب  
لا تقطع البطين عن نظره إلا لفائدة، ولا فائدة لها إلا  
الترتيب.

فإن قيل: فادعته استصحاب المرتب فلنا الإله ما  
سبقفت الإلهام الواجب، ولهذا لم يذكر فيها شيء من  
السنن: ولأنه متى اقتضى اللفظ المرتب كان مأمورا  
به، والأمر يقتضى الوجوب. ولأن كل من حكى وضوء  
الشيء: حكاه مرتبا، وهو مفسر لما في كتاب الله.

وذهب ابو حنيفة ومالك الى عدم وجوب الترتيب بار  
الواو في الآية لا تقتضي الترتيب، وبما صح عن  
المقدام بن معدي كرب قال: أتى رسول الله ﷺ  
بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاثا، وغسل وجهه  
ثلاثا، ثم غسل ذراعيه ثلاثا، ثم مضمض واستنشق  
ثلاثا ثلاثا، ثم مسح برأسه وأدبته ظاهرها  
وباطنها، أحمد ١٧١٨٨ وصححه الإلباني.

فجاء في الحديث بالمضمضة والاستنشاق بعد غسل

مد. لایم. نسیح محمد حامد لفتی رحمه الله

بسمحمد الله تعالى منافسة رسالة المحاسبين المقدمة من الشيخ عاطف  
الناحوري، نقصد السريعة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وموضوعها جهود  
الشيخ محمد حامد الفقي ولاميد في التفسير.

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

— الأستاذ الدكتور / محمد نبيل غنایم، مشرفاً.

الأستاذ الدكتور / أحمد يوسف سليمان، مناقشا.

– الأستاذ الدكتور / محمد علي جابر، مناقشا.

تسعد المصطفى، دؤوم الصحة، وتغرب تسبح السحاب راحة لماحيطهم في السريعة الإسفند يندلج  
(حمد جدا).

يُؤدّد الإحصاءات العالمية أنماطاً في التوزيع الجغرافي لشمس البشر في حوض البحر الأبيض المتوسط. في كل من مصر واليونان والتركيا، حيث يعيش أكثر من 100 مليون شخص، فإنّ نسبة كبيرة من السكان تتوزع في مناطق معينة. في مصر، على سبيل المثال، فإنّ أكثر من 50% من السكان يعيشون في الدلتا، بينما يعيش 40% في القاهرة. في اليونان، فإنّ أكثر من 50% من السكان يعيشون في المناطق الحضرية، بينما يعيش 40% في المناطق الريفية. في تركيا، فإنّ أكثر من 50% من السكان يعيشون في المناطق الحضرية، بينما يعيش 40% في المناطق الريفية.

الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة  
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

# مشروع تيسير حفظ السنة من صحيح الأحاديث المختار



٢٢٨٥- عن النخاج بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من كسر وعرج فقد حل. وعنه حجة أخرى تذكر ذلك لابي هريرة وابن عباس فقالا صدق. ح ٣٠٧. ح ١٥٣٠٤. ح ١٦٦٢. ح ١٩٥١. وهذا حديث صحيح.

٢٢٨٦- عن حنيفة بن النعمان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الحي من مضر لا تدع لله في الأرض عبدا صالحا إلا قتلته وأهلكته حتى يذركها الله يحنو من عباده فقتلها حتى لا يمتنع ديب تلع. ح ٢٢٨٠٤. وهذا حديث صحيح.

٢٢٨٧- عن حنيفة بن النعمان رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه، ثم قال: اللهم في عذابي يوم نجمع أو ننفث عبادك. ح ٣٣٩١. وهذا حديث صحيح.

٢٢٨٨- عن حنيفة رضي الله عنه قال ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ فقال: لا ألقاه بغضض أخوف عدي من سنة الدجال وإن يخنو أحد منا فقلها إلا بها منها. وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لعنة الدجال. ح ٢٢٧٩٢. وهذا حديث صحيح.

٢٢٨٩- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يقول: دع ما يربك إلى ما لا يربك. فإن الصديق للمدائنة والكذب ريبة. ح ١٧٥١١. ح ٢٦٩٣٩. ح ٢٦٩١٩. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩٠- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما علمي رسول الله ﷺ كلمات قولنهن في الوتر قال ابن حواس في فنون الوتر: اللثة الهدى فيمن هدت. وعاقبي فيمن عاقبت. وتولني فيمن توليت. وبارك لي فيما أعطيت. وفي شر ما قضيت ابد بقضي ولا بقضي عليك. وإنه لا يبدل من وأبى. ولا يعز من عادت يمارك ربنا ويعاليت. ح ١٤٢٥٨. ح ٢٧٨٢٠. ح ١٦٢٠٠. ح ١٤٤٨٠. ح ١١١٧٨. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩١- عن ابن عباس رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من كسر وعرج فقد حل. في ذلك فقد الله حمل من ماله من الناعة فقال كنت من امر من قصرني أحدا منها الأخرى بمسطح فقتلها وحبيبها فقتلها رسول الله ﷺ في حبسها بغرة ورقتل. ح ١٤٧٤٣. ح ١٥٧٢٠. ح ٦٠٢١. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩٢- عن حاتم بن العلاء بن هوذة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ يحطت الناس يوم عرفة على بعير قائم في الركابين. ح ١٩١٧٢. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩٣- عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا وبينما أنا من صرد وحال من عرفة فذكروا أن رجلا توفي مات بمطبخ فاحمما يستنشق أن يذوقا شهاء حذرية فقال أحدهما للآخر لا تقل رسول الله ﷺ من يلقه بظنة في بعد في سره. فقال الآخر بلى. ح ٢٠٥٤. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩٤- عن خالد بن عبد الحميد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من طبع مغرور عن حبه من غير مسألة ولا يشر في نفس فليقله ولا يرد فإيما هو ريق ساقه الله عز وجل إليه. ح ١١٤١١. ح ٣٤٠٤. ح ٥٦٠٨. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩٥- عن خالد بن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سأل أبو غنينة رضي الله عنه رجلا شيئا فبهاد خالد بن الوليد رضي الله عنه. فقال أعضيت الأمير فإذ قال إني لأرأ أن أعضك ولكي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن شد الناس عذابا يوم القيامة أشد الناس عذابا للناس في الدنيا. ح ١٢٣٧٨. ح ٣٣٩١. وهذا حديث صحيح.

٢٢٩٦- عن سالم رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ قال إنا نارض نأرده وإن لمستعين بشرات يصنع لنا من الشئ. فقال رسول الله ﷺ نستكر قال بعد قال فلا سبرود. فإذ علقه القاسية فقال له رسول الله ﷺ



انسكرو قال بعد قال فلا يشربوه قال. فاعاد عليه الغالنه. فقال له رسول الله ﷺ انسكرو قال نعوذ. قال فلا تشربوه قال. فانهم لا يصربون عنه قال. فان لم يصربوا عنه فافلتهم حد ١٥٣ وهذا حديث صحيح  
٢٢٩٧ عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الظلوا بيا ذا الجلال والاكرام». **حم (١٧١٤٣). وهذا حديث صحيح.**

٢٢٩٨ - عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال. كنا مع رسول الله ﷺ فزلنا منزلاً. فقال ما انتم جزء من مائة الف جزء من يرد علي الحوض قال. قلت كم كنتم يومئذ قال سبع مائة او ثمان مائة - ١٧٤٦ وهذا حديث صحيح

٢٢٩٩ عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ لو كان لابن ادم وادبار من ذهب وقصه لاسعى اليهما اخر ولا يملأ بطن ابن ادم الا التراب ويثوب الله على من باب حد ١١٩٣ وهذا حديث صحيح

٢٣٠٠ عن ابي سريحة او زيد بن ارقم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». **حم (٣٧١٣) وهذا حديث صحيح**

٢٣٠١ عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربته فليس منا». ب ٢٦٦ **حم (١٨٧٨٦، ١٨٧٧٧). وهذا حديث صحيح.**

٢٣٠٢ عن علي بن ربيعة قال لبيت زيد بن ارقم رضي الله عنه وهو داخل على المختار او خارج من عنده فقلت له اسمعت رسول الله ﷺ يقول: «اني بارك فيكم الثقلين». قال نعم حد ١١٣٥ وهذا حديث صحيح

٢٣٠٣ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ: «تحسن السريانة انها تاييبي كتب». قال: قلت لا قال فعملتها فعملتها في سبعة عشر يوماً حد ٢١٠٦٧ حب ١١٣٦ وهذا حديث صحيح

٢٣٠٤ عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك: فانه يدعو إلى الصلاة قال ابي قال ابو العاص: بهي رسول الله ﷺ عن سب الديك. وقال انه يؤذن بالصلاة حد ٢١١٠٠ **د (٥١٠١)، حب (٥٧٣١). وهذا حديث صحيح.**

٢٣٠٥ عن السائب بن خالد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «من اخاف اهل المدينة ظمأ اخافه الله. وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرعا ولا عدلاً. حد ١٦١٢٤ ١٦١٢٧ **وهذا حديث صحيح**

٢٣٠٦ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه ان امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال يا عائسة انعرفين هذه قالت لا يا بني الله. فقال هذه قبيلة بني فلان تحبين ان تعيب قالت نعم. قال عاظماها طيبا فعنتها فقال النبي ﷺ قد نفخ الشيطان في منخريها حد ١٥٢٩٣ وهذا حديث صحيح

٢٣٠٧ عن سيرة بن معبد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كان مغسقاً قال له سراقلة بن مالك الدبليجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولدوا اليوم فقال: «ان الله تعالى قد احل عليكم في حجكم هذا عمرة. فاذا عمدتم فمن بطوف بالبيت وبين الصفا والمروة فعد حل إلا من كان معه هدي». ب ١١٠١ **دي (١٨٥٧). وهذا حديث صحيح**

٢٣٠٨ عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لنفس منا من لم يتغر بالقرآن». قال وكيع يعني يسئغي به. حد ١٥٥٢ ١٥١٥ ١٤٦٩ ر ٣٤١١ حب ١٢٠ وهذا حديث صحيح

٢٣٠٩ عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «اربع من السعادة المرأة الصالحة. والمسكن الواسع. والجار الصالح. والمركب الهنيء واربع من السقاوة: الحار السوء. والمرأة السوء. والمسكن الضيق. والمركب السوء». حب (٤٠٣٢). وهذا حديث صحيح

٢٣١٠ عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النور التي دعا بها في بطي الحوت. لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. لم يدع بها مسلم في كرهه الا استحباب الله له». ب ١٠٠ **حم (١٤٦٥)، ت (٣٥٠٥). وهذا حديث صحيح.**

٢٣١١ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «الأرض كلها مسجدة إلا الحماء والمفردة». ٤٩٢ حد ١١٣٩ ١١٥٩ ٣١١ حد ١٤٥ حب ٢٣٢١ ٢٣١٢ ١٢٩٩ وهذا حديث صحيح

# الإيثار

إمام محمد باقر



الحمد لله واحمد الله واسئله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد:

فان الإيثار من الأخلاق الحميدة التي حثنا عليها الإسلام، وهو من الأخلاق الضائعة من كثير من

المستشرقين المود من أجل ذلك احسب ان نشر به نفسي واخواني الخدام، فانقول وبالله تعالى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيثار في اللغة: التفضيل والتقديم.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَفْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:

٩١] أي: لقد فضلك الله علينا، واختارك بالعلم

والحلم والحكم، والعقل، والملك. [لسان العرب ١ / ٢٦]

الإيثار في الشرع: هو تقديم الغير على النفس

وحفظها الدنيوية، رغبة في الحفظ الدنيوية.

وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة،

والصبر على المشقة. يُقال: أقرته بكذا، أي خصصته

به وفضلته. [تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨]

في الفرق بين الإيثار والجهاد والسخاء

أولاً: السخاء:

أن لا يصعب على الإنسان البذل مما يملكه، ولا ينفقه ذلك.

ثانياً: الجود:

أن يعطي الإنسان كثيراً مما يملك، ويبقى لنفسه شيئاً قليلاً، أو يبقى مثل ما أعطى.

ثالثاً: الإيثار:

أن يؤثر الإنسان غيره بالشيء مع حاجته إليه.

في الفرق بين الإيثار والآثرة

الآثرة عكس الإيثار، لأن الآثرة تعني استئثار

المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه. [مدارج السالكين

لابن القيم ٢ / ٣٠٣-٣٠٤]

في الآثار وصية رب العلى

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَيُؤْتِرُونَ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْ

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [الحشر: ٩].

اسباب نزول هذه الآية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل

رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الفخذ،

فأرسل إلى سنان، فلم يجد عنده شيء، فقال

رسول الله ﷺ: ألا رجل يضيفة هذه النملة برحمة

الله فقام رجل من الأنصار فقال: أبا يا رسول الله،

فذهب إلى أهله، فقال لأمراته: ضفوا رسول الله ﷺ

لا تدخره شيئاً قالت: والله ما عندي إلا قوت

الصنبة قال: فإذا أراد الصنبة العشاء قوميهن،

وبعالي فاطمى السراج، ويطوى بطوناً النملة

فعلت، ثم عدا الرجل على رسول الله ﷺ، فقال: لقد

عجب الله عز وجل أو صحك من فلا وفلانة، ما نزل

الله عز وجل ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ﴾، [البخاري ٤٨٨٩].

في درجة الإيثار

الإيثار على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى:

أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يضرهم عليك

ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، ولا يفسد عليك

بمعنى أن تقدمهم على نفسك في مصالحهم، مثل

أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتغري، وتسقيهم

وتظفهم، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إثم لا

يجوز في الدين، مثل أن تؤثرهم بمالك وتجلس كأ

مضطراً مستشرفاً للناس أو سائلاً.

وكل سبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقت

وحالك مع الله، فلا تؤثر به أحدًا، فإن أقرت به فإنما

تؤثر الشيطان على الله، وانت لا تعلم.

الدرجة الثانية:

إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن

عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن وضعف عنه

الطول والبدين.



بمعنى أن العبد يريدُ ويفعل ما فيه مرضاة الله تعالى، ولو اغضب الخلق، وهي درجة الأنبياء، وأعلاها للرسول صلوات الله وسلامه عليهم، وأعلاها لأولي العزم منهم، وأعلاها لنبينا محمد ﷺ، فإنه قاوم العالم كله، وتجرّد لله بالدعوة إلى الله، واحتمل عداوة البعيد والقريب في الله تعالى، وأثر رضا الله على رضا الخلق، من كل وجه، ولم يأخذه في إثارة رضا الله لومة لائم، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إثارة مرضاة الله وتبليغ رسالته، وإعلاء كلماته، وجهاد أعدائه حتى ظهر دين الله على كل دين، وقامت حجته على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه فلم يثل أحد من درجة هذا الإيثار ما نال صلوات الله وسلامه عليه. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣٠٩-٣١٢].

الدرجة الثالثة:

أن تغضب إيثارك إلى الله دون نفسك، وأنه هو الذي تغرد بالإيثار، لا أنت، فكانت سلمت الإيثار إليه، فإذا أثرت غيرك بشيء فإن الذي أثره هو الحق، لا أنت، فهو المؤثر حقيقة؛ إذ هو المعطي حقيقة. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣١٥].

**در الأسباب التي تهيئ على الإيثار**

هناك أسباب يمكن أن تعين المسلم على الإيثار، يمكن إجمالها في ثلاثة أسباب كما يلي:

١ - تعظيم الحقوق.

إذا عظمت الحقوق عند المسلم، وقام بواجبها ورعاهما حق رعايتها واستعظم إضاعتهما، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي، حرص على تطبيق خلق الإيثار في حياته.

٢ - مقت الشح.

إذا مقت المسلم الشح، والخزم الإيثار، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار.

٣ - هرجة في مكارم الأخلاق.

بحسب رغبة المسلم في مكارم الأخلاق يكون إيثاره؛ لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣١١].

**در فوائد الإيثار**

يمكن أن نوجّه فوائد الإيثار فيما يلي:

(١) الإيثار دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٢) الإيثار طريق موصل إلى محبة الله ورضوانه.

(٣) الإيثار سبيل الإلفة والمودة بين المسلمين.

(٤) الإيثار دليل سخاء النفس البشرية.

(٥) الإيثار مظهر من مظاهر حسن الظن بالله تعالى.

(٦) الإيثار دليل علو الهمة والبعد عن صفة الأنانية.

(٧) الإيثار يجلب البركة وينمي الخير.

(٨) الإيثار طريق موصل إلى الفلاح؛ لأنه يهيئ الإنسان من داء الشح.

(٩) الإيثار من علامات حسن الخاتمة للعبد المسلم.

(١٠) الإيثار من علامات الرحمة التي تضمن لصاحبها بفضل الله تعالى الجنة وتعتقه من النار. [موسوعة نضرة النعيم ٢ / ٦٤٠].

**در ضربات محمد ﷺ**

إن نبينا محمداً ﷺ هو المثل الأعلى، والقنوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد ضرب لنا النبي ﷺ أرفع الأمثلة في الإيثار. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بزرّة فقال سهل للقوم: أنذروني ما البزرة فقال القوم: هي السخلة فقال سهل: هي سملة مسنوجة فيها حاشيتها. فقالت يا رسول الله: أحسبك منه. فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرأها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله ما أحسر هذه فأخسنيها. فقال نعداً قلنا: قام النبي ﷺ لامة أصحابة، قالوا: ما أحسبت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألتها إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه. فقال: رجوت بركتها حين لبسها الشيء ﷺ لعلي أكف منها. [بخاري ٦٠٣٦].

**در صور من بكر المحبة**

١ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما تفعلني مال قط ما تفعلني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله. [أحمد ٢ / ٢٥٣ وصححه الألباني].

٢ - أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه.

عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصاري بالسيعة مالاً من نخل وكان أحب ماله إليه بيزجه [حقيقة]. وكانت مستقبل المسجدة، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما دلت نخلهم قالوا: يا رسول الله: إن مما تحبون، قام أبو طلحة، فقال يا رسول الله: إن

اللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وَإِنْ أَحَدٌ مَنَالَى إِلَى تَبَرُّعَاءَ، وَأَلْهَى صَدَقَةً لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَبَحْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ: فَصَغُفَهَا بِأَرْسُولِ اللَّهِ حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَيْعُ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، أَوْ رَابِعٌ شَكَّ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ. [البخاري ١٤٦١، ومسلم ٩٩٨].

### ٣- إِبْنُ نَادِرٍ الْوَجُودُ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَخَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمْتُ الْأَنْصَارَ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَاَنْظُرْ أَعْجِبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطْلِقَهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ. [البخاري ٣٧٨١].

### ٤- إِبْنُ الْأَثَرِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ الْأَثَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ (أَيَ فَنِي طَعَامِهِمْ) أَوْ قُلْ طَعَامَ عَمَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ تَمَّ أَقْسَمُوهُ يَسْجُدُ فِي إِيمَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّنُونَةِ فَهَمَّ مَنِي وَأَنَا مِنْهُمْ. [البحار ٢٤٤٦، ومسلم ٢٥٠٠].

انظر أخي الكريم: كيف كان أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ يؤثر أحدهم أخاه على نفسه، حتى ولو كان الطعام قليلاً !!

### ٥- عائشة رضي الله عنها:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مِفْمُونَ الْأَوْدِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَذْهَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. عَمَرَ بِنَ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَدَّ سَلَهَا أَنْ أَدْفِرَ مَعَ صَاحِبِي، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُ لِنَفْسِي فَلَاؤُثَرُهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. [البحاري ١٣٩٢].

وقال الإمام مالك بن أنس: إني بلغة عن عائشة رَوَى النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ، وَبَسَّ فِي سِنِّهَا إِلَّا رَعِيفَ نَقَابٍ لِمَوْلَادِهَا أَعْطِيهِ إِذَا دَفَعْتُ النَّقَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَطْرِبُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيمَاءً، قَالَتْ فَهَعَبْتُ قَالَتْ فَلَمَّا بَسَّسَ أَمْدَى لَهَا هَلْ بَيْتٌ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يَهْدِي لَهَا شَاءَ وَكَفَّهَا فَدَعَنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: كُلِّي مِنْ هَذَا، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قَرَصِكَ [موطأ مالك - كتاب الصدقة، حديث ٥].

٦- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

رَوَى الْمَسَائِي عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ

اشْتَكَى وَاشْتَهَى عَنَابًا، فَاشْتَرَى لَهُ عُنُقُودَ بَدْرِهِمْ، فَجَاءَ مَسْكِينٌ فَسَالَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيمَاءً، فَخَالَفَ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ بِدْرِهِمْ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَجَاءَ الْمَسْكِينُ فَسَالَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيمَاءً، ثُمَّ خَالَفَ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ بِدْرِهِمْ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ، فَارَادَ الْمَسَائِلَ أَنْ يَرْجِعَ فَمَنَعَ، وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْعَقُودُ مَا ذَاقَهُ: لِأَنَّهُ مَا خَرَجَ لِلَّهِ لَا يَعُودُ فِيهِ. (الاسديكار لمن عدد البر ٢٧ رقم ٤١٦٥٢).

### ٧- البراء بن مالك رضي الله عنه:

لَمَّا نَزَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَامَةِ لِمُحَارِبَةِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْقَضَاءِ عَلَى مَسِيْلَمَةَ الْكَذَابِ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ، جَاءَ الْمُسْلِمُونَ الْمُرْتَدِّينَ إِلَى حِدْقَةِ الْمَوْتِ -وَلَكَ لَكُثْرَةٌ مِنْ قَتْلِ فِيهَا مِنَ الْمُرْتَدِّينَ- وَحَاصِرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا وَوَجَدُوا مِنْهُمْ مَقَاوِمَ وَغُرًّا، فَطَلَبَ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَحْتَمِلُوهُ عَلَى تَرَسٍ، عَلَى أَسْنَةِ رِمَاحِهِمْ، وَيَلْقُوهُ فِي الْحِدْقَةِ، فَاقْتَحَمَ إِلَيْهِمْ، وَشَدَّ عَلَيْهِمْ، وَقَاتَلَ حَتَّى افْتَتَحَ لِأَصْحَابِهِ بَابَ الْحِدْقَةِ، فَجَرَحَ يَوْمَئِذٍ بَضْعَةً وَثَمَانِينَ جَرَحًا، وَلِذَلِكَ أَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ شَهْرًا يَدُلُّوهُ جِرَاحَهُ. [سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ١٩٦].

### ٨- إخوة بعضهم من بعض:

عَنْ مَالِكِ الدَّارِمِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَخَذَ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صِرَةٍ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ تَلَبَّثْ سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ فَقَالَ: وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى يَا جَارِيَةُ أَذْهَبِي بِهِذِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهِذِهِ الْخَمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهِذِهِ الْخَمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ، حَتَّى أَفْعَدَهَا.

فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَخَبَّرَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَ مِثْلَهَا لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقَالَ: أَذْهَبْ بِهَا إِلَى مَعَاذٍ، وَتَلَّهُ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ. تَعَالَى يَا جَارِيَةُ أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، فَاطْلَعَتْ امْرَأَةُ مَعَاذٍ فَقَالَتْ: وَحَنُّ وَاللَّهِ مَسَاكِينَ فَأَعْطَانَا وَلَمْ يَبْقَ فِي الْخُرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَدَفَعَ سَهْمًا إِلَيْهَا، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَخَبَّرَهُ فَسَرَّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. [حلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٢٣٧].

والحمد لله رب العالمين.



# آداب زيارة المريض

## الحلقة الثالثة

الحمد لله والحمد لله والحمد لله على رسوله. وعلى الله وصحبه ومن والاه. وبعد  
 فقد تحدثنا في العدد الماضي عن ما يحوز المدافون به وما لا يحوز. وبينا أن السبي نهى عن  
 البواء الخبيث: ولا يدأوا بحراد وبينا أن الجمع دواء وبقيت هو ما بينه وهو الاستشفاء  
 بالعران الحريد والدعاء ويحل ما يتعلق بذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق

مفهوم الحامة



عن الاستشفاء بالأماني

أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

الحجامة: مأخوذة من الحجم: أي المص، يقال:  
 حجم الصبي لذي أمه إذا مصه. والحجَام المصاص،  
 والحجامة صناعته، والمُحْجَم يطلق على الآلة التي  
 يجمع فيها الدم، وعلى مشروط الحجام.  
 والحجامة: إخراج الدم من القفا بواسطة المص،  
 وذكر الزرقاني: أن الحجامة لا تختص بالقفا بل  
 تكون من سائر البدن، [شرح الزرقاني على الموطأ ٢ /  
 ١٨٧] وإلى هذا ذهب الخطابي.  
 والحجامة هي: شرط  
 الجلد بموسى ونحوه، وجذب  
 الدم بالحجم ونحوه، وهو  
 الدم الفاسد من الجسم،  
 ويلحق بالحجامة الفصادة:  
 وهي قطع العروق،  
 واستخراج الدم منها وكيها:  
 ليصف سيلان الدم.  
 فالفصد والحجامة  
 يجتمعان في أن كلاً منهما:

لله عز وجل في خلقه شؤون، وقد شاء سبحانه  
 أن يودع في الأسباب صلاحية إيجاد المسببات،  
 وليوقن المسلم أن السبب والمسبب من خلقه جميعاً،  
 لا شريك له، فهو الفاعل الحقيقي، وهو المنبر وحده  
 للكائنات، في كل لحظة من اللحظات، وتأثير الأسباب  
 في مسبباتها قانُون خلقه الله مرتبطاً بإرادة الله  
 ومشيئته، فقد خلق سبحانه الحرارة والإحراق في  
 النار، تفعل فعلها بإرادته وقدرته وإذنه لها، فإن شاء  
 أن تكون برداً وسلاماً كانت بأمره: كن فيكون، وما  
 شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن: ﴿وهو القاهر فوق  
 عباده وهو الحكيم الخبير﴾ [الأنعام: ١٨].

ولقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى ادعية وتعاويذ  
 تشفي من آثار الأمراض، وعلمنا أن اللجوء إلى الله  
 عند الأمراض هو أساس الشفاء، فلا شافي إلا هو،  
 ولا شفاء إلا شفاؤه، وعلمنا كذلك الاستشفاء  
 بالماءيات، والتي فيها الشفاء النافع، والعلاج  
 الناجع، لكثير من الأمراض بإذن الله تعالى،  
 وتتلخص في:

١- الحجامة

مفهوم الحامة

إخراج للدم، ويقتربان في أن الفصد سي العرق،  
والحجامة مضر الدم بعد الشرط

### رد حكمها رد

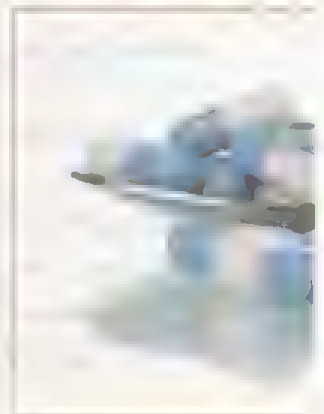
الحجامة من خير الأدوية، وقد جاءت الأحاديث  
الدالة على مشروعيتها، والترغيب في التداوي بها،  
ولاسيما لمن احتاج إليها، فالتداوي بالحجامة  
مندوب إليه، وورد في ذلك عدة أحاديث منها:

- عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجِمْ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ، حَجْمَةُ أَبُو طَيْبَةٍ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ،  
وَكَلَّمَ أُمَّهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَجِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ  
مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحَجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْلَلِ دَوَائِكُمْ،  
[مسلم ٤١٢٤]. وفي بعض الروايات «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ  
بِهِ الْحَجَامَةُ» [أحمد ١٧٠٤٥].

وعر جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال  
سمعت النبي ﷺ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ  
أَنْوَيْتِكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَنْوَيْتِكُمْ خَيْرٌ؛ فَبِ  
شَرْطَةِ مُحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةِ بِنَارٍ تَوَافَقَ  
الدَّاءُ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَتَّقُوِي» [متفق عليه واللفظ للبخاري]  
وعن عاصم بن عمر بن قتادة: أن جابر بن عبد  
الله رضى الله عنهما - عاد المُقَنَّعَ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَبْرَحُ  
حَتَّى تَحْتَجِمَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ  
فِيهِ شِفَاءٌ» [متفق عليه].

قال الحافظ ابن حجر: والتحقيق في أمر الفصد  
والحجامة أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان  
والمزاج، فالحجامة في الأزمان الحارة والاسكنة  
الحارة والإبدان التي دم أصحابها في غاية  
النضج انفع، والفصد بالعكس. [انظر فتح الباري، كتاب  
الطب (١٠ / ١٥٧)].

وتجوز الحجامة في أية  
ساعة، فقد احتجم أبو موسى  
ليلاً. قال الحافظ: «ولا تقيد  
بوقت دون وقت؛ لأنه ذكر  
الاحتجام ليلاً، وذكر حديث  
ابن عباس: أن النبي ﷺ  
احتجم وهو صائم، وهو  
يقضي كون ذلك وقع منه  
بهاراً»  
وعند الأطباء أن انفع  
الحجامة ما يقع في الساعة



الثانية أو الثالثة، والايقع عقب استقراغ، عن جماع  
أو حمام أو غيرهما، ولا عقب شبع ولا جوع، وقد  
ورد في تعيين الأيام للحجامة حديث لابن عمر عند  
ابن ماجه رفعه في أثناء حديث وقية: «فاحتجموا  
على بركة الله يوم الخميس، واحتجموا يوم الاثنين  
والثلاثاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة  
والسبت والأحد». أخرجه من طريقين ضعيفين [ابن  
ماجه ٣٤٨٧ وحسنه الألباني].

ونقل الخلال عن أحمد أنه كره الحجامة في  
الأيام المذكورة، وإن كان الحديث لم يقبض.  
وورد في عدد أيام من الشهر أحاديث منها: عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ احْتَجَمَ  
لِسَبْعِ عَشْرَةٍ وَتِسْعِ عَشْرَةٍ وَإِحْدَى وَعَشْرِينَ كَانَ شِفَاءً  
مِنْ كُلِّ دَاءٍ» [أبو داود ٣٨٦٣ وحسنه الألباني]. وله شاهد  
من حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي ورجاله  
ثقات، لكنه معلول، وشاهد آخر من حديث أنس عند  
ابن ماجه، وسنده ضعيف.

ولكون هذه الأحاديث لم يصح منها شيء قال  
حنبل بن إسحاق: كان أحمد يحتجم أي وقت حاج به  
الدم، وأي ساعة كانت.

وقد اتفق الأطباء على أن الحجامة في النصف  
الثاني من الشهر، ثم في الربع الثالث من أرباعه  
انفع من الحجامة في أوله وآخره.

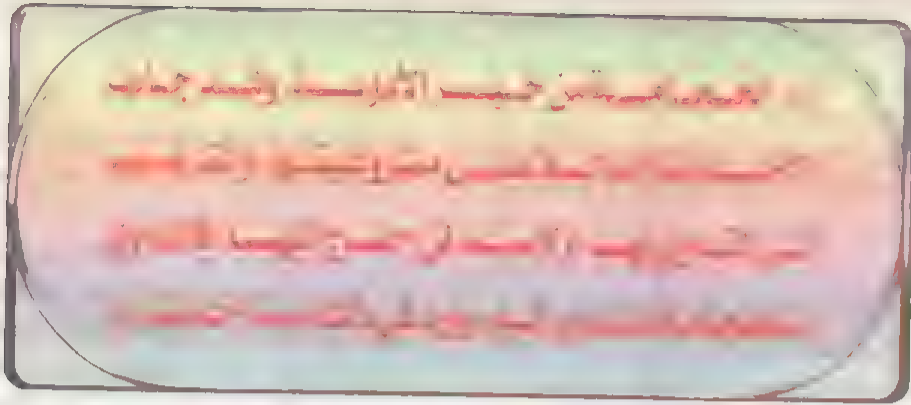
قال الموفق البغدادي: وذلك أن الإخلاط في أول  
الشهر تهيج، وفي آخره تسكن، فإولى ما يكون  
الاستقراغ في أثناؤه. والله أعلم.  
[انظر فتح الباري (١٠ / ١٥٧، ١٥٨)].

### رد أخذ الأجر عليها رد

ذهب جمهور الفقهاء: الحنفية والمالكية  
والشافعية والحنابلة في قول إلى جواز اتخاذ  
الحجامة حرفة، وأخذ الأجرة عليها، واستدلوا بما  
ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال: احتجم  
النبي ﷺ، وأعطى الذي حجّمه، ولو كان حراماً لم  
يُعطه، [البخاري ٢١٠٣]

عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجِمْ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ، حَجْمَةُ أَبُو طَيْبَةٍ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ،  
وَكَلَّمَ أُمَّهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَجِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ  
مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحَجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْلَلِ دَوَائِكُمْ،  
[مسلم ٤١٢٤].





الحجامة، ولا يحرم أكله على الحر ولا على العبد، وهو المشهور من مذهب أحمد، وفي رواية عنه قال بها فقهاء المحدثين: يحرم على الحر دون العبد، واعتمدوا هذه الأحاديث وشبهها.

واحتج الجمهور بحديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق - قالوا: ولو كان حراماً لم يعطه النبي ﷺ، وحملوا الأحاديث الواردة في النهي على التنزيه، والترفع عن بئس الأكساب، والحث على مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور، ولو كان حراماً لم يفرق فيه بين الحر والعبد، فإنه لا يجوز للرجل أن يطعم عبده ما لا يحل الله.

والبعض ادعى النسخ، وأنه كان حراماً، ثم أبيح، وجنح إلى ذلك الطحاوي، والنسخ لا يثبت بالاحتمال، والله أعلم.

#### في ضمان العبد

الحجامة لا يضمن إذا فعل ما أمر به، وتوفر شرطان:

- أ- أن يكون قد بلغ مستوى في حذق صناعته يمكنه من مباشرتها بنجاح.
- ب- ألا يتجاوز ما ينبغي أن يفعل في مثله. [انظر المعنى (٥ / ٥٣٨)].

ولحديث تعبئة في تأثير الحجامة على الظهيرة والصوم والحج، إن شاء الله تعالى، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فلو علمه حراماً لم يعطه؛ ولأن الحجامة منفعة مباحة؛ فجاز الاستئجار عليها. ولأن بالناس حاجة إليها، ولا نجد كل أحد متبرعاً بهذا، فجاز الاستئجار عليها كالرضاع.

ونهب الحنابلة في قول آخر نسبه القاضي إلى أحمد قال: لا يباح أجر الحجامة، فإن أعطي شيئاً من غير عقد ولا شرط فله أخذه، ويصرفه في علف داوئيه، ومؤنة صناعته، ولا يحل له أكله.

[راجع المعنى ٥ / ٥٣٩، ونيل الأوطار ٦ / ٣٣].

واستدلوا بما صح عن رافع بن خديج رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كسب الحجامة خبيث، ومن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث»، (ابو داود ٣٤٢٣ وصححه الألباني). وكذلك يحدّث محبيصة أنه سأل النبي ﷺ عن كسب الحجامة منها، فذكر له الحاجة؛ فقال: «اعلفه نواضحك». [ابن ماجه ٢١٦٦ وصححه الألباني].

ونكر ابن الجوزي: أن أجر الحجامة إنما كره لأنه من الأشياء التي تجب للمسلم على المسلم؛ إعانة له عند الاحتياج له؛ مما كان ينبغي له أن يأخذ على ذلك أجراً.

وجمع ابن العربي بين قوله ﷺ: «كسب الحجامة خبيث»، وبين إعطائه الحجامة أجرته بأن محل الجواز ما إذا كانت الأجرة على عمل معلوم، ويحمل الزجر على ما إذا كان على عمل مجهول. [انظر فتح الباري (٤ / ٥٣٦)، كتاب الإجارة، باب خراج الحجامة].

وقال النووي: كونه خبيثاً من شر الكسب، فيه دليل لمن يقول بتحريمه. وقد اختلف العلماء فيه؛ فقال الأكثرون من السلف والخلف: لا يحرم كسب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، أما بعد:

فقد انتهينا في اللقاء الماضي عندما التقى  
الحواريون حول عيسى بنصرون بيته الذي  
جاء به، وأعلنوا إسلامهم لله رب العالمين في  
مواجهة الكفر البواح الذي أعلنه اليهود الذين  
لم يقف أمرهم عند تكذيب عيسى عليه السلام  
والكفر بما جاء به، وانتهاهم بالسحر، واتهام  
أمه الشريفة للطاهرة الكريمة وقولهم عليها

بغير سند

أقول لم يقف مكر اليهود من بني إسرائيل  
عند هذا الحد، بل وشوا للحاكم الروماني في  
ذلك الزمان، وادعوا أن عيسى يجمع الناس  
ضده، ويحاول الخروج على الدولة الرومانية  
حتى وافقهم على قتله، بل أصدر مرسوماً  
بفرض اليهود أن يفعلوا بالمسيح ما يشاءون  
من قتل وصلب وغير ذلك

وهكذا حاك القوم المؤامرة للتخلص من عيسى  
عليه السلام ودعوته إلى الأبد، فهل تركهم الله  
يفعلون ما يشاءون بنبيه ورسوله الكريم عيسى ابن  
مريم عليه الصلاة والسلام؟

فلنتدبر بعض الآيات من كتاب ربنا جل شأنه:  
التي تنبئنا عن تدبير الله لنبيه، وكيف نجاه من بين  
أيديهم، ورفعنا إلى السماء كريماً معززاً، قال الله  
تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكَرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾  
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَاصْعَقْ إِلَى  
وَمُطَهَّرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فُوقَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَاحْكُمْ  
بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ (آل عمران: ٥٤-٥٥)  
وقال تبارك وتعالى: ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ  
بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا  
غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا  
(١٥٥) وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْنَانًا عَظِيمًا  
(١٥٦) وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ



عيسى

ابن مريم

عليه السلام

الحلقة السابعة

على راحة السابعة

عن أبي بصير



رَسُولُ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَتُومِنُونَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿[النساء: ١٥٥ - ١٥٩].

ونحاول من خلال الوقوف مع هذه الآيات ان  
سنستخلص منها عبرا وفوائد:

#### ردولا بطريقة عامة رد

الآيات في سورة آل عمران تفيد ان الله انبأ عيسى عليه السلام انه متوفيه، ورافعه اليه، ومطهره من الذين كفروا، وجاعل العزة لاتباعه الى يوم القيامة، ولا شك في وعد الله وعهده، ومن اوفى بعهده من الله.

ولذا كانت آيات سورة النساء توكيدا وبيانا لطبيعة بني إسرائيل في نقض العهود والمواثيق، وكفرهم، وقتلهم الانبياء، فهذا يدينهم فكم قتلوا قتلوا الكثير.

وتدبر قول ربنا عز وجل فيهم: ﴿افْكَلْ مَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَخْبِرْتُمْ فُغْرِيًّا كَذَبْتُمْ وَفُغْرِيًّا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، إنهم هم قتلوا الانبياء بالجملة، ومنهم يحيى وزكريا، عليهما السلام، وحاولوا قتل عيسى عليه السلام، بل قالوا: إنهم قتلوه وصلبوه. وهذا الذي نفته سورة النساء بوضوح ويقين: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

#### رد لادعاء: وقته تدبر مع شيء من التفصيل حول تفسير بعض الأفراد رد

- ﴿وَمَكُرُوا﴾ أي: يهود بني إسرائيل، حين دبّروا قتل المسيح عليه السلام.

- ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾: دبّر الله لنجاة عبده ورسوله عيسى، وخيبهم فيما عزموا عليه.

﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾: سبحانه وتعالى احسن المبررين لإنقاذ أنبيائه وأوليائه، وإهلاك أعدائه.

- ﴿مَتَّعْنَاهُ﴾: منعم لك ما كتبت لك من أيام بقائك مع قومك.

#### رد ثالثا، مساهمة بحاجة الى تفصيل رد

١- لا يجوز وصف الله سبحانه بصيغة المذكر مطلقا: إلا ان يكون الوصف بها مفيدا كما جاء بالآية

الكريمة: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، فالمكر منه المذموم والممدوح، ولله سبحانه منه أكمل الوصف واجمله.

٢- يترتب على ما سبق انه لا يجوز ان يشتق من هذا الوصف اسم لله تعالى، كما غلط البعض فجعل من اسمائه الحسنی (المضل - الفاتن - الماكر)، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا؛ فهذه صفات افعال مخصوصة في احوال معينة؛ فلا يجوز ان يسمى باسمائها، فباب الافعال والاخبار اوسع من باب الاسماء، فلا نسمي الله - سبحانه - إلا بما سمي به - سبحانه - نفسه، أو سماء رسوله ﷺ.

٣- اختلف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ على وجوه: أشهرها: (الوفاة الحقيقية - الوفاة بمعنى النوم - الوفاة بمعنى القبض والانتقال والرفع). وللعلماء - رحمهم الله - أقوال في الترجيح تختصرها فيما يلي:

١- بعد أن عرض الإمام القرطبي - رحمه الله - الأقوال في معنى الوفاة قال: «والصحيح ان الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم، كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس».

٢- ويختار هذا أيضا صاحب آيسر التفاسير، ويؤكد قائلًا: «لم أر داعيا إلى استشكل رفع عيسى حيا إلى الملكوت الاعلى، وإبقائه هناك إلى ان ينزله الله في آخر أيام هذه الدنيا؛ حيث صرح رسول الله ﷺ بنزول عيسى بما لا مجال للشك فيه، وإن السنن الكونية خلقها الله تعالى؛ فهو قدير على تغيير ما شاء منها، ليس الله على كل شيء قديرا» بلى. فلم إذا يرتبك المؤمنون في شأن رفع عيسى حيا وإبقائه في دار السلام حيا حتى ينزل في آخر الدنيا؟ اهـ.

انتهى كلام الشيخ أبي بكر الجزائري، حفظه الله، وكانى به - والله اعلم - يشير إلى خرق السنن لعيسى منذ ولادته؛ حيث ولد بغير أب، واراد الله ان يجعله آية للناس، وكذلك بدل الله لعيسى - عليه السلام - السنن: فتكلم في المهدي، ومن قوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

فخوارق العادات من لوازم عيسى عليه السلام منذ ولادته، وفي حياته، ويوم عودته مرة أخرى

للدنيا قبل وفاته الوفاة الآخرة.

٣ أما الإمام ابن كثير - رحمه الله - فقد عرض لنا الأقوال بغير ترجيح، لكنه قدم قولاً، وكان به يقدمه على غيره، والله أعلم.

وهذا القول هو: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكُمْ وَرَافِعُكُمْ إِلَيَّ﴾. قال قتادة وغيره: هذا من المقدم والمؤخر تقديره إني رافعك إليّ ومتوفيك بعد ذلك. اهـ.

وهو بتقديم هذا القول بوافق ما ذهب إليه الإمام القرطبي، وصححه عن ابن عباس وغيره، وهو اختيار الإمام الطبري، والله أعلم.

رابعاً: في قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «فلما كان للنصارى نصيب من أتباعه كانوا فوق اليهود إلى يوم القيامة، ولما كان المسلمون أتبع من النصارى كانوا فوق النصارى إلى يوم القيامة». اهـ.

وهذا القول البيع مجمل يفصله الإمام ابن كثير رحمه الله كالتالي: (وهكذا وقع: فإن المسيح عليه السلام لما رفعه الله إلى السماء: تفرقت أصحابه شيعاً بعده، فمنهم من آمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله ورسوله وابن أمته، ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله، وآخرون قالوا هو الله، وآخرون قالوا: ثالث ثلاثة، واستمروا على ذلك ثلاثة قرون، ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له «قسطنطين»، فدخل في دين النصرانية، قيل حيلة ليفسده؛ فإنه كان فيلسوفاً، وقبل جهلاً منه - إلا أنه بدل لهم دين المسيح، وحرّفه، وزاد فيه ونقص منه، ووضع له القوانين والأمانة الكبرى - في زعمهم - والتي هي الخيانة الحقيرة، وأحلّ لهم في زمانه لحم الخنزير، وصلوا إلى المشرق، وصوروا له الكنائس والمعابد والصوامع، وزاد في صيامهم عشرة أيام من أجل ننب ارتكبه فيما يزعمون، فصار دين المسيح دين قسطنطين، وأتبعه طائفة الملكية منهم، وهم في هذا كله قاهرون لليهود، وهو وإن كان أقرب للحق من اليهود، إلا أن الجميع كفار.

فلما بعث الله محمداً ﷺ: فكان من آمن به يؤمن بالله ولائحته وكتبه ورسله على الوجه الحق، فكانوا هم أتباع كل نبي على وجه الأرض، فهم أولى بإبراهيم من اليهود والنصارى، وأولى بموسى من

اليهود، وأولى بعيسى من النصارى، وقد نسخ الله بشريعة محمد كل الشرائع، وأرسله الله بالهدى وبين الحق الذي لا يغير ولا يبديل إلى قيام الساعة، ولا يزال قائماً ظاهراً منصوراً على كل دين، فلهذا فتح الله لأصحابه مشارق الأرض ومغاربها، ودانت لهم جميع الممالك، وكسروا كسرى، وقصروا قيصر، وهذا ما وعدهم الله به؛ حيث قال الله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]

وقد وعدهم الصادق المصدوق محمد ﷺ بفتح القسطنطينية، وقد حدث، وسيفتحونها مرة أخرى، إن شاء الله تعالى، ويفتحون روما، أو رومية كما أخبر عليه الصلاة والسلام. انتهى ملخصاً من تفسير ابن كثير، الجزء الأول.

وحول هذه القضية أيضاً نقل الإمام القرطبي عن الحسن وابن جريج ما ملخصه: «ورفع الله تعالى عيسى من روضة كانت في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود؛ فأخذوا الشبيبة وقتلوه، ثم صلبوه، ثم تفرقوا ثلاث فرق: قالت فرقة: كان فينا الله ما شاء ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء هم اليعقوبية، وقالت: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه إليه وهؤلاء النسطورية، وفرقة قالت: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه إليه، وهؤلاء المسلمون، فظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ».

وهذا الذي ذكره القرطبي في الذين اتبعوا المسيح من النصارى، أما اليهود الذين كفروا به وتآمروا عليه، وقالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم؛ فقد رد الله عليهم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، فكيف نجى الله نبيه ورسوله عيسى من براثن اليهود.

هذا ما سنجيب عليه إن شاء الله في لقائنا القادم، فإلى اللقاء مع خالص الدعاء. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله أجمعين.

# الوعد من

عقبة  
الأثر

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله محمد عبد الله ورسوله الصادق الوعد

الأمين وعلى كل وصيحه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بحسان إلى يوم الدين أما بعد

مصائب الدنيا تكفر الذنوب، وأنه يقبل شفاعة النبي ﷺ في أهل الكبائر، وأنه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، كما بين سبحانه أن الصدقة يبطلها المني والأذى، وأن الرياء يبطل العمل، وأنه إنما يتقبل من المتقين أي في ذلك العمل ونحو ذلك.

فجعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها، لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة، كما أنه ليس شيء يبطل جميع الحسنات إلا البرة.

ويهذا تبين أننا نشهد بأن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] على الإطلاق والعموم، ولا نشهد لمعين أنه في النار؛ لانا لا نعلم لحق الوعيد له بعينه؛ لأن لحق الوعيد بالمعين مشروط بشروط وانتفاء موانع، ونحن لا نعلم ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حقه.

## في شأن الوعيد

وفائدة الوعيد: بيان أن هذا الذنب سبب مقتضى لهذا العذاب، والسبب قد يقف تأثيره على وجود شرطه وانتفاء مانعه.

يوضح هذا: أنه قد ثبت أن النبي ﷺ لعن الخمر، وعاصرها ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساريتها وساعيها، وبائعها ومبياعها، وأكل مبيها وثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان أسقاً عبد الله وكان يلقب حمزراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد حلد في الشراب، فأتى به يوماً فامر به فحلد. فقال رجل من القوم اللهم ابعده. ما أكر ما يؤبى به فقال النبي ﷺ: لا تلعنوه؛ فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله. [البخاري 1780].

فهو عن لعن هذا المعين مع أنه مؤمن خمر؛ لأنه يحب الله ورسوله، وقد لعن شارب الخمر على العموم.

فإن الله عز وجل يدفع عباده إليه دفعاً تارة بالوعد بالمغفرة والعفو والرحمة والجنة والرضوان، وتارة بالوعيد الشديد بالعذاب الأليم المهين على الشرك والكفر والمعاصي.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلُوفٌ وَعْدُهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتقام﴾ [إبراهيم: ٤٧]. وقال عز وجل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. وقال تبارك وتعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ﴾ [ق: ٢٨-٢٩]. فنصوص الوعد تبعث في قلوب الخائفين والمتحسين الرجاء والامل في التوبة والوعد بالمغفرة والرحمة لكل من أقبل على الله تائباً من ننبه.

وفي المقابل يرى نصوص الوعيد تنوعد الكفار والمشركين وأهل الكبائر المصيرين على ذنوبهم باليم العذاب وشديد العقاب إذا لم يتوبوا ويؤمنوا؛ فإن تابوا وامتنوا وعملوا الصالحات تاب الله عليهم.

## في نصوص الكتب السماوي الوعد والوعيد

والكتاب والسنة كلاهما يشتمل على نصوص الوعد والوعيد، فنصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط للأجر والعمل؛ لأن القرآن قد دل على أن من ارتد فقد حبط عمله، وكذلك نصوص الوعيد للكفار والفاسق مشروطة بعدم التوبة؛ لأن القرآن الكريم قد دل على أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب، وهذا متفق عليه بين المسلمين، فإن الله تعالى قد بين بنصوص معروفة واضحة أن الحسنات يذهبن السيئات، وأن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وأنه سبحانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وأن



# إِتْقَانُ الْوَعْدِ

بئرا، وهو أحد البقاء لبنة العقبة أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصاة من أصحابه «تابعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا ولا تدكوا ولا يبنوا بيها بن بقرية في البيعة وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفي منكم فأجزه على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فإيقاظه على ذلك» [بخاري ١٨].

ثم إن النار يخرج منها من كان في قلبه مثقال برة من إيمان، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُخْلَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ» ثم يقول الله تعالى «أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان» فيخرجون منها قد استوفوا سلفور في سهر الحيا أو الحياة. سلك ماله فينبئون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم قر أنها تخرج صفراء ملتوية» [بخاري ٢٢].

وأما الكفار فقد أخبر سبحانه بأنه لا يغفر لمن مات على كفره. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. وقال جل وعلا: ﴿أَنْ أَلْذَرُ كُفْرًا وَاصْبِرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاثُوا وَهُمْ كُفَّارًا مَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤]. وقال سبحانه: ﴿الْفِيَا فِي حَبِيدِ كُلِّ كَفَّارٍ عَسِيرٍ ٢٤ مَنَاعَ لَتُخْرِجَنَّهُ مَعْتَدٍ مَرِيحٍ ٢٥﴾ الذي جعل مع الله إلهًا آخر فالبقاء في العذاب الشديد» [ق: ٢٤-٢٦].

قال شيخ الإسلام، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بالوعد والوعيد فكما أن ما توعد الله به العبد من العقاب قد بين سبحانه أنه بسروط بأن لا يتوب فإن تاب تاب الله عليه. وبأن لا يكون له حسنة تمحو ذنوبه فإن الحسنات تذهب السنات وبأن يساء الله أن يعفو له. إن الله لا يعفو أن يشرك به ويغفر ما دونه من شيء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما» [النساء: ٤٨].

فالموعود: يرى أهل السنة أن العبد لا يستوجب يسعيه نجاة ولا فلاحا، ولا يُخْلَلُ أحدا عمله الجنة ولا ينجيه من النار، وإنما الله تعالى بفضل ومحض جوده وعمره أكد إحسانه بأن جعل لعبده عليه سبحانه وتعالى حقا بمقتضى الوعد، والله تعالى لا يخلف الوعد؛ وعليه فإن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه مؤكدا بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق، [انظر المنقذ من مهاج الاعتدال ومدارج السالكين]

قال ابن القيم رحمه الله:  
**وهو الشكور لله يضعيب سعيه**

**لكن يضاعفه بلا حساب**

**ما للعباد عليه حق واجب**

**هو اوجب الاجر العظيم الشان**

**كلا ولا عمل لبيبه صانع**

**إن كان بالإخلاص والإحسان**

**بشرط أن لا يكون**

**بفعله والحمد للمبار**

**بشرط الوعد به**

بين الله تعالى في كتابه أن الوعد الموجود في الكتاب والسنة لأهل الكفاية، وأنه بشروط: بأن لا يتوب فإن تاب تاب الله عليه، قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ سَرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، أي لمن تاب. وبأن لا تكون له حسنة تمحو ذنوبه؛ فإن الحسنات تذهب السيئات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الشَّهَارِ وَزَلْزَلًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ يُخَيَّرُ لِبِذَارِكُمْ﴾ [هود: ١١٤]، وبأن لا يشاء الله أن يعفو له، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وعليه فإن مرتكب الكبيرة، مما دونه الشرك، إذا لم يقب، ولم تكن له حسنة تمحو سيئاته؛ فإنه تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على قدر ذنبه، ثم أخرج من النار فلا يخلد فيها. عن عادة من الصائم رضي الله عنه وكان شهد

الرَّسُولُ نَذَرُ أَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَارِ فَاضْرَعُ إِلَى اللَّهِ أَنْ  
شَاءَ عَلَيْهِ وَإِنْ شَاءَ عَفَرُ لَهُ فَبِئْسَ أَجْرُ الْإِسْلَامِ وَمَاتَ  
مُرْتَدًا كَانَ فِي النَّارِ فَالْسَّيِّئَاتُ تُحْبِطُهَا التَّوْبَةُ  
وَالْحَسَنَاتُ تُحْبِطُهَا الرَّبُّدَةُ وَمَنْ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ  
وَسَيِّئَاتٌ فَإِنْ أَلَّهُ لَا يَظْلِمُهُ بَلْ مِنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
حَسَنًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى  
قَدْ يَفْضُلُ عَلَيْهِ وَيُخَسِّرُ إِلَيْهِ بِمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمَنْ  
مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ فَالْزَّانِي  
وَالسَّارِقُ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ بَلْ لَا نَدْرُكُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ  
فَإِنَّ النَّارَ يُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ  
إِيمَانٍ [مجموع الفتاوى ٨ / ٢٧١-٢٧٢].

وقال ابن القيم: وأما الوعيد فمذهب أهل السنة  
كلهم أن إخلافه كرم وعفو وتجاوز، يمدح الرب تبارك  
وتعالى به، ويُلْغَى عليه به؛ فإنه حق له، إن شاء تركه،  
وإن شاء استوفاه، والكريم لا يستوفي حقه؛ فكيف  
ياكرم الأكرمين؟ [حادي الأرواح ص ٣٨٤].

وقال النووي: وأما حكمه ﷺ على من مات  
مشرعًا يدخل النار، ومن مات غير مشرك يدخله  
الجنة، فقد أجمع عليه المسلمون، فاما دخول المشرك  
النار فهو على عمومته فيدخلها ويدخلها فيها، [شرح  
مسلم للنووي ٢ / ٩٧].

#### ❖ الحكمة في الوعد والوعيد ❖

ويجب أن نفهم حكمة الباري في الوعد والوعيد،  
ويمكن تلخيصها ما يأتي:

يعطي المولى سبحانه وتعالى الدنيا من يحب  
ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. والمصائب  
في الدنيا إما أن تكون عقوبة أو ابتلاء؛ فالعقوبة فيها  
تكفير للذنوب، أو تنبيه للرجوع إلى الحق، أو عبرة  
للآخرين، أو كل ذلك. والابتلاء فيه رفع للدرجات، أو  
تمييز للخبيث من الطيب، أو كلاهما.  
وإعطاء الله العبد من الدنيا على مفاصيه لا يدل  
على أنه راضٍ عنه، بل قد يدل على أحد أمرين أو  
كليهما:

(١) قد تكون له أعمال صالحة، فيريد الله أن  
يعجل له حسناته في الدنيا؛ حتى لا يكون له نصيب  
في الآخرة، قاله تعالى لا يظلم أحدًا مثقال ذرة،  
سبحانه وتعالى.

(٢) قد يكون من الاستعراج حتى إذا أخذه لم  
يفلته، فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ  
اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَفَاصِيهِ مَا نَحِبُ  
فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْرَاجٌ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا  
نَسُوا مَا تُذَكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى

إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾  
[الأنعام: ٤٤]. [أحمد ١٧٣١١ وصححه الألباني].

ففي الوعد قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ حَسَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رَزَّقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي  
رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ  
مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ  
(٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].  
عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». [أحمد ٤٦٤ ومسلم ٢٦].

وفي الوعيد، قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩]. وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]. وقال  
سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ  
وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

#### ❖ من أهل السنة والجماعة في الوعد والوعيد ❖

وأهل السنة والجماعة يشهدون للعشرة المبشرين  
بالجنة، كما شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم، وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدوا له  
بها.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال  
رسول الله ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ،  
وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ،  
وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ،  
وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ  
الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ». [الترمذي ٣٧٤٧ وصححه الألباني].

وقد ثبت لكثير من الصحابة الشهادة بالجنة،  
كعكاشة بن محصن، وعبد الله بن سلام، وإل ياسر،  
وبلال بن رباح، وجعفر بن أبي طالب، وثابت بن قيس،  
وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وفاطمة ابنة  
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والحسن والحسين  
وخديجة بنت خويلد، وعائشة، وصفية، وحفصة، وجميع  
زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم، وغيرهم رضي الله  
عنهم أجمعين.

وأما من جاءت النصوص بأئمتهم من أهل النار،  
فنشهد لهم بذلك، منهم أبو لهب عبد العزى بن عبد  
المطلب، وأمراته أم جميل أروى بنت حرب، وغيرهما  
من ثبت في حقهم ذلك.

لا يثوب منها؛ لا يكفر بفعلها، ولا يخلد في النار لو دخلها في الآخرة، ما لم يستحلها.

٤- من رجحت حسناته على سيئاته بواحدة دخل الجنة لأول وهلة، ومن تساوت حسناته وسيئاته؛ فهو من أصحاب الأعراف، وماله إلى الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته بواحدة استحق دخول النار.

٥- من استحق دخول النار من عصاة الموحدين، فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفر له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: أَعَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.» [متفق عليه]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عَبْدٌ ظَنُّ عَبْدِي بِي.»» [متفق عليه]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشَبْرٍ تَلَقَّيْتُهُ بِبِرَّاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ تَلَقَّيْتُهُ بِمَاعٍ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِمَاعٍ، جِئْتُهُ أَوْ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعٍ.» [مسلم ٢٦٧٥]

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بِمَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي بِمَشْيٍ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يَشْرُكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفَرَةً.» [مسلم ٢٦٨٧]

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: «قوله: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى سِدْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، هَذَا مِثْلُ وَمِيعَادِ حَسْرِ الْعُقُولِ وَفَصَاعِفَةِ الدَّوَابِّ عَلَى نَدْرِ الْعَمَلِ الَّذِي يَتَقَرَّبُ...»

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «شَهِدْتُ لِسَمْعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَسُنَ صُنُوفُ عَتَبِيٍّ، اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ: مَنْ جَاءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُضَيَّعْ مِنْهُمْ شَيْئًا، اسْتَحَقَّاقًا بِحَقِّهِمْ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُخْلَعَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِمْ: لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَنْشَأَ عَنْهُمْ، وَإِنْ شَاءَ رَحْمَةُ» [أبو داود ١٤٢٢ وصححه الألباني]

وعن سلمة بن نعيم، وكان من أصحاب النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَشْرُكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟» قال: «وإن زنى وإن سرق.» [أحمد ١٨٢٨٤ وصححه الألباني]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

وأهل السنة والجماعة: لا يجزمون لأحد بعينه، كأئنا من كان؛ بجنة ولا نار إلا من جزم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن يرجون للمحسن ويخافون على المسيء؛ ولهذا لا يحكم على أحد قتل أو مات بأنه شهيد؛ لأن النية مربها إلى الله تعالى. والصحيح أن يقال: نسال الله له الشهادة نحسبه شهيداً، إن شاء الله، ولا نركي على الله أحداً بصيغة الدعاء، وليس بصيغة الجزم؛ لأن الجزم قول على الله بلا علم.

ويعتقدون أن الجنة لا تجب لأحد، وإن كان عمله حسناً إلا أن يتقدمه الله بفضله فيدخلها برحمته، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَخْلُقُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقِيلَ: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ» [مسلم ٢٨١٦]

وأهل السنة والجماعة: لا يوجبون العذاب لكل من توجه إليه الوعيد - في غير ما يقتضي الكفر - فقد يغفر الله له بما فعله من طاعات أو بتوبة، أو بمصائب وأمراض مكفرة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ.» [متفق عليه]

وأهل السنة والجماعة: يعتقدون أن وعد الله للمؤمنين بالجنة، ووعيده بتعذيب العصاة الموحدين، وتعذيب الكفار والمنافقين في النار حق، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُخْلِفُهُمْ حَبَاطَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَوْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]. وليس الله سبحانه يعفو عن عصاة الموحدين بفضله وكرمه، وقد وعد الله تعالى بالعفو عن الموحدين، ونفاه عن غيرهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

**رد قواعد من مني أهل السنة رد**

وقد أجمل أهل السنة ذلك في أصول أهمها ما يلي:

١- من مات على التوحيد دخل الجنة - يوماً من الدهر، أصابه قبل ذلك اليوم ما أصابه.

٢- من مات على الشرك بعد بلوغ الرسالة؛ فهو مخلد في النار أبداً.

٣- المسلم الذي يرتكب الكبائر ويصر عليها، أي:







# أثر السياق



عندما ندرس قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ

طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْكِحَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥].

## النطق، وتكلمنا عنه في العدد السابق.

النوع الثاني مفعول المخالفة، وهو ما يكون بدلول اسقط في محل السكوت مخالفاً لدنونه في محل

الخلق، فنكون المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الجحد إسناداً وبما، بسبب المسكوت عنه ينحصر حكم

المطلوق به، ويسمى دليل الخطاب، لأن دليله من حسن الخطاب، أو لأن الخطاب دال عليه.

فآية تدل على أن قصر الصلاة في السفر يكون من أجل الخوف، ومفهوم المخالفة أن المسافر لا يقصر الصلاة إذا كان آمناً، ولم ينكر النبي ﷺ على عمر العمل بمفهوم المخالفة، وإنما بين له أن مفهوم المخالفة لا يعمل به هنا في هذه الآية. [أصول الفقه على منهج أهل الحديث: ١ / ١٠٤].

قال ابن قدامة: «وهذا حجة (مفهوم المخالفة) في قوله: إمامنا (أحمد) والشافعي ومالك وأكثر المتكلمين، وقالت طائفة منهم أبو حنيفة: لا دلالة له... ثم ذكر ابن قدامة أدلتهم وناقشها، ثم قال: ولنا دليلان (أي على حجيته): أحدهما: أن فصحاء أهل اللغة يفهمون من تعليق الحكم على شرط أو وصف انتفاء الحكم بدونه، ثم ذكر حديث يعلى بن أمية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما...»

- الدليل الثاني: أن تخصيص الشيء بالذكر لا بد له من فائدة، فإن استوت السائمة والمعلوفة (أي في الزكاة) فلم خصّ السائمة بالذكر من عموم الحكم، والحاجة إلى البيان شاملة للتقسيمين، بل لو قال في الغنم الزكاة: لكان أخصر في اللفظ وأعم في بيان الحكم، فالتطويل لغير فائدة يكون لكنه في الكلام عيباً... [روضة الناظر ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧].

٢- وقال الزركشي في البحر المحيط: «وقال مالك: إن دليل الخطاب (مفهوم المخالفة) لا يخصّ به العموم، بل يكون العموم مقديماً، واستدل بأن العموم نطق، ودليل الخطاب مفهوم من النطق، فكان النطق أولى...»

ثم قال الزركشي: «ولما إجماعاً (الشافعية) نحن وصحابنا ذلك على أن يكون دليل الخطاب محذور التخصيص به فغيره من الآية» [البحر المحيط ٤ / ٢٣٨].

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْكِحَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥].

فإن تخصيص جواز نكاح الإماء بعدم الطول يدل على أن واجد الطول (الغنى والسعة) لا يجوز له نكاح الإماء.

وتخصيص (الإماء) المؤمنات بجواز النكاح عند عدم الطول يدل على أن عدم الطول لا يباح له نكاح الإماء الكوافر.

ففي الآية مفهومان (للمخالفة): أحدهما: أنه لا ينكح إلا أمة مؤمنة، وثانيهما: أن واجد الطول لا يجوز له نكاح الأمة.

مثال آخر: في تحديد انصبة زكاة الماشية، قال النبي ﷺ: «وفي سائمة الغنم في كل أربعين شاة شاة...» [مسند أحمد، وهو في صحيح الجامع]، فإن مفهوم المخالفة يدل على نفي الحكم عن غير السائمة (السائمة هي التي ترعى بنفسها لا تُعَلَفُ).

[المدخل إلى مناهج أحمد ١ / ١٣٦ - ١٣٧، إرشاد المحول ١ / ٣٨١]

الحكمة السديدة دال عليه

مفهوم المخالفة حجة، عمل به الصحابة، وأقره النبي ﷺ، فعن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: «يَسِّرْ عَلَيْنَا جَنَاحَ أَنْ نَحْضُرُوا فِي الصَّلَاةِ إِنْ خِفْنَا أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» [النساء: ١٠١]. فقد أمن الناس، فقال: لقد عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته»

مسند أحمد



# في فهم النص

سورة البقرة

لذلك فمن أهل العلم من استدل على حجية الإجماع من مفهوم المخالفة بهذه الآية.

المثال الرابع: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مطل الغني ظلم». [متفق عليه]. والمراد بالمطل تأخير ما استحق أداءه بغير عذر... والمعنى أنه يحرم على الغني القادر أن يماطل بالدين بعد استحقاقه، بخلاف العاجز. [فتح الباري ٤ / ٤٦٥].

وفي الحديث ما يدل بمفهوم المخالفة على أن مطل غير الغني، وهو العاجز عن السداد، لا يكون ظلماً.

المثال الخامس: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل عن الماء يكون في الفلاة من الأرض، وما يسويه من السباع والدواب، فقال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث». [ابو داود ٦٢، وصححه الألباني] وفي رواية: «إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء». [ابن ماجه ٥١٧ وصححه الألباني]

فالحديث منطوقه خاص بما بلغ القلتين، ولا تعرض فيه لما نقص عن القلتين بالذكر، ولكن مفهوم المخالفة يدل على أن كل ماء نقص عن القلتين يحمل الخبث، أي يتنجس بملاقاة النجاسات، وإن لم يتغير لونه، أو طعمه أو رائحته، سواء كان هذا الماء راكداً أم جارياً، وسواء كان في إناء أم في بئر ونحوها.

وفي الحديث مفهوم آخر، وهو نجاسة سور السباع: إذ لولا نجاستها لم يكن لشرب القلتين فائدة، ولكان التقييد بها ضائعاً. (ومسألة سور السباع وهل هو طاهر أم نجس فيها خلاف بين أهل العلم).

فالسورة

اختلف أهل العلم في صحة هذا الحديث، فقال جماعة: لم يصح، وجماعة قائلون بصحته. وصنف (الحافظ العلائي) فيه جزءاً خلص فيه إلى نبوت الحديث، وأورد الشيخ الألباني في «إرواء الغليل» وقال بصحته، وكذلك في السلسلة الذهبية.

ويعتبر حديث صحيح

بما ساعدت به وسنن

بعض

المثال الأول: مؤيد الإمام البخاري في الصحيح: «باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا باس بالمسارة والمناجاة».

وأورد تحته حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس؛ أجل أن يحزنه». [متفق عليه].

وقد استدل البخاري بهذا الحديث على جواز المناجاة عندما يكونون أكثر من ثلاثة بتقرير مفهوم المخالفة، سواء مفهوم العدد في قوله: «إذا كنتم ثلاثة»، ومفهوم الغاية في قوله: «حتى تختلطوا بالناس».

قال الحافظ ابن حجر: ويؤخذ منه (الحديث) أنهم إذا كانوا أربعة لم يمتنع تناجي اثنين؛ لإمكان أن يتناجى الاثنان الآخرين. [فتح الباري ١١ / ٨٣] قلت: وفي هذا تقرير لمفهوم المخالفة المستفاد من منطوق الحديث.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ حَرَّمَ مِنْ قَتْلِهِ مِثْلَكُمْ مُتَعَمِّدًا فِجْرًا مِثْلَ قَتْلِ مَنْ النَّعْمِ﴾ [المائدة: ٩٥] في الآية مفهومًا مخالفاً: الأول أنهم إذا حلوا من إحرامهم حاز لهم قتل الصيد. وهذا المفهوم مصرح به في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَبُوا﴾ [المائدة: ٢]، يعني إن شئتم.

المفهوم الثاني: أن من قتله غير متعمد فليس عليه الجزاء.

والجمهور على أن المخطئ ليس عليه عقوبة، إنما عليه الجزاء، وطائفة من أهل العلم يرون تخصيص الجزاء بالمتعمد، وهو ظاهر الآية.

ورجح السعدي - رحمه الله - في التفسير القول الثاني، فقال: «والصحيح ما صرح به الآية أنه لا جزاء على غير المتعمد، كما لا إثم عليه». [تفسير السعدي ١ / ٢٤٣، أضواء البيان للشيخ الطهطاوي ٦ / ١٧٧].

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فالآية تدل بمفهوم المخالفة على أن ما انفقوا عليه، ولم يتنازعوا فيه حق، لأنها ردت المتنازع فيه إلى الله والرسول ﷺ، ففهم من ذلك أن المتفق عليه حق.

لمنعوه بالصفة فساد نوع  
تعدد بصر الى سنة صناد

وبدا المصنفون به لانه راس المفاهيم، قال  
ابو المعالي: «لو غير مُعَبَّر عن جميع المفاهيم بالصفة  
لكان ذلك متجهًا». ويقصد بالصفة عند الأصوليين ما  
هو اعم من النعت عند النحاة، فالمراد بالصفة - هنا  
- مطلق اللفظ الذي يرد مقيدًا للفظ آخر، فيشمل  
النعت، والخال، والجار والمجرور، والظرف،  
والتمييز.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾  
[النساء: ٩٢]، منطوق الآية: وجوب تحرير رقبة مؤمنة،  
ومفهوم المخالفة: منع تحرير رقبة كافرة.  
- وايضًا قول النبي ﷺ: «من باع نخلاً مؤبراً  
فثمرتها للبائع...» [متفق عليه].

منطوق الحديث: من باع نخله مؤبراً فثمرته له.  
مفهوم المخالفة: من باع نخله قبل التأبير فليس  
له شيء من ثمره.

#### ٢- مفهوم الشرط

هو ان يدل اللفظ المقيد بشرط على ثبوت نقيضه  
عند انتفاء الشرط.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِبَغَاتِهِنَّ  
نَحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَلْيَسِّرُوا لَهُنَّ  
مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

منطوق الآية: إباحة ما طابت به نفس الزوجة  
من مهرها.

مفهوم المخالفة: حرمة ذلك بغير طيب نفس منها.

المثال الثاني: حديث النبي ﷺ عندما سألته أم  
سليم رضي الله عنها: أعلى المرأة غسل يا رسول  
الله إذا هي احتلمت؟ قال: «نعم، إذا رأت الماء». [متفق  
عليه].

منطوق الحديث: أنها تغتسل إذا احتلمت.  
مفهوم المخالفة: أنها إذا لم تر الماء: فلا غسل  
عليها.

#### ٣- مفهوم العلة

هو ان يدل اللفظ المقيد بغاية على نقيض حكمه  
عند انتفاء تلك الغاية، بإحدى أدوات العاية (إلى،  
حتى، اللام)، مثاله: قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ  
تَنَفَّيْ حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾

[الحجرات: ٩]

منطوق الآية: وجوب قتال

الفتنة النافية، حتى تقىء.

مفهوم المخالفة: ترك

قتالها بعد أن تقىء.

المثال الثاني: حديث ابن عمر رضي الله عنهما  
عن النبي ﷺ: «لا زكاة في مال حتى يحول عليه  
الحول». [ابو داود ١٥٧٥ وصححه الألباني].  
منطوق الحديث: نفى وجوب الزكاة قبل أن  
يحول الحول.

مفهوم المخالفة: وجوب الزكاة عند تمام الحول.  
المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
حَتَّى تَسْبِرَ لِحِمِّ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ  
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].  
منطوق الآية: يدل على وجوب استمرار الصيام  
من طلوع الفجر إلى الليل.  
مفهوم المخالفة: أنه لا يجوز صيام الليل، كما لو  
قال: لا تصوموا بالليل.

#### ٤- مفهوم التحريم

هو إثبات الحكم لشيء بصيغة، ونفيه عما عداه  
بمفهوم تلك الصيغة.

وهو قد يقع بغير (إنما)، لكن هذا الذي يصح  
اندراجه منها تحت (أنواع المفهوم).

مثاله: قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات». [البخاري ١].  
منطوق الحديث: اعتبار الأعمال بالنيات.

مفهوم المخالفة: عدم اعتبارها بغير النيات.

قال الشوكاني: وقد وقع الخلاف هل هو منطوق

أو مفهوم. والحق أنه مفهوم، وأنه معمول به كما  
يقتضيه لسان العرب. [إرشاد الفحول ١ / ٣٨٩]

#### ٥- مفهوم العدد

هو ان يدل اللفظ المقيد بعدد على نقيض حكمه  
عند انتفاء ذلك العدد.

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فُصِيَامَ ثَلَاثَةِ  
أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩]

منطوق الآية: وجوب صيام ثلاثة أيام.

مفهوم المخالفة: ما نقص عن ذلك أو زاد عليه.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمِزُونَ  
الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِسُوهُمْ

ثَمَانِينَ جُلْدَةً﴾ [النور: ٤]

منطوق الآية: اجلسوا من قذف المحصنات ثمانين

جلدة.

مفهوم المخالفة: عدم أجزاء ما نقص عن

الثمانين، ومنع ما زاد عليها.

شواذ: السبعة الذين على الحرم منه لا يسد على

انتفاء ذلك الحكم عن غيره.

نقد: مذهب بعض الفقهاء أن رسول الله ﷺ

منطوق الآية: محمد .. رسول الله

صلى الله عليه وسلم

منطوق الآية: محمد .. رسول الله

صلى الله عليه وسلم

منطوق الآية: محمد .. رسول الله

مفهوم المخالفة: غير محمد ﷺ ليس رسول الله.  
- وقوله ٢٠: إن في الحجم (الحجامة) شفاء.  
[صحيح مسلم]

منطوق الحديث: أن الشفاء يكون بالحجامة.  
مفهوم المخالفة: ليس في غير الحجامة شفاء  
ومن أهل العلم من جعل مفهوم التقسيم بدلاً من  
مفهوم الحصر، ومفهوم التقسيم: هو ما يفهم من  
تقسيم المحكوم عليه إلى قسمين فأكثر، وتخصيص  
كل منهما بحكم.

مثال ذلك: قوله ٢٠: «الذئب أحق بنفسها، والبكر  
تستأنن» [مسلم ١٤٢١]

منطوق الحديث: أن الذئب أحق بنفسها (بمعنى  
أنها تُستأنس وتُستشار)، أما البكر فيكفي فقط  
استئذانها

مفهوم المخالفة: أن كل قسم يختص بحكمه، ولا  
يشارك الآخر فيه، فالذئب أحق بنفسها: فتكون البكر  
ليست أحق بنفسها من ولدها، والبكر تُستأنن، فيدل  
على أن الذئب لا يكفي منها الإذن، بل لا بد من  
التصريح.

والأنواع الخمسة الأولى حجة عند جمهور  
العلماء، مع اختلافهم في قوة كل نوع من أنواعه،  
واختلفوا في مفهوم اللقب، وهو ليس بحجة على  
الصحيح عند جمهور العلماء. [تيسير علم أصول الفقه  
للجميع ٣ / ٤٦ - ٤٨، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله  
من ٢٦٠ - ٢٦٣، المدخل إلى مذهب أحمد ١ / ١٣٧ - ١٣٨، شرح  
الكوكب المنير ٣ / ٤٩٧ - ٥١١، خلاصة الأصول للفوزان  
ص ٢٥، ٢٦]

ومن أهل العلم من زاد على هذه الأقسام  
(الأنواع) السقة أنواعاً أخرى، كالشوكاني في إرشاد  
الفحول. فزاد على الستة أقساماً أربعة أخرى، وهي:

#### منهجه

وهو تعليق الحكم بالعلة، نحو حرمت الخمر  
لإسكارها، والفرق بين هذا النوع (مفهوم العلة)،  
والنوع الأول (مفهوم الصفة): أن الصفة قد تكون علة  
كالإسكار، وقد لا تكون علة، بل متممة كالسوم، فإن  
الغنم هي العلة، والسوم متمم لها.

#### منهجه

أي تفهيد الخطاب بالحال، وقد عرفت أنه من  
جملة مفاهيم الصفة: لأن المراد الصفة المعنوية لا  
النعته، وإنما أقرناه بالذكر تكملاً للفائدة، قال ابن  
السمعاني: ولم يذكره المخالفون لرجوعه إلى الصفة.  
وقد ذكره سليم الرازي في التقریب والرفق.

كقوله تعالى: ﴿ الْحُحْ أَشْهَرُ مَغْلُومَاتُ ﴾ [البقرة]

[١٩٧]

وقوله: ﴿ إِذَا نُوبِي  
لِلْحَصَلَةِ مِنْ يَوْمِ الْحَنْفِ  
[الجمعة ٩]

وشو حجة عند الشافعي كما نقله

الغزالي وشيخه، وهو في التحقيق داخل في  
مفهوم الصفة، باعتبار متعلق الظرف المقدر، كما  
تقرر في العربية.

نحو جلست أمام زيد، وهو حجة عند الشافعي،  
كما نقله الغزالي وفخر الدين الرازي، ومن ذلك لو  
قال: «بع في مكان كذا»، فإنه يتعين، وهو أيضاً راجع  
إلى مفهوم الصفة

[إرشاد الفحول ١ / ٣٨٤ - ٣٩٠ بتصرف]

هذا وتقسيم جمهور الأصوليين أقسام مفهوم  
المخالفة إلى ستة أقسام هو الراجح، وهو أدق، وما  
زاده الشوكاني يرجع إليها، كما أشار هو في مفهوم  
الحال والزمان، والمكان؛ إذ إنهم يتخلونها في مفهوم  
الصفة، كما في «شرح الكوكب المنير»؛ فإنه ادخل في  
مفهوم الصفة: مفهوم العلة، مفهوم الزمان، والمكان،  
والحال. [شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣ / ٥٠١ - ٥٠٢]

مسألة: يتحقق انقضاء العهد بغير انقضاء العهد

وهل يدل على نفي الحكم عما عدا المنطوق به  
مطلقاً، سواء كان من جنس المثبت أو لم يكن؛ أو  
تختص دلالة بما إذا كان من جنسه؟

في المثال المذكور - قبل ذلك - أن في الغنم  
السائمة الزكاة. فيحسب مفهوم المخالفة نفيت الزكاة  
عن الغنم المعلوفة، فهل تنفي الزكاة أيضاً عن باقي  
الأنعام من الإبل والبقر إذا عُلِفَتْ؟

اختلف أهل العلم في ذلك على وجهين، حكاها  
الشوكاني، ورجح النفي عن الغنم المعلوفة فقط.  
[إرشاد الفحول ١ / ٣٨٢]

والجمهور على أن الإبل والبقر المعلوفة لا زكاة  
فيها أيضاً، أما سائمة الإبل ففي الحديث قال رسول  
الله ﷺ: «في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون...»  
[أبو داود ١٥٧٧ وصححه الألباني]

وصح عن جابر رضي الله عنه أنه قال: لا صدقة  
في المنيرة (والمنيرة: بقرة الحراث) [أخرجه ابن أبي  
شيبه ٩٩٦١، وسنده صحيح كما في تمام المنة للرازي]  
وللحديث بقية إن شاء الله. والحمد لله  
رب العالمين، وصلى الله على نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



# الإجازة الصيفية ومشكلات الشباب



جمال محمد حسن

ولهذا وراء كل جديد، وإن كان غير مفيد، قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ (مريم: ٤٦).

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ تَذَكُّرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال: ٩).

وكما أمرنا الله تعالى بوقاية أنفسنا من النار، فهذه الوقاية مطلوبة منا لغيرنا، ونُحَصِّرُ من هذا الغير شباب المسلمين، فالشباب عماد كل أمة، وإذا ضل الشباب وضعف: ضعفت الأمة، وهذا الذي يسعى إليه أعداء الإسلام من صرف الشباب عن الهدف الذي يحيى من أجله، وحرّفه عن جادة الأمر، فلا يعرف في دنياه إلا كل لذة وشهوة وجنس ومتعة، بل وتكون هي هدفه الحقيقي، الذي إذا تحقق له ظن أنه نال كل شيء، وإذا فقدته فقد كل شيء، فمرحلة الشباب لأهميتها كانت هي بداية مرحلة التكليف في شرع الخبير اللطيف، فهي مرحلة اقتراف الطريق بعد أن كان الشاب صغيراً غرضاً لا يستطيع أن يفصل في أموره بصورة دقيقة، ثم ما هو ذا يكبر ويقف على مفترق الطرق، يحتاج من يأخذ بيده ليوجهه إلى الاختيار الصحيح الذي يوصله إلى جنة الله تعالى ورضوانه.

ونحن في هذه الأيام إذ نقبل علينا إجازة صيفية عريضة، ينتظرها أعداء الإسلام بالبرامج الهابطة، والمغريات والملاهي، فضلاً عن الأطروحات الهدامة والأفكار السامة،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد:

فإن الله تعالى العزيز الرحيم أمر المسلمين

بأن يقوا أنفسهم وأهليهم نارا وقودها الناس

والحجارة فقال: يا أيها الذين آمنوا

انفسدوا وليكدنارا وقودها الناس والحجارة

عليها فلانك علام سداد لا يغضون الله ما

امره ويحفلون ما يؤثرون السجدة ولست

الوفاء من نار الله الموند بجهنم سبعه واسه

من حرارة هذه النار، وإنما يتجهيز الأعمال

الصالحة، ويرك الأعمال السيئة، وبذلك بقي

الإنسان نفسه من غضب الجبار سبحانه

وتعالى.

ويكون ذلك بصلاح العقيدة وسلامة المعتقد، فتكون عقيدة المسلم محققة لركني التوحيد: توحيد المرسل، وهو الله عز وجل، وذلك بشهادة أن لا إله إلا الله، وتوحيد متابعة المرسل، أي الرسول ﷺ، وذلك بشهادة أن محمداً رسول الله، والعمل بمقتضى هاتين الشهادتين، ومن هنا تصلح العقيدة والمعتقد، وتستقيم مقابلة الرسول ﷺ، وعلى كل مسلم بعد ذلك أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليعبدوه، وبالإلهية يفرّده، ولهذا لا ينبغي للمسلم أن تكون حياته لهواً ولعباً، ورغبات وشهوات،

والفتيل والقطمير، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

نريد ان نقول لهؤلاء الشباب: إنك جئت من عالم الأجنة والأرحام، إلى دنيا انقسم فيها الناس إلى مسلمين وكفار، فجئت لتعبد الله الواحد الغفار، الذي قال: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿ [الذاريات: ٥٦-٥٧].

نقول لهؤلاء الشباب: إنك جئت إلى الدنيا لتعلم ان الله لم يخلقك عبثاً، ولا لتعيش معيشة الحيوان فتكون من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]

نقول لهؤلاء الشباب: إنك جئت لتكف بإقامة العبودية لله في أرضه، وقد كرمك الله من بين سائر المخلوقات، فقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٠]، فإذا كان الله تعالى كرمك، وجعل لك شأنًا بين المخلوقات، وسخر لك الكائنات، فهل ترضى أولاً: أن تعيش في أحوال الرذيلة والمعصية والجهل المذري الذي يصل بصاحبه إلى النار؟ ثم ثانياً هل ترضى أن لا ترد الجميل لمن قدم لك كل جميل وتحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض!!!

أيها الشاب: أن لك أن تعرف ما لك وما عليك، وأن تدقق النظر في حق الله على العباد، وحق العباد على الله إن هم أطاعوه، ومصيرهم إن هم خالفوه، أن الاوان لكي ينتفع بك ومنك أهل الإسلام وأهل الدنيا، ولا يكون أحدنا يعيش عالة على غيره، لا فائدة فيه ولا خير يرجى منه، بل يرجى منه الشر والضرر؟

أيها الشاب: عد إلى ربك، إلى خالقك، إلى رازقك، كن له شاكرًا عابداً، ذاكراً ساجداً.

**رد ثانياً: الفراغ العلمي والفكري رد**

لا يوجد عند الشباب ما يشغلهم في حياتهم سوى إكمال الدراسة، وتحصيل الوظيفة، ثم الزواج الذي لا يمكن أن يتم إلا بعد انتهاء الدراسة، ولو كانت الفتن تحيط به من كل

**نقول لهؤلاء الشباب: إنك**

**جئت من عالم الأجنة والأرحام.**

**إلى دنيا انقسم فيها الناس إلى**

**مسلمين وكفار. فجئت لتعبد الله**

**الواحد الغفار**

والاقتراحات المنحرفة التي تَبَث على الشباب الخاوي من العلم والمعرفة، فلا يجد إلا الوقوع في مهاوي تلك الأفكار، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا يجد الشباب بعدها إلا ضياع الدنيا والدين، فلا هو أقاد نفسه، ولا نفع مجتمعه!!

**رد جوانب معاناة الشباب رد**

فإذا اردنا أن نهض بشباب الأمة فعلياً أن ننظر إلى الامراض المتفشية فيه، والالواء التي تحتاج إلى علاج. وأول هذه الالواء المستفحلة المتغلغلة في الشباب:

**رد أولاً: غياب الهدف رد**

فكثير من الشباب لا يدري لماذا وُجد في هذه الدنيا، وما المطلوب منه فيها، لا يعرف إلى أين يتجه، ولا كيف يسير، ومن هنا بدا يردد الكلمات الفاجرة الملحدة التي نُظِمها له العلمانيون واللا دينيون، واشتدوا المغنون، وصار الشباب يرددونها بلا وعي ولا عقل، كما يقولون: جئت لا ادري من أين جئت، ولكني اتيت!!!

فنريد أن نعلم هؤلاء الشباب أنه من صلب أبيه جاء ليحقق الميثاق الذي أخذه الله عليهم وهم في صلب آبائهم أن الله ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا، وباعتنا يوم القيامة لا ريب فيه، ومحاسبنا على القليل والكثير

جانب، ولو كان الاختلاط بين الشباب والفتيات من امامهم ومن خلفهم، وعن ايمانهم وعن شمائلهم.

كذلك يبحث الشباب عن مصدر العيشة الهنية، دون اي تدقيق في حل او حرمة، في مأكله ومشربه، يبحث الشاب كيف يحصل على عمل يرتدي فيه افخر الملابس، وإن كان جالساً معطلا لا يفيد الأمة بشيء.

ليس عند كثير من شباب هذه المرحلة فكر ولا وعي، ولا خطة رشد يدعم بها أهل بلده، وينفع بها بني جلدته، ليس عند الشاب دراسة او بحث ونقد، وطرح يطرحه ليشترك في سعادة أهله ومن حوله، بل ترى غالبية الشباب يجلس متحنياً امام فتاة، ويبتسم لها، ما لا يفعله مع ابية وامه وأهله وعشيرته.

يتسج لها القصص والخيالات ليحظى بحديث معها يتلذذ به تلذذ العاشق الولهان، شباب لا يعرف سياسة الأمور، ولا بناء القيم والمبادئ، ولا الوصول إلى الأهداف، فهل لهذا خلق الشباب المسلم؟

وقد خدعه الكثيرون من فقراء العلم والقريبة والتوجيه، فقالوا: الجيل الصاعد، وزهرة الشباب، ولم يصنقوا معه، في أن مثل هذا النوع من الشباب أداة هدم لمجتمعه ورقعة فقر زائدة في بلده، لا تنكسر بهم شدائد، ولا فائدة من وراءهم ولا عائد.

وخدعوه أيضاً فقالوا: تطوير التعليم وتحسينه، وإنما هو في الأصل تاصيل الجهل وتقيينه، مما تسبب في تدني المستوى العلمي، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]

إن شباب محمد ﷺ كان يعلمهم الإيمان قبل ان يعلمهم القرآن، فلما تعلموا القرآن ازدابوا به إيماناً.

وكانوا يتعلمون مغازي رسول الله ﷺ كما يتعلمون السورة من القرآن، وكانوا يتفقهون في دينهم ويتعلمون احكامه، ويتعلمون الأخلاق والفضائل، فخرجوا من مستوى رعاة الغنم إلى

### سبحان الله الشباب عمن

### مصدر العيشة الهنية. دون أي

تدقيق في حل أو حرمة في مأكله

ومشربه. يبحث الشاب كيف

يحصل على عمل يرتدي فيه

أفخر الملابس. وإن كان جالساً

معطلا لا يفيد الأمة بشيء

قادة العالم وسادة الأمم، فما الذي قدمه هؤلاء المعاصرون واصحاب الأطروحات لشباب أمة الإسلام، وما الذي استفاده العالم الإسلامي خاصة وعالم الدنيا عامة من شباب الإسلام الآن، هل فتحوا المغلق من الأمصار؟ هل زادت بهم رقعة أهل الإسلام أم قلت؟ هل صاروا أغنياء الدنيا، أم هم العالم النامي الثالث، هل هم صنّاع الحضارات، أم هم عالة على أهل الصناعات؟

ولا يزال يكابر العلمانيون ويتهمون الإسلام بأنه سبب التأخر، خابوا وخسروا.

### بدلت غيب القوة بد

إن الله سبحانه وتعالى لما نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، كان ذلك بسبب كفرهم وانحرافهم، فلما أراد سبحانه أن يخرجهم من الظلمات إلى النور؛ أرسل إليهم رسولاً هو محمد ﷺ، ففتح به قلوباً غلظاً، واعيناً عمياً، وإذا أنا صمّاً، وجعله قوة لمن اتبعه، فعلمهم الكتاب والحكمة، والفضيلة والرحمة، وبأنهم على أسباب دخول الجنة والوقاية من النار.

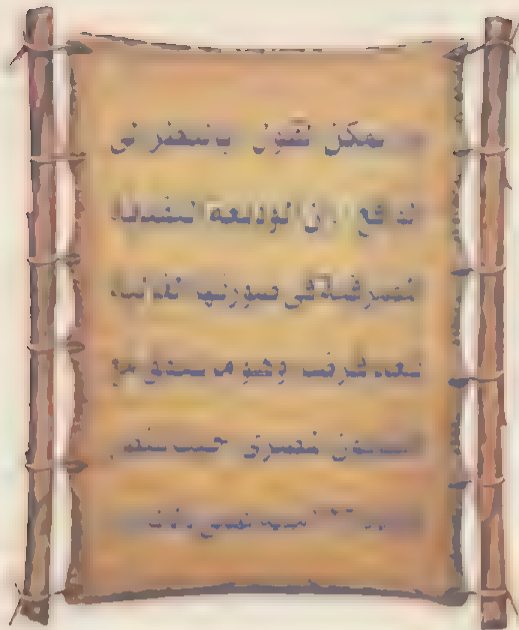
وفي زمننا هذا غابت القوة الصالحة التي تبني المجتمعات، وتناخذ بيد الشباب لتعيد لهذه الأمة مجدها، وتقدمها وسبقها، كما غاب أهل الحسبة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وياخذون على يد الظالم، وياطرونه على



يجمعون بين العلم الشرعي والآداب والتربية والتجربة في رعاية هؤلاء الشباب، ثم عقد الفترات بين هؤلاء الشباب واستأنثتهم من العلماء الشرعيين الربانيين: لمناقشة مشاكلهم. وصياغة الحلول لها في ظل الشريعة الغراء، فقد كان النبي ﷺ يجالس الشباب، ويسألهم عما يشكل عليهم في حياتهم، ويفقد لهم الشبهات والشبهوات والفتن.

والأحرار. وسيرد دونه كل المدح  
والأمد. وسنعلن بأنهم كل نسوة  
ورثته الأحرار الذين بدعته ولا غلام  
ولا هدى ولا كتاب منير؛ يؤدي بهم إلى  
مهادن نردى ويصبح نصيب فرقة  
سليمة لا تعد. فليست حرية الأمة ولا  
يكشفه - بعد الله - غمة





في باب الإجارة، ويكفي أن ننظر إلى طبيعة النقود، وإلى عملية الإيداع من حيث الملكية والضمان والاستهلاك.

ولم يبق إلا القرض، وهو ينطبق تماماً على عقد الإيداع.

وإذا نظرنا إلى القانون نجد أن تشريعات معظم الدول العربية تعتبر هذه الودائع قرضاً. قال العلامة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري: «ويتميز القرض عن الوديعة في أن القرض ينقل ملكية الشيء المقرض إلى المقرض، على أن يرد مثله في نهاية القرض إلى المقرض، أما الوديعة فلا تنقل ملكية الشيء المودع إلى المودع عنده، بل يبقى ملكاً للمودع ويسترده بالذات، هذا إلى أن المقرض ينتفع بمبلغ القرض بعد أن أصبح مالاً له، أما المودع عنده فلا ينتفع بالشيء المودع، بل يلتزم بحفظه حتى يرده إلى صاحبه.

ومع ذلك فقد يودع شخص عند آخر مبلغاً من النقود أو شيئاً آخر مما يهلك بالاستعمال، ويأذن له في استعماله، وهذا ما يسمى بالوديعة الناقصة.

وقد حسم التقنين المدني الجديد الخلاف في طبيعة الوديعة الناقصة، فكيفها بأنها قرض. تقول المادة (٧٢٦) مدني في هذا المعنى: إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال، وكان المودع عنده مائوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً.

أما في فرنسا فالفقه مختلف في تكييف الودائع الناقصة، والرأي الغالب هو الرجوع إلى نية المتعاقدين، فإذا قصد صاحب النقود أن يتخلص من عناء حفظها بإيداعها عند الآخر؛ فالعقد وديعة، أما إن قصد الطرفان منفعة من تسلم النقود عن طريق استعمالها لمصلحته؛ فالعقد قرض، ويكون العقد قرضاً بوجه خاص إذا كان من تسلم النقود مضرراً. [الوسيط في شرح القانون المدني / ٥ / ٤٧٨ - ٤٧٩]

وبعد حديثه عن صور مختلفة قال: «وقد يتخذ القرض صوراً مختلفة أخرى غير الصور المألوفة، من ذلك إيداع نقود في مصرف، فالعميل الذي أودع النقود هو المقرض، والمصرف هو المقرض، وقد قدمنا أن هذه وديعة ناقصة، وتعتبر قرضاً. [الوسيط في شرح القانون المدني / ٥ / ٤٣٥].

ويقول الدكتور علي جمال الدين عوض: «إذا نظرنا إلى الحالة الغالبة للوديعة المصرفية وجدها قرضاً؛ لأن الوديعة تكون بقصد الحفظ والمودع لديه يقوم بخدمة للمودع، في حين أنه في القرض يستخدم المقرض مال غيره في مصالحه الخاصة.

والتمييز دقيق بين كل من القرض والوديعة في العمل، فإذا وعد البنك برد النقود لدى الطلب؛ فقد يمكن القول: إن هناك وديعة؛ لأن الرد بمجرد الطلب

يمنع البنك من استخدام النقود.

ولذلك فهو يقوم بخدمة لعملائه، ولا يعتبر مقرضاً، لكن هذا لم يعد صحيحاً اليوم إلا من الناحية النظرية؛ فإن البنوك إذ تقبل الودائع ترد لدى الطلب أو بعد مدة قصيرة من الطلب، فإن ذلك لا يمنعها من استخدام النقود في مصالحها؛ اعتماداً منها أن المودعين لن يتقدموا جميعاً لطلب الاسترداد دفعة واحدة في وقت واحد، وأن سحب بعض الودائع يؤدي إلى إيداع مبالغ جديدة، وأن الودائع الجديدة تستخدم في مواجهة طلبات الاسترداد، وأنه يستطيع - بطرق متعددة - الحصول على ما يلزمه لمواجهة الطلبات الجديدة، فضلاً عن أن الوديعة - بالمعنى الفني الدقيق - التي تهدف إلى خدمة المودع تفترض في الواقع أن البنك المودع لديه لا يعطي فائدة عنه، بل فوق ذلك يتقاضى أجراً عن هذه الخدمة، لأن مجانية الإيداع التي يطلبها الفرد يصعب أن يقبلها البنك، كما أن القانون المدني لا يفترض في الوديعة أجراً إلا لصالح المودع لديه، في حين أن البنك لا يتلقى أي أجر عن عمله، بل إنه يعطي فائدة للعميل مقابل إبقاء النقود لديه.

ولذلك يمكن القول - بالنظر إلى الواقع - إن الوديعة النقدية المصرفية في صورتها الغالبة تعد قرضاً، وهو ما يتفق مع القانون المصري؛ حيث تنص المادة ٧٢٦ منه على ما يأتي:

«إذا كانت الوديعة مبلغاً من النقود، أو أي شيء آخر مما يهلك بالاستعمال، وكان المودع عنده مائوناً له في استعماله اعتبر العقد قرضاً، وتأخذ كثير من تشريعات البلاد العربية بهذا التفسير، أي ينص على



وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا. وإن الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة، كلها من المعاملات الربوية، وهي محرمة.

وفي سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م عقد المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي وحضره الكثرة الكثيرة من فقهاء الشريعة، وعلماء الاقتصاد، وغيرهم. ولم يفر أي خلاف حول اعتبار فوائد البنوك غير الإسلامية من الربا المحرم، كلهم اجمعوا على أن هذه الفوائد من الربا الذي حرمه الإسلام، ثم كانت الخطوة الأخرى نحو دعم البديل الإسلامي وتحسينه، ولهذا جاء في المقترحات والتوصيات ما يلي:

١- دعوة الحكومات الإسلامية إلى دعم البنوك الإسلامية القائمة في الوقت الحاضر، والعمل على نشر فكرتها وتوسيع نطاقها

٢- العناية بتدريب العاملين في البنوك الإسلامية لتحقيق المستوى اللائق لكفاءتهم العملية.

ثم عقدت عدة مؤتمرات أخرى اجمعت على ما اجمع عليه المؤتمران المذكوران، وبذلك أصبحت فوائد البنوك من الحرام البين، ولم تعد من الشبهات، ولا مجال لإن للخلاف ولا للفتاوى الغريبة.

**هل يمكن للأبناك أن يكونوا القانون؟**

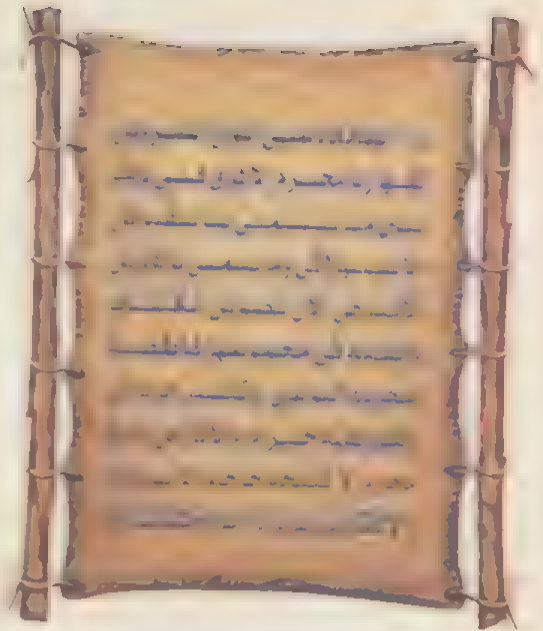
«إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ».

- وما أثر معرفة معاملات البنوك من الوجهة القانونية؟

إن البنك يخضع للقانون الذي يحدد علاقته مع المتعاملين معه، والآثار المترتبة على ذلك من الحقوق والالتزامات.

فمن يودع في البنك فهو يعلم أن القانون هو الذي يحكم هذا التعامل. وقد نص على أن الإيداع إقراض. ورتب عليه ما يتصل بأحكام القرض. وليس لأي من المتعاقدين أن يخرج من القانون، ولا أن يفسر هذا التعامل بما يخالف القانون، والمسلم الذي يذهب للبنك الربوي. ويعلم أن إيداعه إقراض يطبق عليه كل أحكام القرض. وأن القانون أباح الفائدة المشروطة بزيادة على القرض، وأن هذه الفائدة من الربا المحرم بالكتاب والسنة والإجماع، فإن الشخص في هذه الحالة يكون مقدماً على ارتكاب كبيرة من الكبائر، عالماً بأنه ملعون مطرود من رحمة الله تعالى، مؤثّر بحرب من الله ورسوله.

نسأل الله تعالى رحمته، ونعوذ به من سخطه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



أن البنك يملك النقود المودعة لديه، ويلتزم بمجرد رد مثلها من نفس النوع. [عمليات البنوك من الوجهة القانونية ص: ٢٢ ٢٧ بتصرف يسير].

**رد الوديعة المصروفة قرضاً**

بعد هذا كله نقول: إن ودائع البنوك تعتبر قرضاً في نظر الشرع والقانون، والاتفاق هنا بين الشرع والقانون من حيث الحكم على الودائع بأنها قرض، وبعد هذا الاتفاق يأتي الاختلاف الكبير بين شرع الله عز وجل في تحريم ربا الديون بصفة عامة، وبين القانون الوضعي في إباحته هذا الربا بعد أن أسماه موافقاً.

ومن هنا ندرك سبب الفتوى التي أصدرها بالإجماع علماء المسلمين المشتركين في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بعد أن نظروا في الأبحاث المقدمة إليهم عن أعمال البنوك، ونص هذه الفتوى أن: «الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي؛ لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة بتحريم النوعين، وكثير الربا في ذلك وقليله حرام، والإقراض بالربا محرم، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والإقتراض بالربا حرام كذلك، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرئ متروك لدينه في تقرير ضرورته

وإن أعمال البنوك في الحسابات الجارية، وصرف الشيكات، وخطابات الاعتماد، والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل، كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة،

## من صفات عباد الرحمن

والحق لا يخفى

# التواضع

والحق لا يخفى

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على حبيب الأنبياء والمرسلين وبعد

قال الله عز وجل: **يُخَفِّرْكَ مِنَ صِفَاتِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ** أي: يسهل عليك ما جاء في القرآن الكريم ومنها

ما جاء في السيرة المحمّدية على لسان حامد الأنبياء والمرسلين

ومن ذلك ما جاء في سورة الفرقان: **تَقْدِيرُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَخَفِّرُكَ عَنْهُ الصِّفَاتِ** فقال سبحانه وتعالى

«وَعَنَادَ الرَّحْمَنُ الَّذِينَ يَفْسُقُونَ عَلَى الْأَرْضِ قَوْلًا وَإِذَا حُلِّمُوا الْحَاقِلُونَ لَبَّوْا سَلَامًا ٦٣ وَأَسْرَى

يَسْبِقُونَ لِمَنْ يُجِدُ سَخَطًا وَمَقَامًا ٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقَحُوا لَمْ يَسْرَبُوا وَهُمْ يَقُولُونَ وَقَدْ يَسْرِبُ إِلَيْكَ قَوْلُهَا

٦٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَعْتَمِدُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَذْهَبَ

رَبِّهِمْ بَلْ يَتَّبِعُونَ مَذْهَبَ الْغَدَاةِ يُودِ الْعَنَاءَ وَيَخَذُّونَ مَقَامًا ٦٨ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَعْتَمِدُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَذْهَبَ

صَالِحَةٍ قَائِلِينَ إِنَّهُ سَمِعَ عِندَ حَسْبٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ٦٩

المخلصين. وفيما يلي نستعرض كل صفة من هذه الصفات، ونبدأ بعون الله تعالى بصفة

### رد التواضع

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». [مسلم ٢٨٦٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ». [مسلم ٢٥٨٨]

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ مِنْ أَحْبَبَكُم إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُم مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُم إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُم مِنِّي

وهذه الآيات تبين لنا بعضاً من صفات عباد الرحمن: كالتواضع والسكينة والوقار في المشي، ورد السبحة بالحسنة، والقول الطيب السليم من الإثم، وقبيح السليل، والخوف من عذاب النار، والاعتدال في البغية، وعدم الشرك به جل وعلا، وعدم قتل النفس إلا بالحق، والاعتقاد عن جريمة الزنا.

ومما ورد في سورة الفرقان: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [آية: ٦٤]. وفي سورة البقرة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [آية: ١٦]. وفي سورة الفرقان: ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [آية: ٧٣]. وفي سورة الأنفال: ﴿وَإِذَا ثَلِثْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [آية: ٢]. وتوجد أمثلة كثيرة أخرى لصفات وصف الله عز وجل بها عباده

مجلساً يوم القيامة الثرثارون (والثرثار هو كثير الكلام تكلفاً)، والمتشققون، والمتفهبون. قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين والمتشققين، فما المتفهبون؟ قال: المستكبرون. [الترمذي ٢٠١٨ وصححه الألباني]

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل: العزُّ إزاره والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني، عنيته. [مسلم: ٢٦٢٠]. وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر». [متفق عليه]

وعن عبد الله بن عمرو بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع متاع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون». [رواه أحمد ١١ / ١٨٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٧٤٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: متحاجت النار والجنة. فقالت النار: أولرت بالمتكبرين والمتجبين. وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقلمهم وعجزهم. فقال الله للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشياء من عبادي. وقال للنار: أنت عذابي، أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملأوها. [مسلم ٢٨٤٦]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب اليم: شيخ زان ومك كذاب، وعادل مستكبر». [مسلم: ١٠٧].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، كبه الله لوجهه في النار». [رواه أحمد، ورواه رواية الصحيح، قاله المنذري في الترغيب ٥ / ١٨٧] وقال للحافظ العراقي في تخريج الإحياء ١ / ١٩٣٤: [إسناده صحيح].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال نرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس». [مسلم ٩١]. ومعنى «بطر الحق»: أي رد الحق وعدم قبوله، و«غمط الناس»: احتقارهم.

❦ فضل التواضع ❦

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جُنَاكَ لِمَنِ أَتَّبَعُ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ حَسَنَةٍ وَيُخَيِّطُهُ أَثْلَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. أي: رحماء بالمؤمنين متواضعين لهم.

عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما من آدمي إلا في رأسه حكمة الحكمة بيد ملك، فإن تواضع قبل لملك أرفع حكمته، وإن ارتفع قيل للملك: ضاع حكمته». [الطبراني في المعجم الكبير ١٢٩٣٩]. وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٦٧٥، وفي الصحيحة ٥٣٨.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع». [إحياء علوم الدين ٣ / ٣٤٣].

وقال عمر رضي الله عنه: «إن العبد إذا تواضع لله، رفع الله حكمته، وقال: انتعش رفعت الله، وإذا تكبر وعدا طوره، رخصه الله في الأرض، وقال: أخسأ خسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي عين الناس حقير، حتى إنه لأحقر عندهم من الخنزير». [إسناده صحيح في كتابه التواضع والخمول ١ / ١٠٢ رقم ٧٨].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنكم لتتغلطون عن الفضل العبادات: التواضع». [إحياء علوم الدين للقرطبي ٣ / ٣٤١].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «برئنا للصفاح، فإذا رجك ثأمة تحت شجرة قد كادت الشمس أن تنبعا قال: فقلت للغلام: انطلق بهذا البطح فاطلة، قال: فأتخطو فاطلة، فلما استيقظ إذا هو سلمان فأتيتُه أسلمَ عليه، فقال: يا جرير تواضع لله، فإنه من تواضع لله في الدنيا رفعة الله يوم القيامة. يا جرير هل سري ما الطلمات يوم القيامة فقلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم». [رواه هناد في الزهد ١ / ٩١ رقم ٩٨، ووكيع في الزهد ١ / ٢٤١ رقم ٢٤١].

❦ إن العبد إذا تواضع لله، رفع الله

حكمته. وقد انتعش رفعت الله. وإذا

تكبر وعدا طوره، رخصه الله في

الأرض. وقال: أخسأ خسأك الله. فهو في

نفسه كبير وفي عين الناس حقير. حتى

إنه لأحقر عندهم من الخنزير ❦



٢٠٩)، وأوربه المنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٢٨٩) وقال: رواه الشيخ بإسناد حسن.

وقال الحسن: «التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلق مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً». [ابن أبي الدنيا في كتابه التواضع والخمول ١ / ١٥٢ رقم ١١٦].

وقال قتادة: «من أعطى مالا، أو جمالا، أو ثيابا، أو علما، ثم لم يتواضع فيه: كان عليه وبالا يوم القيامة». [ابن أبي الدنيا في كتابه التواضع والخمول ١ / ١١٩ رقم ٩٠].

وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع: «أن تخضع للحق وتتقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته». [ابن أبي الدنيا في كتابه التواضع والخمول ١ / ١١٨ رقم ٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٨ / ٩١].

وقال ابن المبارك: «رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدينياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عن من هو فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدينياه عليك فضل». [ابن أبي الدنيا في كتابه التواضع والخمول ١ / ١١٩ رقم ٨٩].

وقيل لعبد الملك بن مروان: أي الرجل أفضل؟ قال: «من تواضع عن قدرة، وزهد عن رغبة، وترك النصرة عن قوة». [ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٧ / ١٤٤].

وقيل: «أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه، وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه». [إحياء علوم الدين ٣ / ٣٤٢].

وقيل: «لا عز إلا لمن تذلل لله عز وجل، ولا رفعة إلا لمن تواضع لله عز وجل، ولا أمن إلا لمن خاف الله عز وجل، ولا ربح إلا لمن باع نفسه لله عز وجل». [إحياء علوم الدين ٣ / ٣٤٣].

**رد الله من تواضع النبي ﷺ**

لقد ضروب لهذا النبي ﷺ المثل الأعلى في

عن ابن عباس رضي الله

عنهما قال كان رسول الله

يجلس على الأرض ويذكر على

الأرض ويعمل السداد ويجيب

دعوى المملوك على خبز السعير

التواضع: وكيف لا وهو الذي زكاه الله بقوله: ﴿وَأَنْتَ لَعْنَى خُلُوفٍ عَظِيمَةٍ﴾ [العلم ٤] وقال له أيضاً: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. بل كان رحيماً القلب، خافض الجناح، لين الجانب.

فمن مظاهر تواضعه ﷺ: أنه كان إذا مر بصبيان صغار يلعبون، سلم عليهم. [متفق عليه]

ولقد بلغ التواضع بالنبي ﷺ أنه كان يعاون أهله في عمل البيت: فعن الأسود بن يزيد: قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إليها. [البخاري ١٧٦].

ولقد كان التواضع ظاهراً في كل أفعال النبي ﷺ، حتى في طعامه وشرابه: فكان ﷺ إذا أكل لعق أصابعه الثلاث. [مسلم: ٢٠٣٤].

وقال ﷺ: «إذا سقطت لقمة أحدكم، فليمط عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان». [مسلم ٢٠٣٤].

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يجيب الدعوة إلى الطعام، ولو كان قليلاً، وكان يقبل الهدية، وإن كانت شيئاً مستصغراً في نظر الناس: فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لو دعيت إلى كراع لأجبت، أو نراع، ولو أهدي إلي نراع أو كراع، لقبيلته». [البخاري ٢٥٦٨]. والكراع: هو جزء من الحيوان لا يكون فيه لحم كثير، وهو ما بين الركبة والساق.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاعني ملك، إن حجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك بقرا عليك السلام ويقول لك: إن شئت نبياً عبداً، وإن شئت نبياً ملكاً». فنظرت إلى جبريل، قال: فأشار إلي أن ضع نفسك. قال: فقلت: نبياً عبداً. [أبو نعيم في حلية الأولياء ٣ / ٢٩٤، وقال الألباني في الصحيحة (٥٧٧٣): صحيح دون ذكر الحجة ولفظ: بل عبداً رسولاً].

فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً، يقول: «أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». [رواه أبو يعلى، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٠٥٣].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثر الذكر، ويقصر الخطبة، ويطيل الصلاة، ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين الضعيف حتى يفرغ من حاجته. [رواه الطبراني، وإسناده حسن، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠].

وعن سنان بن سلمة الهذلي قال: خرجت مع الغلمان ونحن بالمدينة نلخط البطح، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه الدرة، فلما راه الغلمان تفرقوا في النخل، قال: وقمت وفي إزاري شيء قد لقطه، فقلت: يا أمير المؤمنين! هذا ما تلقى الريح. قال: فنظر إلي في إزاري فلم بضربني، فقلت: يا أمير المؤمنين الغلمان الآن بين يدي وسيأخذون ما معي. قال: كلا امش. قال: فجاء معي إلى اهلي. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ١٢٤].

وعن عبد الله بن الرومي، قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل: لو أمرت بعض الخدم فكفوك. فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه. [عز العمال ٩ / ٣٥٥ رقم ٢٥١٤٨]

وعن الحسن قال: رأيت عثمان رضي الله عنه قائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد، وهو أمير المؤمنين. [الزهد للإمام أحمد (١ / ١٢٧)، وأبو يعين في حلية الأولياء ١ / ٦٠]

وعن جرموز قال: رأيت علياً رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه فطريتان: إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر قريب منه، ومعه درة له، يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بالتقوى وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان [ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٨٤]

وعن عبد الله بن سلام: أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب، فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع الكبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل الجنة من في قلبه خربة من كبر. [الطبراني في المعجم الكبير ١٨ / ٤٢١ رقم ١٢٩، وقال المنذري: إسناده حسن].

وعن ثابت بن مالك قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ عامل لمروان، فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك! [إحياء علوم الدين ٣ / ٣٥٥]

هكذا كان حال الجيل الذي تربى في المدرسة الحممية، تربوا على يد الرسول ﷺ، ورحم الله الإمام مالكا، حيث قال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فمن أراد الصلاح والفلاح: فعليه بالاهتداء برسول الله ﷺ، والافتباس من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن نهج طريقهم، واقتفى آثارهم: لأنهم كانوا على هدى مستقيم.

والحمد لله رب العالمين.

وعن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله». [متفق عليه].

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يرتف على الدابة في وقت كان الناس ياتفون من ذلك.

فعن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً». فقلت: يا رسول الله، أهلا أبشرك الناس؟ قال: «لا تبشركم فينكثوا». [متفق عليه]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. [رواه الطبراني، وإسناده حسن، قاله الهيثمي في المجمع ٩ / ٢٠]

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترفعوني فوق حقي؛ فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا». [رواه الطبراني، وإسناده حسن، قاله الهيثمي في المجمع ٩ / ٢٠]

سبع المصطفية رضي الله عنه

عن عمر المخرومي قال: نادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأبني عليه بما هو أهله، وصلى على نفسه ﷺ ثم قال: أيها الناس! لقد رأيتموني أزعج على خالات لي من بني مخزوم، فيبصرني الفحص من الشعر أو الرقيب، فاطن يومي وأي يوم، ثم نزل، فقال له عند الرخصين بن عوف بن امرئ القيس ما ردت على ر شمت نفسك بعدني عبد قال فقال ويحدا ابن عوف إلى خلوت، فحدثني نفسي: قال: أنت أمير المؤمنين فمن ذا الفضل منك؟ فأردت أن أعرفها نفسها. [ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٤ / ٣١٥]

وعن الحسين رحمه الله قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمر به غلام على حمار، فقال: يا غلام! احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار، وقال: اركب يا أمير المؤمنين، قال لا، اركب، واركب أنا خلفه تريد تحملني على المكان الوطيء وتركب أنت على الموضع الخشن: فركب خلف الغلام، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينفثون إليه. [ابن أبي الدنيا في كتاب الزهد ١ / ٢٧٨ رقم ٢٧٧، وابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٤ / ٣١٩]

لو حصل في هذا الحديث بعدد اختلاف  
تفسيره الحديث بعدد من طرق حتى بعدد حتى  
تختلف هذه التفسيرات حتى تختلف بتفاوت نسبة  
تعدد التفسير في سنة واحد وبعدد في  
سنة واحدة

ولقد أورد هذه القصة الدكتور الفنجري  
ليطعن بها في السنة في كتابه الذي سماه  
«أحاديث موضوعة في كتب التراث تسيء إلى  
الإسلام وتؤخر المسلمين» طبعته ونشرته مؤسسة  
«أخبار اليوم».

وبيئنا أنا أنظر إلى العنوان، وقع في نفسي  
أن كتب التراث التي بها أحاديث موضوعة تسيء  
إلى الإسلام وتؤخر المسلمين هي الكتب التي بها  
إسرائيليات مدسوسة وأحاديث مكنوية، كما في  
تفسير الثعلبي، وكتاب العظيمة لأبي الشيخ  
الأصبهاني، وغيرهما من الكتب التي يعرفها علماء  
الصنعة الحديثة.

ولكن كانت المصيبة عندما فتحت الكتاب  
وجدت أن كتب التراث التي يقصدها المصنف  
والتي بها أحاديث موضوعة (أي مكنوية ومختلقة  
ومصنوعة ومنسوبة كذباً إلى رسول الله ﷺ)،  
وتسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين هي:

١- صحيح أمير المؤمنين في الحديث الإمام  
البخاري الذي طعن فيه الدكتور في كتابه (ص ٣٣،  
١٣١، ١٥١، ...).

فانظر كيف سولت للدكتور الفنجري نفسه أن  
يمسك بخنجره المسموم بسموم منكري السنة  
ليطعن في بطن صحيح الإمام البخاري وصحيح  
تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج، وينس على  
الناس بعنوان كتابه الذي ذكرناه أنفاً، ونحن لا  
نتناول شخص الدكتور الفنجري ولا رسمه، ولكن  
ندافع عن الحديث وأهله:

عن الحديث نقول: «هو الذي قال

عنهم من أجمعهم»

ندافع عن الحديث وأهل الحديث الذين طعن  
في علمهم الدكتور بغير علم ولا هدى، بل وفي  
أشخاصهم وبلائهم؛ ففي كتابه المذكور (ص ١٩)  
قال: «فلا ننسى أن معظم هؤلاء - يعني رواة  
الأحاديث - كانوا أعاجم ولم يكونوا عرباً،  
والمقصود بهذا أن التمكن من اللغة العربية  
وأسرارها كان ينقصهم في كشف الحديث  
المكنوب» اهـ.

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يطعن في  
الإمام البخاري بأنه ليس عربياً ومن الأعاجم، وأنه  
ينقصه اللغة العربية في كشف الحديث المكنوب؛  
حيث يطعن في البخاري بأن فيه أحاديث مكنوية  
تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين!!!

هكذا سولت للدكتور نفسه أن يطعن في رواية  
الأحاديث بالطعن في أَسَاسِ رواته، خاصة

البارحة

تحذير الداعية  
من القصر الواحية

الحكمة ١١٩

قصة وينس

على أبي بكر

القصة ينفق

رفعي الله عنه

في حرقه

السنة

إعداد / علي حشيش



وهذا هو نسب أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري يبينه الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠١) قال:

١- «هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزنبة الجعفي، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى. قال المستنير بن عتيق: أخرج لي ذلك محمد بن إسماعيل بخط أبيه، وجاء ذلك عنه من طرق، وجده (بزنزبه) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الناء الموحدة بعدها هاء، هذا هو المشهور في ضبطه، وبه جزم ابن ماكولا.

(وبزنزبه) بالفارسية الززاع، كذا يقول أهل بخارى، وكان بزنزبه فارسياً على دين قومه، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى آنذاك، فنسب إليه نسب ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك.

٢- وأما والد البخاري «إسماعيل بن إبراهيم» فله ترجمة في كتاب الثقات لأبي حبان، فقد نال في الطبقة الرابعة: إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد، ومالك، وروى عنه العراقيون، ونكره ولده في «التاريخ الكبير»: فقال: إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: سمع من مالك، وحماد بن زيد، وصافح ابن المبارك، ومات إسماعيل ومحمد صغير فنشأ في حجر أمه، ثم حج مع أمه وأخيه أحمد، وكان أسن منه، فأقام هو بمكة مجاوراً يطلب العلم، ورجع أخوه أحمد إلى بخارى.

### رد ثانياً: رحلات البخاري العلمية والرد على فرية الدكتور

هذا رد على الدكتور في طعنه في انساب رواية الحديث وأنهم عجم، واتهم لا داية لهم باللغة العربية وأسرارها التي بها ينكشف الحديث المكذوب، وتركز طعن الدكتور في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري ظناً منه أنه من بخارى.

ولا يدري الدكتور الرحلات العلمية لرواة الأحاديث، فليرجع الدكتور الذي يطعن في انساب رواية الحديث إلى «هدي الساري» (ص ٥٠١) وإلى «طبقات الشافعية» (٢ / ٥): لعله يتذكر أو يخشى

تعددت رحلات البخاري العلمية؛ للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدثين؛ حيث ابتدأت برحلته إلى الحج في صحبة والدته وأخيه، وكان ذلك سنة عشر ومائتين للهجرة، وسنة لا تتجاوز عشر سنوات، وما كان يفرغ من حجه والاتصال بالعلماء مكة ومحدثيها، حتى رحل إلى المدينة وأخذ عن علمائها.

لقد أثر البخاري أن يجعل الحرمين الشريفين

طليلة رحلاته العلمية للتحصيل والرواية؛ حيث أقام بها سنة أعوام حتى إذا استوفى حظه من الرواية والسماع انتقل في رحلاته العلمية عبر الأقاليم والأقطار.

١- روى سهل بن السدي عن البخاري قال: «دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربعاً، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم مرة دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين.

ثم تقابعت رحلات البخاري، وسفره في سبيل الحديث والرواية، حتى شملت أغلب الحواضر العلمية في وقته، واستغرقت معظم حياته، كل ذلك يجالس العلماء، ويحاورهم، ويجمع الحديث ويرويه، ويعقد مجالس التحديث والمناقشة، ويتعرض للامتحان والكيد؛ فيخرج سالماً منتصراً على الكاذبين والمتربصين.

٢- روى محمد بن أبي حاتم قال: سمعت البخاري يقول: «دخلت بغداد ثمانين مرات، كل ذلك اجالس أحمد بن حنبل».

وهكذا تكون الأقطار والأقاليم التي رحل إليها البخاري، وحدث فيها وزارها هي: مكة - المدينة - بغداد - واسط - البصرة - الكوفة - دمشق - حمص - قيسارية - عسقلان - خراسان - نيسابور - مرو - هراة - بخارى - مصر وغيرها.

فأين الدكتور نفسه من هذه الرحلات لأمر المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، هو ومن وراءه من منكري السنة الذين لا رحلات لهم إلا إلى أهوائهم وأهواء من وراءهم من المستشرقين.

ولم يكتف الدكتور بهذا الباطل الذي أحضناه، فذهب إلى قصة باطلة ليتخذها قاعدة يهدم بها السنة، وسنسبها له نسفاً، ونين للامة عدم بريته بهذا العلم، وأنه يجادل بالباطل ليحضر به الحق.

### ثالثاً: القصة المخرقة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لقد ادعى الدكتور أن الصديق أبا بكر رضي الله عنه قام بحرق الحديث؛ حيث أورد في كتابه «أحاديث موضوعة في كتب التراث تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين». والذي تبين بالفحص والتحقيق أن عنوان الكتاب فيه تلبس على القراء، وكان الأولى به أن يفسح عن سوء قصده فيقول: «أحاديث موضوعة في صحيح البخاري وصحيح مسلم تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين»، ولقد أورد في مقدمته قصة باطلة يهدم بها السنة، ويطعن بها في البخاري؛ حيث يدعى أن السنة قد حرقت، ولم تسجل إلا بعد أكثر من ٢٠٠ عام بعد وفاة رسول الله ﷺ. فاضطروا إلى ما سمي «البعثة»، ثم يقول ذلك الدكتور في كتابه (ص ١٩):

«فهذه الطريقة غير مضمونة، ولا تخلو من الأخطاء؛ فكثيراً ما تنقطع الحلقة، أو يبخل منسك وكذاب». ظناً منه أن السنة قد حرقت، ولم تسجل إلا

بعد أكثر من مائتي سنة، فجاءت بعد هذه الفترة أسانيد ملفقة بالإنقطاع والتدليس والكذب.

ثم قال في كتابه (ص ١٥): «ورغم مشاغل الخليفة الأول أبي بكر بحروب الردة فقد قام بجمع (٥٠٠) خمسمائة حديث، ولكنه توقف وأحرق ما جمعه....»

**د رابعاً: استهواب**

الدكتور الذي يدعي أن السنة قد حُرقت، وأنه لا توجد أسانيد؛ حيث يدعي أيضاً أن كتابة الحديث كانت بعد أكثر من مائتي عام بعد وفاة رسول الله ﷺ

وسنرد على هذه الفرية إن شاء الله بالتفصيل، ولكن نتساءل أولاً:

١- إذا كانت الأحاديث حُرقت ولا توجد أسانيد، فبأي سند جئت بقصة حرق أبي بكر للسنة؟

٢- وإذا كنت يا دكتور لا تعرف من السنة إلا حرق السنة، فهلا خرجت حديث حرق السنة، فكلامك بغبر تخريج هو تخريب للسنة!!

٣- وإذا كنت لا تدري ما التخريج فأنت لا تدري أيضاً التحقيق. وإذا كنت لا تعرف حتى مبادئ هذا العلم، فكيف تفترى على الصديق أبي بكر رضي الله عنه بقصة حرقه للسنة، وأنهم لم يسألوا عن الإسناد إلا بعد أكثر من مائتي عام لتسجيل الأحاديث.

٤- كيف سولت للدكتور نفسه ليحرق الإسناد الذي خص الله به المسلمين من بين سائر الملل!!

٥- لقد بين الإمام السيوطي في «التدريب» (٢ / ١٥٩) قيمة هذا الإسناد، حيث نقل عن الإمام ابن حزم في تعريف الإسناد أنه قال:

١- هو نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال، خص الله به المسلمين دون سائر الملل.

ب- وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود، لكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد ﷺ، بل يفتقون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً، وإنما يبلغون إلى سماعهم ونحوه

ج- قال: وأما النصاري فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتبهة على كذب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى.

د- وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً، ولا إلى تابع له، ولا يمكن النصاري أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولس. اهـ.

٦- لذلك أخرج الإمام مسلم في «مقدمة الصحيح» باب «الإسناد من الدين»؛ حيث قال: حدثني محمد بن عبد الله من قهزاذ من أهل مرو قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». اهـ.

فكيف سولت للدكتور نفسه أن يهدم الدين يهدمه للإسناد؟

وإن كان الدكتور لا يدري ما إسناد القصة التي جاء بها ليحرق السنة، فإلى الدكتور إسناد هذه القصة التي افترى فيها على الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

**د خامساً: سند القصة**

أورد الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه «تذكرة الحفاظ» (١ / ٥) قال: «نقل الحاكم فقال: حدثني بكر بن محمد الصيرفي بمرور أخبرنا محمد بن موسى البربري أخبرنا الفضل بن غسان، أخبرنا علي بن صالح، أخبرنا موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله التيمي، حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة:

«جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلةً بقلب كثيراً، قالت: فغممني، فقلت: انتقلب لشكوى أو شيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فنجثها بها فدعا بنار فحرقها، فقلت: لما أحرقتها»

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد أئتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذاك». اهـ.

قلت: هذه هي القصة التي سؤد بها الدكتور مقبلة كتابه ليهدم بها السنة، وهذا هو سندها وإلى القارئ الكريم التحقيق لينتبه له عدم معرفة الدكتور بهذا العلم.

**د سائماً: التحقيق**

هذه القصة التي أوردها الدكتور واهية، والسند الذي جاءت به تالف.

هذه القصة التي جاءت في أحد عشر سطراً لم يكتب منها الدكتور إلا سطراً واحداً يوافق هواه؛ فلم ينقل من القصة إلا هذه الكلمات: «قام أبو بكر بجمع (٥٠٠) حديث، ولكنه توقف وأحرق ما جمعه». وهنا أمران:

الأمر الأول: الدكتور أضاع السند؛ فإن كان أضاعه عن جهل فهدم مصيبه، وإن كان أضاعه وأخفاء عن عمد فالمصيبة أعظم؛ لأنه بإخفائه للسند الذي هو الإخبار عن طريق المتن يضل عن سبيل الله بحرقه للسنة.

حيث إن في السند العلة التي تظهر نكارة هذا المتن، وإلى الدكتور بيان العلة، وهي: موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن:

١- أورده الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٥٩ / ١٧٣٠) قال: «موسى بن عبد الله بن حسن قال البخاري: فيه نظر».

٢- أورده الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢١١)

١٨٨٩) قال: «موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن العلوي قال البخاري: فيه نظر».

٤- أورده الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٦ / ١٤٤) (١٨٧٧ / ٨٦٦٢) قال: «موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن العلوي قال البخاري: فيه نظر. وافر ما قاله الإمام الذهبي في الميزان. اهـ».

٥- قلت: وهذا المصطلح عند أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري له معناه لا يفقهه إلا أهل الصناعة.

قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠٤): «البخاري في كلامه على الرجال توق زائد، وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا...».

٦- قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩) في التنبيه الأول: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه». اهـ.

٧- قلت: بهذا يتبين أن الحديث الذي جاءت به القصة متروك، والقصة واهية لا تصح.

٨- لذلك قال الإمام الذهبي بعد أن أورد حديث القصة في «تذكرة الحفاظ» (١ / ٥) قال: «فهذا لا يصح».

الأمر الآخر: الدكتور أسقط معظم المتن: فإن كان عن جهل فهذه أيضاً مصيبة، وإن كان عن عمد فالمصيبة أعظم.

فالمتن أيضاً اهتم به علماء الصناعة اهتماماً عظيماً، لا كما يدعي الدكتور أن علماء الحديث لم يتعرضوا للمتن: حيث قال (ص ٢٢):

«وقد اعتمد الألباني في هذا على نفس القاعدة القديمة، وهي الرواية والعنعنة دون التعرض للمعنى أو المنطق». اهـ.

قلت: والدكتور بقوله هذا يكرر عبارة المستشرقين ومنكري السنة، وهؤلاء لا نراية لهم بمناهج المحدثين في الجرح والتعديل، فهذا ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٣٥٠) يذكر الراوي المجروح، ويذكر ما له من مناكير، ثم يقول: «يروي عن الثقات الموضوعات الذي يتخايل إلى المستمع لها وإن لم يكن الحديث صناعته أنها موضوعة». اهـ.

هذا على سبيل المثال لا الحصر.

ونسأل الدكتور: لقد جئت بقصة سندها محذوف ومتنها مبثوث، فالسند كما بينا قالف متروكه والمتن يطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

الم يعلم أن قصة حرق أبي بكر للسنة تلك القصة الباطلة جاء في متنها أن عائشة رضي الله عنها قالت لأبيها: «لم حرقتها».

قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد بطلت ذاك. اهـ.

ونتساءل: عمن ينقل أبو بكر الصديق حديث

النبي ﷺ ومن هم الرجال الذين يحدثون أبا بكر الصديق بحديث النبي ﷺ لا ريب أنهم صحابة النبي ﷺ: حيث قال الإمام الذهبي عقب القصة: «توفي الصديق رضي الله عنه لثمان بقيت من جمادي الآخرة من سنة ثلاث عشرة». اهـ.

إن أكابر الصحابة أكثرهم موجود: فكيف يطعن في صحابة النبي ﷺ بأنهم حدثوه وائتمنهم ولم يكن كما حدثوه!!! فهذا من علامات الوضع.

إن القصة باطلة، كما بين علماء الصناعة في تحقيق الأسانيد والمتون: حيث قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» (فصل ١٣) القاعدة (١٢) قال: «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً: منها أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه».

فهذا هو أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري الذي كشف عن علة حديث قصة حرق أبي بكر للسنة، وما كان للدكتور ومن وراءه من منكري السنة دراية بهذه العلة ولا دراية بالإسناد الذي يحمل هذه العلة.

الم يأن للدكتور وأمثاله أن يتقوا الله في أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري، وإن كان الدكتور لا دراية له بالصناعة الحديثية كما بينا: فليرجع إلى أئمة هذا العلم، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥١٣) عن الإمام البيهقي في «المدخل» عن الحاكم أبي عبد الله قال: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد الوراق يقول: سمعت أحمد بن حمون القصار، وهو أبو حامد الأعمش، يقول: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأساتين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث وعلمه. اهـ.

وما كنت لأرد على الدكتور لو احتفظ لنفسه بالطعن في صحيح البخاري، ولكن يقوم بنشر طعنه في كتاب يوزع توزيع الجرائد في «أخبار اليوم» ولا ينقي الله في أستاذ الأساتين وسيد المحدثين وطبيب الحديث وعلمه.

وسأواصل بيان افتراءاته على الإسناد، وبيان افتراءاته على الاعتقاد التي أدت به إلى الاعتداء على الإمام البخاري في كتابه (ص ١٣١)، وكذب الحديث رقم (١٢٨٥) في صحيح البخاري: نتيجة جهله بأصول الاعتقاد - كما سنبين - حتى سولت له نفسه أن يقول عن هذا الحديث الذي في أعلى درجات الصحة: «والظاهر أن واضع هذا الحديث...» هكذا يطعن في صحيح البخاري، ويدعي أن به أحاديث موضوعة مكشوبة.

وسنواصل الرد هذه الافتراءات في أعداد قادمة إن شاء الله تعالى.

والله وحده من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.



# باب الفتاوى ؟

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

يُشرع إلا التكبيرة الأولى عند السجود إذا كان خارج الصلاة، ويشرع لمن سجد سجدة التلاوة أن يقول فيها مثلما يقول في سجود الصلاة من التسبيح والدعاء، وليس بعدها تشهد، ولا تكبير عند الرفع، ولا تسليم في الأصح من قولي أهل

العلم: لعدم ورود ذلك عن رسول الله

وصح عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالثقل يقول في السجدة مراراً: سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته، [أبو داود ١٤١٦ وصححه الألباني].

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر

في الصلاة في كل خفض أو رفع، إذا سجد كبر، وإذا نهض كسر، وهكذا. روى عنه ذلك أصحابه رضي الله عنهم. أما إذا سجد للتلاوة في خارج الصلاة فلم يرو إلا التكبير في أوله؛ كما روى ذلك أبو داود والحاكم، أما عند الرفع من السجود في خارج الصلاة فلم يرو منه بكسر ولا تسليم.

سجدة فسجد؛ فإن سجوده هذا يحدث للنفس والشك والتشويش على المصلين، والواجب على الإمام أن يضمن للمؤمنين صحة صلاتهم؛ لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين».

[أبو داود ٥١٧ وصححه الألباني].

فعلى الإمام إذا صلى صلاة سرية بالمؤمنين ألا يسجد سجود التلاوة؛ لأن السجود سنة، ودفع اللبس والتشويش عن المأمومين واجب، ولا تقدم السنة على الواجب، والمأمومون لا يعرفون لماذا سجد الإمام، بل الغالب أنهم سيظنون أنه سجد الركوع، وسينقسم الناس في متابعتهم، وبهذا لم يضمن لهم السلامة في صلاتهم، كما حدث على ذلك أسبى

بحواله ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: يا أيها الناس إن عمر بالسجود فسن سجود فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر رضي الله عنه، وزاد نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء. [البخاري ١٠٧٧].

وكان جل الصحابة حاضرين ولم ينكر عليه أحد، وهو خليفة راشد أمرنا رسول الله ﷺ باتباع سببه، وعلى هذا فسجود الملاود ليس بواجب لكنه سنة، فإذا قرأ الإمام في الصلاة السرية فمر بآية

## الحلف بغير الله

سئل ابن عباس عن

من يحلف بغير الله

أ- الطعن في صحة اللفظة - وابيه - كما قال

ابن عبد البر إنها غير محفوظة. وزعم أن أصل الرواية: «أفح والله» فصحتها بعضهم.

ب- أن ذلك كان يقع من العرب، وبحري على السخنة من دور قصد للغصن أي الحلف، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقته الحلف، قاله البيهقي، وقال النووي: إنه الجواب المرضي.

ج- أنه كان يقع في كلامه على وجهين: للتعطيل وللإكيد. والنهي إنما ورد عن التعطيل

د- أنه كان في ذلك حذفه والتقدير: أفح ورب أبيه. قاله البيهقي.

هـ- أنه للتعجب وليس قسماً. قاله السهيلي.

و- مما تقدم يتبين أن أهل العلم لا يوافقون على القسم بغير الله سبحانه وتعالى. ولا يعظم إلا له، والبصيص الكثيرة تدل على حرمة القسم بغير الله. وأنه من الكبائر.

ورد في فتاوى الأزهر ما خلاصه:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وخلاصة ما جاء فيه:.. أما حلف الرسول ﷺ بغير الله، فقد

حاء في الصحيح أنه قال للأعرابي الذي أقسم إلا بزيد ولا ينقص عما تعلمه من الرسول من

الواجبات، أفح وبنه أن صدق. مسلم ١١

وأجيب عن ذلك بأجوبة للعلماء منها:

أخرى: وإن خال شقيق وإن عمه من الأم، فما يصنف كل منهم

لزوج المراد المتوفاة النصف فرضاً لعدم وجود الفرع الوارث. والباقي ما حد ثلثه

إن عمتها من الأم، والثلث الباقي لبيتى الخالين الشقيقين مع ابن الخال السبق للذكر مثل حظ

الانثيين، لأن هؤلاء جميعاً عبر الزوج من ذوي الأرحام، فيكون الثلثان لفرانه الأب، والثلث لفرانه

الأم بعد فرض الزوج.

الحال ولما لا يمت إليه إذا رفضت بوجوبها

الأحق من الأولياء بتزويج المرأة بوحها وإن علا، يعني جدها وجد أبيها، ثم أمها وإن سفل،

يعني ابن أبيها، أو ابن أمها، ثم أخوها لأبيها وأميها، ثم أخوها لأبيها فقط ثم أولادهم وإن سفلوا، ثم

العمومة، ثم أولادهم وإن سفلوا، ثم عمومة الأب، ثم السلطان المعنى لأن مداه ٩ ٣٥٥

والولاية شرعية من شروط صحة النكاح على الراجح من أقوال أهل العلم، لما ثبتت عن عائشة رضي الله عنها

أن النبي قال: «إنما أفراد أنكحت بغير إذن موليتها فيكأحها باطل بلأنا، ولها مهرها بما أصاب منها» فإن

استجزوا فإن السلطان ولي من لا ولي له، أحمد ٢٥٣٢٦ وصححه الألباني

وأحق الأولياء بتزويج المراد بوحها، فإذا وجد الأب وكان أهلاً للولاية، ولم يكن عاباً متعيباً عاصلاً لا يمتنع

عن النكاح، لم يكن لغيره بروجها إلا بإذنه فإن خال الأب بعدد ولم يكن بإمكانه حضور مجلس العقد فله أن

يوكل غيره سواء كان الموكل الحال أو فرياً من أقرانه أو عرساً، ويقصر الأب في حق أولاده لا يسقط ولا يمتنع

عليهم: إلا إذا لم يكن مسلماً وهم مسلمون، فلا ولاية له عليهم، وخال بنت ليس من أوليائها، فليس له أن يولي

عقد النكاح دون إذن من له الولاية عليها، وإلا كان النكاح باطلاً، أما في حالة عدم وجود الأولياء مطلقاً وكانت

مسافرة مع خالها في بلد أجنبي، فيمكن أن يولي خالها العقد عليها، والله أعلم

# الشيعة الإسماعيلية

الشيعة

بالفاطميين من قبور ومساجد؛ حيث يدفعون الأموال الطائلة لتشبيد القبور والمساجد كما فعلوا بالضريح المزعم للحسين بالقاهرة وضريح السيدة زينب. وكذا فهم لا يسمحون لأحد باعتناق مذهبهم ما لم يولد من أصل بهري، فضلاً عن اعتقادهم أن الممتهم ينحدرون من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم معصومون عن الخطأ.

٧- قبلة البهرة في صلاتهم هي قبر الداعي الحادي والخمسين طاهر الدين المدهون في مدينة بومباي الهندية. ويطلقون عليه اسم الروضة الطاهرة. والصلاة عند البهرة الإسماعيلية تجب في العشرة الأيام الأولى من شهر المحرم فقط، وفي غيرها لا تجب، كما أن صلاتهم لا بد أن تكون في مكان خاص يسمى الجامع خانه، وإن لم يلتزم الفرد بالصلاة في هذا المكان في أيام المحرم الأولى؛ فإنه يطرد من الطائفة، ويحرم من جميع الفروق الإسماعيلية.

أما الإسماعيلية الأغاخمية فلمه عقائد تخالف عقائد المسلمين، يوضحها - عاشق حسين - رئيس لجنة الشؤون الدينية: فيقول:

١- تحييتنا يا علي مد، وجوابها مولانا علي مد، وشهادتنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن علياً هو الله.

ب- لسنا بحاجة إلى وضوء؛ لأن الوضوء هو طهارة القلب فقط، ولا يفسد صومنا بالأكل والشرب، وصومنا يحتوي على ثلاث ساعات فقط، وبغض في الساعة العاشرة صباحاً، وذلك تطوعاً، لكن طوال السنة نصوم يوم الجمعة فقط الذي يكون بداية الشهر، ويفرض علينا دفع اثني عشر ونصف في المائة روبية من مجموع أموالنا، بدلاً من الزكاة، أما الحج فهو رؤية إمامنا الحاضر، الذي هو القرآن الناطق عننا.

١- تعتقد الشيعة الإسماعيلية بضرورة وجود

إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل، يصفون هذا الإمام بصفات ترفعه إلى مقام الألوهية، فالإمام عندهم وارث لجميع الأنبياء وللأنمة الذين سبقوه، وهو مخصوص بعلم الباطن، فالأنمة عندهم هم وجه الله ويد الله، وهم الذين يحاسبون الناس يوم القيامة، وهم الصراط المستقيم والذكر الحكيم والقرآن الكريم، والكعبة رمز للإمام المعصوم عندهم.

٢- ينكرون صفات الله عز وجل، فهو عز وجل لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولم يخلق سبحانه العالم خلقاً مباشراً، بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي الذي يسمونه بالحجاب، وقد حل العقل الكلي هذا في الإنسان، وهو النبي والأنمة المستورون من بعده.

٣- يعتقدون أن محمد بن إسماعيل [الذي ينسبون إليه] حي لم يمّت، وأنه في بلاد الروم، وهو قائم المهدي الذي سيبعث برسالة جديدة ينسخ بها شريعة النبي.

٤- يتبرعون من الشيوخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويصفونهما بصفات قبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاعوت وهبل.

٥- لا يقيمون الصلاة في مساجد عامة المسلمين، وظاهرهم في العقيدة يشبه عقائد المسلمين، ولكن باطنهم شيء آخر، وصلاتهم للإمام الإسماعيلي المعصوم.

٦- يقوم الإسماعيلية البهرة بإحياء كل ما يتعلق



وعلى درب صكوك الغفران عند الكنيسة يقفني  
الإعجاب هذا السيل، فتعقدون أن عالمي ندو  
عنهم الذنوب والخطايا بسكب الماء عليهم، وليس  
على العاصي إلا أن يذهب إلى مكان العبادة فقط  
ليشرب الماء ويغسل نفسه به.

هذه بعض معتقدات الإسماعيلية بطوائفها، فهل  
ترى أخي أنها تتلخى مع معتقدات المسلمين، أم أنها  
فرقة من الفرق الهالكة الفارسية التي أخبر بها خير  
البرية؟

وبعد بيان جانب من معتقدات هذه الفرقة  
الضالة، إليك أخي جانباً من طقوسهم وعباداتهم  
التي ابتدعوها:

١- الصلاة عند البهرة لا تؤدي إلا في أماكن  
خاصة للعبادة، وبإذن مسبق من الإمام أو الداعي  
المطلق. والصلاة عندهم تؤدي ثلاث مرات في اليوم  
فقط، وقبلتهم فيها قبر إمامهم طاهر سيف الدين.

٢- للإسماعيلية البهرة عادات وطقوس هندوسية  
في حفلات زواجهم؛ حيث يستعملون معجون الكرم  
على جسم العريس، ويقومون بإيقاد السراج، وفرش  
طريق العريس بالبقود المألقة الثمينة.

٣- يستساعون بمرور الحناجر من أمامهم،  
ويستعملون التمامم والتعاوين خوفاً من العين ولا  
يبدعون أي عمل إلا بعد استشارة العرافين والمجتمين.

٤- للبهرة زي خاص يتميزون به عن غيرهم؛  
حيث يرتدي الواحد منهم قميصاً وسروالاً وطاقية  
مزركشة باللونين الذهبي والأصفر.

٥- اتخذوا قبور أئمتهم ودعاتهم مزارات  
يسألونهم الشفاعة؛ ذلك لأن الغلو مقاصل فيهم وفي  
أسلافهم، فالإسماعيلية الأغاخانية الموجودة في

العراق يوجد لهم حسينيات يلجئون إليها، منها ما  
هو في بغداد، ومنها ما هو في البصرة، وكذا في  
كربلاء والنجف، ويوجد لهم حسينيات في غرب  
الهند؛ حيث يوجد قبر كل من «داود بن عجب شاه»

وداود بن قطب شاه، وهما متجاوران.

٦- لهم أعياد يخلعونها ويحتفلون بها، منها:

عيد الفطر والأضحى وعيد العنبر والنيروز،  
وعيد يوم الإمام، وهو اليوم الذي تولى فيه علي  
رضي الله عنه الخلافة، وعيد ميلاد الإمام أغاخان،  
وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها  
أغاخان للهنوز، وذلك في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٠م.

وتوجد طائفة البهرة الإسماعيلية في الهند؛ حيث  
المركز الرئيس في مدينة بومباي، وينتشرون في قرى  
ومدن الهند، ويقدر عددهم بحوالي مليوني نسمة.

كما يقيم بعضهم في اليمن وتزانيا ومدغشقر  
وكينيا، وموجودون بأعداد قليلة في الكويت وبي  
والبحرين وعمان، أما الإسماعيلية الأغاخانية فهم  
موجودون في باكستان؛ حيث مركزهم الرئيس في

كراتشي، ويقيم بعضهم في سوريا وإيران، وعمان.

وللإسماعيلية بطوائفها تاريخ ملوث بدماء أهل  
السنة والاعتداء على مقدسات المسلمين وكل علماء  
المسلمين، فهم الذين حاولوا إثناء خلافة الحاكم بأمر

الله الفاطمي سرقة جسد الرسول ، فسلط الله

عليهم وعلى من أرسلهم ريحا أصيبوا بالذعر  
بسببها، وعادوا خاسرين، كما حاول خليفة فاطمي

آخر في الفترة ما بين ٥٢٤ إلى ٥٤٤هـ نقل جثمان

الرسول ﷺ إلى مدينة القاهرة، فبعث أربعين رجلاً

من الأشداء الذين تآمروا بدورهم بحفر سرداب من

مكان بعيد إلى قبر الرسول ﷺ، لكن الله اهلكهم

جميعاً، وانهار عليهم السرداب؛ فاماتهم محجورين  
إلى جهنم وبئس المصير.

والفاطميون كذلك هم الذين قتلوا العلامة أبا بكر

نابلسي؛ حيث قام رحمه الله بين يدي الخليفة

الفاطمي، وقال كلمته المشهورة: «لو أن معي عشرة

أسهم لرميت الإسماعيلية بتسعة، ورميت الروم بسهم

واحد؛ ذلك لأنهم غيروا في دين رب العالمين، وقتلوا

الصالحين؛ فامر الخليفة الفاطمي بسلخه وهو حي،

فقام يرتل القرآن الكريم حتى رق له قلب اليهودي

الذي كان يسلخه، وما رق له قلب الشيعي الإسماعيلي

الباطني الخبيث!!

وقد حاولوا اغتيال القائد المجاهد صلاح الدين

الأيوبي، وقتلوا الحجاج الأمنيين، وهدموا قبة زمزم،  
وقلعوا باب الكعبة المشرفة، وحاولوا قلع ميزاب

الكعبة، لكنه سقط على رأس من حاول ذلك، فاهلكه  
الله.

ذلك قليل من كثير من التاريخ الأسود  
للإسماعيلية بطوائفها الباطنية الكافرة، فاعتدوا ما

أولى الألباب.

والله من وراء القصد.

#### المراجع

١- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين،

د. أحمد محمد جلي.

٢- الحركة الباطنية في العالم الإسلامي، محمد

الخطيب.

٣- الإسماعيلية المعاصرة، محمد الجوير.

٤- الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير.

٥- أصول الإسماعيلية، برنارد لويس.

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله وبقره المصدقين واصفاده والساد

على إمام المرسلين وسيد الأولين والآخرين، وبعد.

قد سر الله سبحانه وبغالي رسوله من كل سانه بسوئه وكل عيب بعينه ومن كل سرور وهوى وحلص

لنفسه بخلصا واحده حليا كما احد ابراهيم حليا ومن براءات رسول الله ﷺ الواردة في الكتاب العزيز

والسنة المطهرة ما يلي:

١- ولا يرثه من نزلت شركه

فهو اول الموحدين لربه سبحانه، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي اَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، اي انزه الله تعالى واعظمه عن ان يكون له نظير او شبيه، او ظهير او صاحبة او ولد او مشير، وقال الله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٧٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦]، وقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بَيْنَا قِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقال ايضا: ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٢] لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

قال الحافظ ابن كثير: وليس يلزم من كونه أمر باتباع مله ابراهيم الحنيفية ان يكون ابراهيم اكمل منه فيها؛ لانه عليه السلام قام بها قياما عظيما واكملت له اكمالا تاما لم يسبقه احد إلى هذا الكمال، ولهذا كان خاتم الانبياء وسيد ولد آدم على الإطلاق، وكان رسول الله ﷺ إذا اصبح قال: «أصنحتنا على فطرة الإسلام وكلمة الأخلاص. ودين نبينا محمد

ﷺ، وملته أبينا إبراهيم حنيفا ولم يكن من المشركين» [احمد ١٥٣٦٤ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٩٨٩]. ويأمره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغير اسمه انه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته لله، ونسكه على اسمه وحده لا شريك له.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذبح يوم العيد كبشين ثم قال حين وجههما: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ بِسْمِ اللَّهِ. اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مَكِّ وَلَدَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، [احمد ١٥٠٢٢ وصححه الحاكم].

ومن كل ما سبق تبين براءته ﷺ من الشرك: اكبره واصغره، وظاهره وخفيه في الاعتقاد والأقوال والأفعال: فلا تعلق قلبه بغير ربه، ولا دعا سوى الإله الحق سبحانه، ولا صلى ولا صام ولا ذبح، ولا نذر ولا تصدق إلا لله رب العالمين، ولا عظم ولا حلف إلا بالله سبحانه ولا والى ولا تبرأ إلا لله وفي الله وحده لا شريك له، ولا قصد إلا مولا ولا طلب إلا من الله سبحانه، وإذا كان تبرأ من الشرك، كذلك تبرأ من المشركين قبله وفي زمانه وبعد موته ﷺ، قال تعالى:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَشْرِكُ بِهِ وَمَنْ يُلْغِ يَغْضِبْ لِنَفْسِهِ أَنْ يَقُولَ إِنَّ اللَّهَ بَرَأَ النَّاسَ مِنْ شُرَكَائِهِمْ إِنَّهُم لَشَرٌّ عَلَى عَظَمِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٩].

قد سر الرسول ﷺ سومه بغيره وكل من بلغ

واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، وأنا منه بريء، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكتيهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيلقاني فيكون معي». [النسائي ٤٢٠٨ وصححه الألباني]

وقوله: «ومن آمن رجلا على دمه فقتله فانا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا». [السلسلة الصحيحة: ٤٤٠].

ولحديث أبي موسى أن رسول الله ﷺ برئ من الصالحة والحالقة والشاقة. [متفق عليه].

وهذه المعاصي تأتي بها النساء عند نزول المصيبة، وساق أبو موسى هذا الحديث لأنه وجع وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله؛ فلم يستطع أن يرد عليها شيئا، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ. قال ابن حجر:

الصالحة: التي ترفع صوتها بالبكاء، ويقال فيه بالسجين المهمل، ومنه قوله: «سمر سم بالسمنة حداد». والصلى ضرب الوجه، ورفع الصوت أشهر.

والصالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة التي تشق ثوبها، وعند مسلم أنا بريء ممن حلق وسلق وخرق. (مسلم ٢٩٩) [فتح الباري ٣ / ١٩٨].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية». [بخاري ١٧٩٤].

وقال ابن حجر: أي ليس من أهل سنتنا وطريقتنا، وليس المراد به إخراجهم عن الدين، وفائدة إبراده بهذا اللفظ المبالغ في الردع عن الوقوع، وقيل: المعنى ليس على ديننا الكامل، أي أنه خرج من فرع من فروع الدين وإن كان معه أصله، ويظهر لي أن هذا النفي يفسره التبري وأصل البراءة الانفصال من الشيء، وكأنه توعد به بأن لا يدخله في شفاعته مثلاً، وقيل: أنا بريء أي من فاعل ما ذكر وقت ذلك الفعل، ولم يرد نفيه عن الإسلام، فإن وقع التصريح

القرآن فكانما رأى الرسول ﷺ، والآية دليل على

براءة النبي ﷺ، من شرك المشركين الذين يرون أن مع الله الحق الهة أخرى يقصدونها من دون الله، أو مع الله كالأولياء والصالحين وآل بيت النبي الطاهرين؛ فيطلبون منهم كشف الضر وجلب النفع ودفع المخاطر، ورد الغائب وشفاء المريض، وكل ما لا يطلب إلا من الله: طلوه من هؤلاء المخلوقين، فارسلوا ﷺ يقول لهؤلاء جميعاً: «إني بريء مما تشركون».

ويقول تعالى أيضاً: «وإذ أن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله، الذين آمنوا خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزيي الله ويشتري الذين كفروا بعذاب أليم». [التوبة: ٣]، قاله سبحانه ورسوله بريئان من التوسلات على عتاب الحسين، والبيوي، والسيدة زينب، بريئان من دعاء هؤلاء وغيرهم، بريئان من الحلف بهم وبغيرهم.

ويقول ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك». [أبو داود ٣٢٥٣، وصححه الألباني].

كذلك تبرأ ممن شابه المشركين أو خالطهم وجاورهم: لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف». [الترمذي ٢٦٩٥ وحسنه الألباني].

وقوله عليه السلام: «بريء من كل مسلم يقيم بين طهر المشركين». قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: «لا يراعي ناراً». [أبو داود ٢٦٤٧ وصححه الألباني]

ومن البراءة من جميع أحوال المشركين قوله تعالى: «ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به» وريد العلم بالمتحسين ٤٠، وإن خذلول فعل بي عنبي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون. [يونس: ٤٠، ٤١].

يد تبارك وتعالى من قصة العاص

قال الله تعالى: «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» (٢١٥) فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون. [الشعراء: ٢١٥، ٢١٦].

قال ابن كثير رحمه الله: أمره أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين، ومن عصاه من خلق الله كائناً من كان فليتبرأ منه. [ابن كثير: ٣ / ٤٧٧]. ومن برأته في السنة المطهرة قوله فيما رواه كعب بن عجرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكتيهم

ود تبرأ النبي ﷺ من شرك المشركين الذين

يرون أن مع الله الحق الهة أخرى يقصدونها من دون الله، أو مع الله كالأولياء والصالحين وآل بيت النبي الطاهرين. فيطلبون منهم كشف الضر وجلب النفع ودفع المخاطر. ورد الغائب وشفاء المريض. وكل ما لا يطلب إلا من الله طلب بسوء من هؤلاء المخلوقين.



يتخذون قبور انبيائهم وصالحهم مساجد، الا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك». [مسلم ١٢١٦].

وقال النووي: إني أبرأ أي امتنع من هذا وإنكره، والخليل: المنقطع إليه وقيل المختص بشيء دون غيره، قيل هو مشتق من الخلّة، وهي الحاجة، وقيل الخلّة، وهي تخلل المودة في القلب، فنفي ٢: أن تكون حاجته وانقطاعه إلى غير الله تعالى، وقيل: الخليل من لا يتسع القلب لغيره. [صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ١٣].

وكذا ما صح عن رويغ قال: قال لي رسول الله ٢: «يا رويغ لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترًا، أو استنجد برجيع دابة أو عظم: فإن محمداً بريء منه». [أبو داود ٣٦ وصححه الألباني].

قال الخطابي: عقد اللحية بفسر على وجهين: أحدهما: كانوا يفعلونه في الحرب، وذلك من زي أهل الأعاجم تكبراً وعجباً، والثاني: معالجة الشعر ليتعقد ويتجدد، وذلك من فعل التأنيث، وتقلد وترًا: جعله قلادة في عنقه أو عنق دابته.

فقد تبرأ النبي ٢: ممن تعلق قلادة وضعها في عنقه: فكيف بمن يصرخ على اعتاب الأموات طالباً منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات.

ومن براعة أيضاً ما حدث من بعض الصحابة على سبيل الجور في الحكم: روى البخاري بسنده: «بعث رسول الله ٢: خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبانا صبانا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ويدفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي فذكرناه فرفع النبي يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين». [البخاري ٤٣٣٩].

يقول ابن حجر: وأما خالد فحمل هذه اللفظة - صبانا - على ظاهرها: لأن قولهم صبانا أي خرجنا من بين إلى بين، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرخوا بالإسلام. وقال الخطابي: يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام: لأنه فهم منهم أن ذلك وقع على سبيل الأنفة، ولم ينادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم، قال الخطابي: أنكر عليه ٢: العجلة ومرك التمت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبانا، وإكمالاً للبراءة فأمر النبي ٢: علياً رضي الله عنه فجاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا واده. [فتح الباري ٧ / ٦٥٥].

بالاستحلال مع العلم بالتحريم أو التسخط مثلاً بما وقع فلا مانع من حمل النفي على الإخراج من الدين. [فتح الباري ٣ / ١٩٥].

ومما تبرأ منه النبي ٢: ما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ليس منا من خبب امرأة على زوجها، أو عبيداً على سيده». [أبو داود ٢١٧٧، وصححه الألباني].

وحديث أبي سعيد الخدري: «ليس منا من لم يتغر بالقرآن». [البخاري ٧٥٢٧].

وسب المرأة على زوجها: أفسدها عليه، وكذا أفسد العبد على سيده، والتغني بالقرآن أي قراءته مع إعطاء كل حرف حقه من المخرج والصفة، والمد والغنة، والقلقلة وأحكام التجويد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ٢: قال:

«من حمل علينا السلاح فليس منا». [متفق عليه] قال النووي: مذهب أهل السنة الفقهاء: من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تاويل ولم يستحلّه فهو عاص ولا يكفر بذلك: فإن استحلّه كفر، فأما تاويل الحديث فقيل: هو محمول على المستحل بغير تاويل فيكفر، ويخرج من الملة، وقيل: معناه: ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا. [صحيح مسلم بشرح النووي ٢ / ١٠٨].

وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال ٢: «من حمل السلاح علينا فليس منا، ومن غشنا فليس منا». [مسلم ٢٩٤].

وأعظم براعة له ٢: ما كان قبل أن يموت بخمس حيث تبرأ من أهل الغلو فيه وفي أهل بيته، الكاذبين في حبه له المتخذين المساجد على قبور آل بيته، فعن جندب قال: سمعت رسول الله ٢: قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذاً من امتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، إلا وإن من كان قبلكم كانوا

١٠ تبرأ النبي ٢: ممن تعلق قلادة

وضعها في عنقه: فكيف بمن يصرخ على

اعتاب الأموات طالباً منهم تفريج

الكربات وقضاء الحاجات؟ ١١

المسلمين:

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴾ [يونس: ١٠٨].

رواه جماعة من الصحابة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]، قال ابن كثير: ما أسألكم على هذا البلاغ، وهذا النصح أجرا تعطونه من عرض الحياة الدنيا، وما أنا من المتكلفين، وما أزيد على ما أرسلني الله تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه، بل ما أمرت به أبيت له لا أزيد عليه ولا أنقص منه، وإنما أبتغي بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة، وقال عبد الله بن مسعود: يا أيها الناس، من علم شيئا قليلا به، ومن لم يعلم قليلا: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [متفق عليه]

وكذا قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى: ٢٣]، قال ابن كثير: قل يا رسولنا لهؤلاء المشركين من كفر قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شرككم عني، وتؤنوني بما بيني وبينكم من القرابة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾، فقال: إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة. [البخاري ٤٨١٨].

ثم قال ابن كثير: والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به جبر الأمة وترجمان القرآن، ولا نذكر الوصاة بأهل البيت، والامر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من نرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا وسببا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة. [ابن كثير: ٤ / ١٤٣ - ١٤٥]. وللحديث بقية في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

أي دفع بية القتل الخطأ، وتبرأ النبي ﷺ من الدماء التي سفكت بون تريث وتلبث واستحقاق لسفكها، وإن كان الفاعل هو سيف الله، رضي الله عنه.

رواه جماعة من الصحابة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٦]، ولنتأمل قوله: نهيت أن أعبد الذين تدعون ولم يقل الذين تعببون، فكل من دعي من دُون الله فقد عبده من دعاء، وقوله: أعبد ولم يقل إني نهيت أن ادعو الذين تدعون من دُون الله؛ ليؤكد ما قلناه أن من دعا غير الله وسأله في أمور لا يقدر عليها إلا الله: فقد عبده من دُون الله، أو عبده مع الله، والرسول منه براء.

ومثلها في سورة عاف: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِمَّا حَسْبِيَ النَّارُ ﴾ [عاف: ٦٦]، وأسبغ الله تعالى عليه نعمة العصمة من اتباع أهواء أهل الضلال والتحرير والتعبد والتعظيم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَحْصُرُونَكَ ﴾ [س: ١٠]، وقرر الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿ [النساء: ١١٣].

رواه جماعة من الصحابة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْفَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الاعراف: ١٨٨]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن: ٢١]، ففي الآيتين الأوليين صرح القرآن بجماعة النبي من ملكية النفع والضرر لنفسه، ومن لم يملك لنفسه لا يملك لغيره من باب أولى، فاجتازت الآية الثالثة مصرية بعدم الملكية للغير. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ﴾، وإن كان رسول الله ﷺ مع علو قدره وارتفاع شأنه وسيادته على الثقلين لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ولا يملك لغيره، فكيف يملك حفيده الحسن أو الحسين أو أحد من آل بيته، أو أي واحد من عموم الناس، والجميع بوجه في الرتبة والمنزلة بانفاق

# رَفَعَ الصَّوْتُ فَوْقَ

مَجْلَد  
الْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَسَلَامٌ

## صَوْتِ النَّبِيِّ

الحمد لله وحده، وصلى وسلم على من لا نبي بعده

بعد نبينا محمد وآله وصحبه وبعد

نواصل حديثنا حول محببات الأعمال وحديثنا

اليوم بآية الله تعالى عن

رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]

عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالآخر ابن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافتك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، [البخاري ٤٨٤٥]

وأما أبو بكر فقال: والذي أمر عليك الكتاب يا رسول الله، لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله، [الحاكم: ٣٧٢٠ وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي].

وأعظم من ذلك ما كان بشبان ثابت بن قيس رضي الله عنه: فعن موسى بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ أقعد ثابت بن قيس: فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلمك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته، منكساً رأسه، فقال له: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فارجع إليه المرة الأخرى ببشارة عظيمة فقال: «أذهب إليه فقل له: إنك لست

من أهل النار، ولكم من أهل الجنة»، [البخاري ٣٦١٣]. هكذا علم الله المؤمنين أن يعظموا النبي ﷺ ويحترموه ويوقروه، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته، وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، أي: ينادونه باسمه: يا محمد، يا أحمد، كما ينادي بعضهم بعضاً، قال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا بُعْدَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كُبَعَاءَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [النور: ٦٣]

وإنما أمروا أن يخاطبوه خطاباً يليق بمقامه ليس كخطاب بعضهم بعضاً، كان يقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله، ونحو ذلك، وقد بين الله تعالى أن توقيره واحترامه: برفع الصوت عنه لا يكون إلا من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، أي: أخلصها لها، وإن لهم بذلك عند الله المعصرة والجزر العظيم، ذلك في بوبه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]

ومعلوم أن حرمة النبي ﷺ بعد وفاته كحرمة في أيام حياته.

وبه تعلم أن ما جرت به العادة اليوم من اجتماع الناس قرب قبره ﷺ وهم في صخب ولغط وأصواتهم مرفوعة ارتفاعاً مزعجاً، كله لا يجوز، ولا يليق، وإقرارهم عليه من المنكر، وقد شد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه النكير على رجلين رفعاً أصواتهما في مسجده ﷺ، وقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً. [سنن الترمذي ١٠٣/١٠]

عن السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال: كنت في المسجد فحصبني - رمانى - رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: أذهب فائتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أين أتيتا؟ فقالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل الطائف لأوجعتكما ضرباً.



أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ. [البخاري: ٤٧٠].

والله تعالى قد أمر الناس إذا هم أرادوا أن يناجوا النبي ﷺ بشيء مما لهم فيه حظ ألا يناجوه حتى يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، فكان الرجل إذا أراد أن يناجيه بشيء تصنع بصدقة، كل ذلك تعظيماً للرسول ﷺ، وشرافاً له ﷺ. فلما فعلوا ذلك ضاقت على بعضهم الصدقة، فاحتاج إلى مناجاته فتوقف عن مناجاته، فحذف الله عز وجل ذلك على المؤمنين راحة منه بهم. فقال الله تعالى في ابتداء الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ صَدَقَةٌ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلسَّامِعِينَ﴾ [المائدة: ١٢].

هذا لمن قرع على الصدقة، ثم قال الله تعالى تفضلاً على من لم يجد صدقة: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ١٢]. ثم قال الله تعالى - تفضلاً على الجميع: من قدر على الصدقة ومن لم يقدر -: ﴿اَشْكُفُّوا أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْكَلَامِ الْمُبِينِ﴾ [البقرة: ١٧٠]. ثم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْأَرْسَالِ قَدْ خَلَتْ أَعْيُنُهُمْ وَالْعِلْمُ بِمَا يُرْسَلُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٣]. فحذف عنهم الصدقة، وأمرهم بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة له عز وجل ورسوله ﷺ.

وقد نلت آيات القرآن الكريم على أن الله تعالى لا يخاطبه ﷺ في كتابه باسمه، وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم والتوقير، فناداه بأحب أسمائه وأسمى أوصافه كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٤].

و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي آيَاتِكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً

وُنَذِيراً﴾ [الاحزاب: ٤٥].

و﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكَفْرِ﴾ [المائدة: ٤١].

و﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وهذه الخصوصية لم تثبت لغيره من الأنبياء، بل ثبت أن كلا منهم - صلوات الله وسلامه عليهم - نودي باسمه: كقوله سبحانه:

﴿وَيَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آتَتْ قُلْتُ لِلنَّاسِ آخُذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦].

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود: ٤٨].

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦].

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤-١٠٥].

﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨١].

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ [مريم: ٧].

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

ومع هذا فإننا نريد أن نشكر: أنه يجب على كل إنسان أن يميز بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيته، التي لا يجوز صرفها لغيره، وبين حقوق خلقه كالنبي ﷺ، ليضع كل شيء في موضعه: لأن صرف الحقوق الخاصة بالخالق التي هي من خصائص ربوبيته إلى النبي ﷺ أو غيره ممن يعتقد فيهم الصلاح مستوجب سخط الله وسخط النبي ﷺ، وسخط كل متبع له بالحق.

ومعلوم أنه - صلوات الله وسلامه عليه - لم يصر بذلك هو ولا أحد من أصحابه وهو ممنوع في شريعة كل نبي من الأنبياء والله - جل وعلا - يقول: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَوْتِيَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) ولا تأمرنكم أن تُخضعوا للملائكة والتبيين أرباباً أياً أمرتكم بالحق بعد أن كنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠].

بل إن الذي كان يأمر به هو ما يأمره الله بالأمر به في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

فعلينا معاشر المسلمين أن نعظم ربنا بامتثال أمره واجتناب نهيه، وبخلاص العبادة له، وتعظيم نبينا ﷺ، ماتبعاعه والامتدائه به في تعظيم الله والإخلاص له، والافتداء به في كل ما جاء به.

والأخالفه ﷺ ولا نعصيه، ونعظمه التعظيم الموافق لما جاء به ﷺ. وترك ما يسميه البعض محبة وتعظيماً، وهو في الحقيقة احتقار وإبراء واسنakh لحرمان الله ورسوله ﷺ. ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يُخَلِّ سَوْماً يُخَرِّجْ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾ (١٢٣) ومن يفعل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾ [البقرة: ١٢٣، ١٢٤].

وعن عمر - رضي الله عنه - إن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله. [البخاري: ٣٤٤٥].

هذان الوصفان هما أصدق وصف وأشرفه في رسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١]. فوصفهم الله بالعبودية قبل الرسالة مع أن الرسالة شرف عظيم.

والحمد لله رب العالمين.

# إسلام المصلين والصلوة

## بعض يقصرونه لإمامة الصلاة

### إمامة المستحلو

بأربعة بُرد، والبُريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل يقدر بحوالي ١٨٤٨ متراً؛ فتكون المسافة قرابة تسعة وثمانين كيلو متراً. ومنهم من قال في كل سفر قريباً كان أم بعيداً بشرط أن يتجاوز المسافر ميلاً.

والراجح من هذه الأقوال: أن كل ما يُطلق عليه سفر يقصر فيه المسلم، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث قال في الفتاوى: «إن تحديد مسافة القصر ليس ثابتاً بنص ولا إجماع ولا قياس». [مجموع الفتاوى ٢٤ / ٣٨].

وقال أيضاً: «الفرق بين السفر الطويل والقصير لا أصل له في كتاب ولا في سنة، فهذه نصوص الكتاب والسنة ليس فيها تفريق بين سفر طويل ولا قصير، فمن فرق بينهما فقد فرق بين ما جمع الله بينه فرقاً لا أصل له من كتاب ولا سنة، فالشارع أطلق السفر، وما أطلقه؛ فالمرجع فيه إلى العرف، فكل ما كان سفرًا في عرف الناس فهو السفر الذي علق به الشارع الحكم، أما ما نُقل عن ابن عمر وابن عباس فهو باطل، فقد ثبت عنهما وغيرهما ما يخالف ذلك، وتحديد السفر بالمسافة لا أصل له في شرع ولا لغة ولا عرف. اهـ. [المرجع السابق].

رَدَّ عَلَيْهِ جَدُّهُ، فَصَرَّحَ بِهِ.

المذهب الأول: يرى وجوب الإتمام على المسافر الذي يصلي خلف مقيم، سواء أترك معه ركعة واحدة أو دونها، ولو قدر التسليمة الأولى؛ وهو قول الحنفية والشافعية والحنابلة، ويروى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم.

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما جُلَّ الإمام ليؤتم به». [متفق عليه].  
ووجه الدلالة من الحديث: أن قصر الصلاة للمسافر خلف المقيم ستؤدي إلى مفارقة الإمام، وهو

يخلفه في الصلاة، فيسجد ويسجد في سجدة واحدة.

وعلى من ذهب إلى وجوبه في السفر والإقامة.

هذا قول من ذهب إلى قصر الصلاة على طول الإقامة على

صلاة الإمام في السفر، وفي الإقامة.

٢- قاله صاحب المصنف.

ولا حجة القصر للمسافر.

اختلف الفقهاء في حكم القصر بالنسبة للمسافر على رأيين:

الأول: يرى أن القصر فرض، وهو مذهب الحنفية، وقد روي عن علي وعمر رضي الله عنهما، وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

الثاني: يرى أن القصر جائز والإتمام جائز، والأفضل القصر، وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، وهو قول عائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان رضي الله عنهم.

الراجح: هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء القائلين بجواز القصر وعدم وجوبه، فالقصر سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صَحَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ». [البخاري ١١٠٢].

رَدَّ عَلَيْهِ جَدُّهُ، فَصَرَّحَ بِهِ.

اختلفت كلمة الفقهاء في تحديد المسافة التي يقصر فيها المسافر الصلاة على عدة مذاهب: فمنهم من حدها بزمان السير؛ فقالوا: يقدر بمسيرة يوم وليلة أو يومين معتدلين أو ليلتين معتدلتين سيراً بسير الإبل المثقلة بالأحمال وببيب الأقدام ذهاباً فقط دون الإياب.

ومنهم من قال: مسيرة ثلاثة أيام ولياليها من اقصر أيام السنة في البلاد المعتدلة بسير الإبل ومشى الأقدام.

ومنهم من حدها بطول المسافة، فقالوا: تُقَرَّر

٢- لأنه مؤد للصلاة في السفر؛ فجاز أن يقصرها

كالمفرد.

#### در مسأله دلالة

أولاً: مناقشة دليل المالكية:

- اعترض على دليل المالكية بأنه وارد في إدراك الوقت أداء، وليس إدراك الجماعة؛ ومن ثم يكون الاستدلال بالحديث في غير محله.

ثانياً: مناقشة دليل الظاهرية:

قال الماوردي في الحاوي: «أما الجواب عن قولهم: لو وجب على المسافر أن يتم خلف المقيم لجاز للمقيم أن يقصر خلف المسافر؛ فهو أن يقال: الإتمام عزيمة، والقصر رخصة على صفته، فلم يجز للمقيم ترك العزيمة والأخذ بالرخصة تبعاً لإمامه، ووجب على المسافر ترك الرخصة والأخذ بالعزيمة تبعاً لإمامه عند عدم الصفة. وأما قياسهم على المفرد فالمعنى فيه أنه غير مؤتم بمتم؛ فلذلك جاز له القصر». اهـ

الراجح: هو ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول، وهو وجوب الإتمام على المسافر الذي يصلي خلف مقيم، سواء أدرك معه ركعة واحدة أو دونها، ولو قدر التسليمة الأولى.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: المسألة الخامسة: إذا أتم المسافر بمقيم فإنه يتم؛ لقول النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» [متفق عليه].

وقوله ﷺ: «ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا» [متفق عليه]. فيشمل كل ما أدرك الإنسان وكل ما فات، ولأن ابن عباس سئل: ما بال الرجل المسافر يصلي ركعتين ومع الإمام أربعاً؛ فقال: تلك هي السنة، ولأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون خلف عثمان بن عفان وهم في السفر في متى أربعاً، فهذه أدلة أربعة، كلها تدل على أن المأموم يتبع إمامه في الإتمام. اهـ

ثم قال رحمه الله: إذا أدرك المرء من صلاة الإمام ركعة في الصلاة الرباعية قبكم يأتي ياتي بثلاث، وإن أدرك ركعتين أتى بركعتين، وإن أدرك ثلاثاً أتى بركعة، وإن أدرك التشهد أتى بأربع؛ لعدم قوله ﷺ: «وما فاتكم فاتموا». اهـ.

#### در رايه حكم امامه المسافر للمقيم

إذا اجتمع مسافرون ومقيمون، وأرادوا الصلاة جماعة، فمن يقدم للإمامة، المسافر أم المقيم؟

فترى العلماء بين أمرين: الأول: إذا كان فيهم السلطان أو الإمام الراتب، فهما الأولى بالإمامة، في الإمامة والسفر، والدليل على ذلك:

١- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله - ﷺ - وشهدت معه الفتح؛

اختلاف عليه منهني عنه.

٢- عن موسى بن سلمة الهنلي قال: سألت ابن عباس: كيف أصلي إذا كنت بمكة، إذا لم أصلي مع الإمام؟ فقال: ركعتين سنة أبي القاسم ﷺ. [مسلم ٦٨٨].

وجه الدلالة: أن ابن عباس رضي الله عنه أفاده بصلاة ركعتين إذا لم يصل مع الإمام، فتكون دلالة المفهوم أن يصلي أربعاً إذا صلى مع الإمام، ويؤيده ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أنه سئل: ما بال المسافر يصلي ركعتين إذا انفرد وأربعاً إذا أتم بمقيم؛ فقال: تلك السنة. [أحمد في المستدرك وصححه الألباني].

وفي لفظ آخر: أنه قال له موسى بن سلمة: إنا إذا كنا معكم صلينا أربعاً، وإذا رجعنا صلينا ركعتين؛ فقال: تلك سنة أبي القاسم. [أحمد ١٨٦٢ وصححه الألباني].

٣- عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «صلى رسول الله ﷺ بمنى ركعتين، وأبو بكر بعده وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صبراً من خلافته، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين. [متفق عليه واللفظ لمسلم ٦٩٤]

٤- بالقياس على من يصلي الجمعة خلف من يصلي الظهر؛ فإنه يجب تامة. فكذلك صلاة المسافر لا تؤصلي ركعتين خلف من يصلي أربعاً.

المذهب الثاني: يرى أن المسافر إذا أدرك مع من وجب عليه الإتمام ركعة صلى بصلاته، ووجب عليه الإتمام، وإن لم يدرك معه ركعة صلى ركعتين، وهو قول المالكية والزهري وقتادة والحسن البصري.

دليله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصلاة؛ فقد أدرك الصلاة». [أبو داود ١١٢٣ وصححه الألباني].

#### وجه الدلالة

أنه إذا أدرك مع الإمام ركعة؛ فقد أدرك تلك الصلاة، ووجب عليه أن ياتم بإمامه فيصليها تامة، وإن أدرك دون ركعة، أي أدرك الإمام بعد الرفع من الركوع ففي هذه الحالة لم يدرك تلك الصلاة، ومن ثم فلا يلزمه حكمها، ويكون له القصر.

المذهب الثالث: يرى أن المسافر لا يلزمه الإتمام، بل يُشَرع له القصر، سواء أدرك مع الإمام ركعة أم لا، وهو قول داود الظاهري وهو مروي عن طاووس والشعبي.

#### دليله

١- استدلوا بأنه لو وجب على المسافر أن يتم إذا صلى خلف مقيم؛ اعتباراً بحال إمامه؛ فلما لم يجز للمقيم أن يقصر الصلاة خلف المسافر اعتباراً بحال نفسه؛ وجب ألا يلزم المسافر أن يتم الصلاة خلف المقيم اعتباراً بحال نفسه.



فأقام بمكة ثمانين سنة له لا يُصلي إلا ركعتين ويقول: يا أهل مكة صلوا أربعاً فبنا قوم سفر. [ابو داود ١٢٣١ وصححه الألباني]

٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب كان إذا قدم مكة صلى بهم ركعتين، ثم يقول: يا أهل مكة انموا صلاتكم فبنا قوم سفر [رواه مالك في الموطأ ١٩٦١ بسند صحيح]

الثاني أن لم يكن عهد امام راتب أو سلطان، ونسأوا في الفقه والقراءة فقد اختلفوا في ذلك على رأيين:

الراي الأول: يرى أن إمامة المقيم أولى، وهو قول الشافعية وبعض الحنابلة.

دفعه:

١ أن المقيم يتم الصلاة والإمام أفضل

٢ لأنه يسوي مع من خلفه فيكون فراعهم على سواء، أي أن المأمومين سيفترعون من الصلاة مع الإمام، سواء كانوا مسافرين أم مقيمين فإن قدموا مسافرين حار، وإن كان على خلاف الأولى، واختلفوا في تقديمه هل هو مكروه أم لا على قولين:

القول الأول قال الشافعي في الأم بكره لخروجه

من الصلاة قبلهم.

القول الثاني قال الشافعي في الأم لا بكره، لأن المسافر بخلاف المقيم في إباحة الرخصة، وليس استباحه الرخصة بقصا فيه، فإذا أمهم صلى ومن خلفه من المسافرين ركعتين إن أحوا العصر، ووجب على من خلفه من المقيمين أن يتموا الصلاة أربعاً، ولم يحر أن يقصروا، لأن فرضهم الإتمام الراي الثاني يرى استواء إمامه أحدهما للآخر دون كراهة، وهو قول الجمهور.

دفعه:

١- حديث عمر بن حصين السابق.

٢- حديث سالم بن عبد الله السابق.

الراجح هو القول الأول الفاضل بأن تقديم المسافر على خلاف الأولى، ولكن مع عدم الكراهة، وهذا مع مراعاة أن الخلاف في حالة الاستواء في الفقه والقراءة، أما أن اختلفوا وكان المسافر هو الأقرب والأفقه فإنه يقدم على المقيم لقوله: يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله... الحديث [مسلم ٦٧٣].

وبحديث فقه أن ساء الله تعالى

## فرصة عمل بالسعودية

تعلن مدرسة خاصة بالسعودية عن احتياجها لمعلمين جميع التخصصات وأخصائيين اجتماعيين (ابتدائي - إعدادي - ثانوي عام) ما عدا الجغرافيا والتاريخ

## الشروط

(١) مؤهل جامعي تربوي (٢) سيرة ذاتية (٣) أصول المؤهلات مع صور (٤) عدد ٦ صور شخصية حديثة (٥) خبرة لا تقل عن خمس سنوات (٦) الحضور للمقابلة الشخصية في مدارس الخطيب الخاصة بالقاهرة.

## العنوان

القاهرة - مدارس الخطيب الخاصة

٤ ش أحمد عرابي من أول ش أحمد عصمت - جسر السويس - بالقرب من نادي الشمس في الفترة من ٢٠١٠/٧/١٣ م إلى ٢٠١٠/٧/٢٨ م ( ما عدا الخميس والجمعة ) من الساعة (٩) التاسعة صباحا الى الساعة (٢) الثانية بعد الظهر

لتقديم طلبات التوظيف يرجى زيارة موقعنا [www.nooralislamschool.com](http://www.nooralislamschool.com) وتعبئة الطلب

والحضور بمدارس الخطيب بالعنوان السابق

## نتيجة مسابقة القرآن الكريم

لعام ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

وسوف يقام حفل لتكريم الفائزين بالمركز العام. وذلك يوم الأحد ١٢ شعبان ١٤٣١ هـ

الموافق ٢٥ / ٠٧ / ٢٠١٠ م بعد صلاة الظهر

وعلى الفائزين إحضار صورة البطاقة الشخصية. وإن كان صغيرا فيحضر صورة شهادة الميلاد مع صورة بطاقة ولي الأمر

### المرتبة الأولى

مذكرويدر البحرية  
محرميك اسكندرية  
مدينة نصر  
ابوكبير شرقية  
مشيرف - منوفية  
المـــــــــــــــــرح  
دســـــــــــــــــوق  
امبابية جيزة  
امبابية  
القرين شرقية

حمادة محمد السيد خطاب  
مصطفى فتحي عبد الحميد احمد  
طاهر السيد كمال الزغبى  
الشناوى زيدان عبد المنعم  
محمود محمد بيومي العجواني  
سمية ابراهيم عبد السيد  
صلاح محمد رزق الحلبي  
احمد عبد العزيز سلامة  
بلال محمود عبد عبد الكريم  
هشام عبد السلام سليمان سالم

الرميل اسكندرية  
الاسماعيلية  
الرميل اسكندرية  
دمــــــــــــــــياط  
المنــــــــــــــــصورة  
العواصجة - شرقية  
ديرب نجم شرفية  
عــــــــــــــــابدين  
القرين - شرقية  
كفر الشيخ

مصطفى محمد عبد العزيز حسن  
ابراهيم عبد العزيز عبد الرحمن خليل  
احمد محمد عبد العزيز حسن  
هادي هاشم محمد الهنداوى  
شوقي محمد توفى حسن  
محمد السيد محمد علي  
شريف رفعت سعد ابراهيم  
محمد عبد اللطيف المنده  
محمد السيد جمعة حسن  
شاذ وجع عبد المنعم

### المستوى الثالث

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١	عبدالله محمد مختار عبدالرحمن	منيا القمح - شرقية
٢	أحمد علاء الدين سباعي السيد	أبو كبير - شرقية
٣	عبدالله محمود أحمد علي	بلبيس - شرقية
٤	محمد شكري إبراهيم إبراهيم	عين شمس - القاهرة
٥	ييارا محمد جلال	الاسكندرية
٦	أسامة محمود أبو سلامة	الشيخ - الغربية
٧	يسرا خيرى حسيني محمد	بلبيس - شرقية
٨	حسناء إبراهيم عبدالفتاح	المنطقة - الغربية
٩	لطفي عبدالعليم لطفي محمد	بلبيس - شرقية
١٠	محمد محمود مبارك	منيا القمح - شرقية

### المستوى الرابع

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١	أحمد محمد عبد الحميد أبو هاشم	العدوة - ههيا - شرقية
٢	أحمد عبد محمد علي	كفر عجيبة
٣	محمد عبدالفتاح عوض محمد	الصالحية الجديدة
٤	ياسمين أحمد عبد المحسن	الحلة الكبرى - الغربية
٥	عبادة طارق عبد البديع الدق	بلبيس - شرقية
٦	مصطفى مدحت حكيم عبده	حداثق - حلوان
٧	أحمد عادل علي يوسف	طنطا
٨	عبدالرحمن عبد الحميد محمد أبو النجا	بشبيش - المحلة الكبرى
٩	إيمان سميد إبراهيم بكر	المنوفية
١٠	هناء حمدي عبد المنعم	كفر الشيخ

### المستوى الخامس

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١	خالد عبدالسلام الخلفي	الشيخ - الغربية
٢	السيد محمود السيد محمد	بني عامر - الزقازيق - شرقية
٣	منصور حسام منصور محمد	كفر الصالحات
٤	محمد محمود السيد محمد	بني عامر - الزقازيق - شرقية
٥	محمد إبراهيم محمد محمد	الصالحية الجديدة
٦	عبدالله عماد عبدالله قليلة	دمياط
٧	شيماء حسن سالم	بلبيس - شرقية
٨	إبراهيم أحمد محمد محمود	كفر نجم
٩	حمزة مسعد محمد عبدالفتاح	طنطا
١٠	محمد محمود محمد سعيد	بشبيش - المحلة



# من أخبار الجماعة

## ❑❑ اجتماع لجان الدعوة بأنصار السنة المحمدية ❑❑

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

❑❑ فقد عقد ظهر الأحد الموافق ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ - الموافق ١٠/١٠/٢٠١٠م

اجتماع دعوي بالمركز العام، حضره رؤساء الفروع ومسئولو الدعوة فيها؛ وذلك لمناقشة خطة الدعوة خلال الموسم الصيفي في الأيام القادمة.

❑❑ وقد حضر اللقاء أعضاء مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة

المحمدية، وعقد الاجتماع برئاسة الرئيس العام للجماعة الدكتور عبد الله شاكر

الجنيدى، ونائب الرئيس الدكتور عبد العظيم بدوي، الذي عاد منذ أيام من زيارته

الدعوية لأمريكا، ومدير إدارة الدعوة الشيخ علي حشيش الذي تحدث بدوره عن

خطة ومنهج الدعوة خلال الموسم الصيفي، مطالباً الفروع ومسئولي الدعوة بضرورة

عمل تقرير دعوي عن الفروع يتضمن خطب الجمعة، والدروس القائمة، والدروس

المنهجية، وأسماء الخطباء، والأسابيع الثقافية التي تقيمها الفروع.

❑❑ وفي بداية الاجتماع رحب الرئيس العام ونائبه بأعضاء الوفود، وتبادلوا معهم

خطط العمل الدعوية في الفترة القادمة.

❑❑ كما نبّه الدكتور أيمن خليل مدير إدارة الشؤون القانونية عن وجود المدعو

محمود محرم المحرر بجريدة روزاليوسف الذي دأب على نشر الأخبار المكذوبة والملفقة

عن الجماعة، خاصة أن الاجتماع قاصر على رؤساء الفروع ومسئولي الدعوة، وقد

طلب الدكتور أيمن خليل من فضيلة الرئيس العام التصويت بين الحاضرين على

إخراجه من الجلسة ومغادرة المركز العام، خاصة أنه لم توجه له دعوة لحضور

الاجتماع. وقد صوت الحضور على طرده من الجلسة؛ حيث إنه شخص غير مرغوب

فيه، خاصة وأن المركز العام قد رفع على الجريدة وعلى هذا الشخص قضايا وبلاغات

منظورة أمام النائب العام.

❑❑ وقد اقترح كثير من رؤساء الفروع ضرورة عقد هذا الاجتماع كل أربعة أشهر؛

لما فيه من فوائد، وطالب الرئيس العام الجميع بضرورة الالتزام بالمنهج الدعوي

للجماعة، وعدم الخروج عنه، ذلك المنهج السلفي الذي دأبت الجماعة على الالتزام

به منذ نشأتها.

❑❑ وتقدم أعضاء الفروع باقتراحات لتنشيط الدعوة، وكذلك برامج دعوية من

الفروع المتميزة دعويًا؛ لمناقشتها وتعميمها على فروع أنصار السنة.

والله ولي التوفيق.





« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »

قناة الرحمة

صوت علم

وسنة

توحيد وفتيا،

باقية بحمد الله

على التردد

الجديد .



بيوتنا

أولادنا

آباؤنا في

حاجة إليها ..

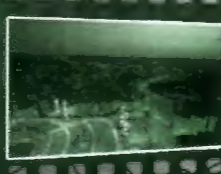
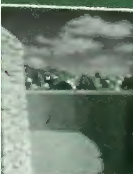
تابعوها تجنبوا

الخير من

ورائها .



أسرة تحرير مجلة التوحيد تنشد المسلمين أن ينشروا التردد الجديد لقناة الرحمة .







جَمْعِيَّةُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ



# مكتبة طالب العلم

متخصصة في التحذير من الغلو في الدين  
والإفساد في الأرض والتطرف والتكفير.



- التكفير وضوابطه  
د. إبراهيم الرحيلي
- مشكلة الغلو في الدين (٣ مجلدات)  
د. عبد الرحمن اللويحق
- فتنة التفجيرات والاعتيالات (مجلد)  
الشيخ أبو الحسن الماربي
- الفتاوى المهمة في القضايا المداهمة (مجلد)  
هيئة كبار العلماء
- المواعظ والخطب المنبرية (مجلد)  
لائمة الحرم وهيئة كبار العلماء
- تقارير أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله  
د. محمد هشام ظاهري
- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة  
عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم
- الحكم بغير ما أنزل الله / وجادلهم بالتتي هي أحسن  
بندر بن نايف العتيبي
- قواعد في التعامل مع العلماء  
د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق

تلفون: 25339069 - فاكس: 25339067

ص.ب.: 5585 الصفاة 13056 الكويت - ص.ب.: 38130 الضاحية 72252 الكويت